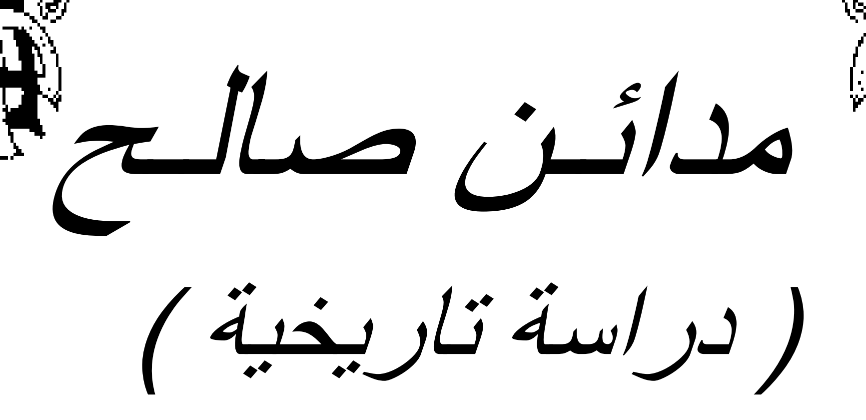

رسالة تقدم بها

حسن ثاجب محيل الركابي

إلـــى

مجلس كلية الدراسات التاريخية - جامعة البصرة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
(التاريخ القديم)

باشراف

الأستاذ الدكتور

سهيلة مرعي مرزوق

١٤٣٢ هـ   ٢٠١١م

المحتويـــات

المحتويـــــات

المحتويـــات

المحتويـــات

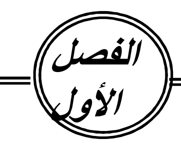

الفصل الأول
الجغرافية التاريخية لمدائن صالح

التسميـــــة :

مدائن جمع مدينـة ، وهـي مشتقة من مـدن ، يقـال مـدن فـي المكـان أي اقـام بـه [١] ، وهي بذلك المكان او الرقعة من الأرض التـي يجتمـع فيهـا النـاس ويقيمـون حـدود ثابتـة [٢] . ووصف القرآن الكريم المعايير التي يتم من خلالهـا تحديد معنـى المدينـة [٣] . وذكـر أحدى حواضر [*] ثمود ونبي الله صالح (عليـه السلام) بصيغة المفرد ، قال تعالى ﴿ **وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ....**﴾ [٤] ويقصد بالرهط مجموعة من الرجال من ثلاثة أو سبعة الى عشرة ليس فيهم امرأة [٥] .

---

[١] ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، ج١٣ ، ص٤٠٢ .

[٢] ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٥٠ .

[٣] سورة الاعراف : آية (١٢٣) ؛ سورة التوبة : آية (١٠٠) ؛ سورة الكهف : آية (١٩) ؛ سورة يوسف : آية (٣٠) ؛ القصص : آية (١٥) .

[*] حواضر : المدن والقرى . ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٩٧ .

[٤] سورة النمل : آية (٤٨) .

[٥] ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٣٠٥ .

وفي فترة متأخرة من العصر الاسلامي حوالي القرن السابع الهجري أتسعت هذه المفردة ، لتشمل جميع المدن الواقعة شمال الحجاز بين المدينة والشام وأصبحت بصيغة الجمع (مدائن صالح) ، وذلك لانتشار الآثار الثمودية في مناطــق مختلفة [١] .

وقد اختلفت الآراء حول من وصف تلك المدن بصيغة الجمع (مدائن صالح) ، الرأي الأول يجعل الرحالة (البلوي الاندلسي) الذي زار احدى تلك المدن وهي الحجر عــام (٧٣٧هـ) ، هو أول من أطلق عليها هذه التسمية [٢] .

فوصف المدن بين تبوك والعلا قائلاً : " ... ثم سرنا من تبوك الى أن وصلنا العلا ، ونحن نسير في مدن النبي صالح (عليه السلام) فعاينت منها عجباً عظيماً ، بيوتاً منحوتة في الصخر ومجالس مكونة من الجبال ... " [٣] .

والرأي الثاني يجعل (إبراهيم الخياري (ت١٦٧٢م)) هو صاحب هذه التسمية عندما زار تلك المناطق عام (١٠٨٠هـ) ، ودّون عنها قائلاً : " ... مررنا بوادي مخضر الربى بعذيبات النبات ، يحلو لرأيه المقيل والمبات ، يقال هاتيك الأماكن مدائن صالح ، وهي ديار ثمود التي ذكرها الله تعالى ..." [٤] .

ويرتبط اسم مدائن صالح بقبيلة ثمود التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، ولم ينحصر تواجد الثموديين في مدينة معينة ، بل استطاعوا بسط نفوذهم في انحاء مختلفة من

---

[١] البهي ، محمد ، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦ ، ص٣٢ ؛ الخازن ، نسيب وهيبة ، من الساميين الى العرب ، ١٩٦٢ ، (د.م) ، ج١ ، ص١٤٢ ؛ نصيف ، عبد الله آدم ، العلا والحجر (مدائن صالح) ط ١ ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص١٤٨ .

[٢] شرف الدين احمد ، المدن والاماكن الاثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، ط١ ، د.م ، ١٩٨٤ ، ص٢١ .

[٣] نقلاً عن : الجاسر ، حمد ، ليست الحجر مدائن صالح ، مجلة العرب ، ج١ و ٢ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٨ ، ص٥ و ٦ .

[٤] نصيف ، عبد الله ، المصدر السابق ، ص١٤٨ ، ١٥٠ .

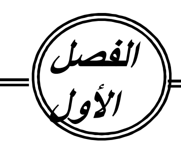

شبه الجزيرة العربية وخارجها ، حتى وصلت قبائلهم شرقاً الى جبلي(أجا وسلمى) (*) (١) .
وأنتشرت الآثار والنقوش في مدائن صالح وكان معظمها ثمودية في (حائل وتبوك وتيماء وخيبر والحجر والعلا ...) (٢). ووفقاً للنقوش التي تركها الثمودين في معبد (روافة) (**) ، والذي تم بناءه بين عامي (١٦٦ – ١٦٩م) يؤكد (Mousil) ان البقعة المحيطة بواحة الحجر كانت ملكاً لهم ، وان ساحل البحر الأحمر وقبائله كان خاضعاً لهم ، إذ يرى ان تلك القبائل كان لابد لها من الاعتراف لسلطان قبيلة ثمود الواقعة في المركز التجاري وهو الحجر (٣) .

واتسع النفوذ الثمودي حتى ملكوا في منتصف القرن الثاني الميلادي حرتي (العوارض والأرحاء) (***) (٤) ، إذ يذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ**

(*) وهما سلسلتان متوازيتان في شمال غرب نجد ، ويمتدان من شمال يثرب (المدينة) قرب خيبر باتجاه الشمال الشرقي ، وبين درجتي طول ٣٣ ، ٤٧ شرقاً . حمزة ، فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ط١ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ١٩٣٣ ، ص٢٠ ، ٢١ .

(١) الانصاري ، عبد القدوس ، بين التاريخ والآثار ، (د.ت) ، الرياض ، ص٢٤٨ ؛ مرداد ، محمد عبد الحميد ، مدائن صالح تلك الاعجوبة ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ص٣٤ ؛ مرعي ، سهيلة ، النقوش الثمودية اهميتها ومحتواها ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، ع٣ حزيران ، ٢٠٠٧ ، ص١٥٤ ؛ بيك ، فردريك ، تاريخ شرقي الاردن وقبائلها ، تر : بهاء الدين طوقان ، الدار العربية ، عمان ، (د.ت) ، ص٢٣ .

(٢) ابو الفضل ، احمد ، دراسات في العصر الجاهلي ، (د.ت) ، (د.م) ، ص٧٣ ؛ النجفي ، حسين ، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ، ج٢ ، (د.ت) ، ص١٤٣ ؛ علي جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٧ ، ج٧ ، ص١٨٨ .

(**) موضع بالجانب الغربي من تبوك . الروسان ، محمود محمد ، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص٧ .

(٣) شمال الحجاز ، تر : عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ، مطابع رمسيس ، ١٩٥٢ ، ص٩٢ و ٩٣ .

(***) وهما من الحرات الواقعة غربي الحجر ما بين تبوك والعلا ، وهما مرتفعان عن سطح البحر ومستوى الأرض ، وبقربهما جبال عنتر وفصد ونهر . حمزة ، فؤاد ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

(٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات الشريف الرضي ، ط١ / ١٣٨٠ ، ج١ ، ص٣٢٦ ؛ نصر الله ، سليمان ، العلا غادة بين الاطلال ، مجلة قافلة الزيت ، مج١٩ ، ع٤ ، السعودية ، ١٣١٩ ، ص٢٠ .

جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ (١) ان الثمودين كانت مساكنهم بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حولها (٢) ، وفسرت لفظة (ما حولها) على انها تدل على انتشار المدن الثمودية (٣) ، والتي يصفها القرطبي في تفسير سورة (الفجر) ، بإنها الفاً وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة (٤) .

وكانت تلك المدن ذات علاقات فيما بينها ، ولا يمكن التفريق بينها إذ كانت العلا والحجر منطقة واحدة ومتقاربة (٥) ، وبمثابة شعب واحد بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية (٦) ، كما كانت العلاقات التجارية قائمة بينهم ، فالمستوطنات التجارية التابعة لتيماء كانت في العلا (٧) ، وكان الثموديون أكثر عدداً من غيرهم في تلك المناطق ، لذلك نسبت تلك المدن اليهم دون غيرهم (٨) .

اما سبب اقتران تلك المدن باسم النبي صالح (عليه السلام) ولم يطلق عليها (مدائن ثمود) ، فهذا يعود حسب اعتقادي كون ان النبي صالح (عليه السلام) من الثمودين ، قال

---

(١) الاعراف : اية (٧٤) .

(٢) محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : محمود شاكر ، احياء التراث العربي ، بيروت ، ج٨ ، ص٢٦٣ .

(٣) بحث في تحديد الممنوع احياؤهم من ارض ثمود ، مجلة العرب ، جمادي ١٩٧٦ ، الرياض ، ج١١ ، ١٢ ، ص٩١١ .

(٤) أبي عبد الله محمد بن احمد ، الجامع لاحكام القرآن ، تح : سالم مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج٢٠ ، (د.ت) ، ص٣٣ .

(٥) سمران ، سالم ، طرق القوافل وآثارها في شمال جزيرة العرب ، ط١ ، خطوات للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ج١ ، ص٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٨٢ .

(٧) موسل ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٨) سمران ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

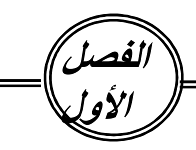

تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ... ﴾ [١] ، وكونه ذات مكانة اجتماعية عند قومه قال تعالى : ﴿ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ [٢] . وان قصته مع قومه وعقر الناقة كانت من أهم الأحداث في تلك المناطق .

ففي مدينة العلا وفي معبد الآله (ذو غابة) أطلق على أحد الأحواض اسم (محلب الناقة) ، أي ناقة صالح (عليه السلام) [٣] . وهذا يدل على أن قصة صالح وعقر الناقة كانت ذات شيوع وانتشار في مدن أخرى غير المدينة التي وقع بها العذاب الآلهي وهي الحجر .

ولم تقتصر مدائن صالح على هذه التسمية بل أطلق عليها عدة تسميات منها (قرى صالح ، عدال) [٤] .

الموقـــــــع :

اختلف الباحثون في تحديد موقع مدائن صالح وهي مناطق واسعة مترامية الأطراف متعددة المدن ، لذا تم تحديد موقعها الجغرافي من العلا جنوباً الى البتراء وبصرى في الشمال الشرقي ، ومن الجوف شرقاً حتى شبه جزيرة سيناء غرباً [٥] . وكانت هذه المناطق مكتظة بالقرى والسكان [٦] ، لذلك أطلق عليها (وادي القرى) [٧] . وكانت تمتد

---

[١] سورة الاعراف : آية (٧٣) .

[٢] سورة هود : اية (٦٢) .

[٣] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٣ .

[٤] موسل ، المصدر السابق ، ص١١٠ ؛ www.ula.com العلا ومدائن صالح ؛ www.mbc.com الحجر ومدائن صالح .

[٥] الفاسي ، هتون أجواد ، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٤ ، ص٤٢ ؛ ينظر ملحق رقم (١) .

[٦] سوسة ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، السلسلة الاعلامية ٧٩ ، (د.ت) ، ص٧١ .

[٧] مرداد ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

في هذه المناطق حواضر ثمود [١] ، الذي جاء ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ...** ﴾ [٢] .

وكانت هذه المناطق تمثل موقعاً ستراتيجياً اقتصادياً ، إذ تتجمع القوافل التجارية القادمة من اليمامة والجرهاء واليمن والبتراء عند تيماء [٣] ، واعتبر بمثابة الشريان التجاري الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها [٤] .

ونتيجة لما يتمتع به هذا الجزء من موقع جغرافي اقتصادي ، أصبحت مدنه كمحطات تجارية يتوفر بها كل مستلزمات القوافل التجارية التي كانت تمر به [٥] .

وأحتوت مدائن صالح على سلاسل جبلية مختلفة الاحجام والأشكال [٦] ، كان من أهمها جبال (مدين) ، الواقعة بمحاذاة البحر الأحمر وخليج العقبة وجنوب الأردن [٧] ، وكذلك سلسلة جبال (الأثالب) [٨] ، وهي عبارة عن سلسلتين من القمم الصخرية ، تمتد بشكل طولي من الجهة الشرقية من الموقع ، والتي تبدو من بعد كأنها سور [٩] .

---

[١] باشا ، صبري ايوب ، مرآة جزيرة العرب ، تر : احمد فؤاد ، دار الآفاق العربية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٣ .

[٢] سورة الفجر : آية (٩) .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٤] عطيوي ، فرحة هادي ، الحياة الاقتصادية في ممالك الشام ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٩ .

[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٦] هزيم ، رفعت ، هل الكتابات النبطية في مدائن صالح دفنية ، مجلة دراسات تاريخية ، ع٨٣ و ٨٤ ، كانــون ، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص٥١ .

[٧] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٨] الطلحي ، ضيف الله ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦ ، مجلة اطلال ، ع١١ ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص٥٧ .

[٩] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

وقد اختلفت الصيغ في تسمية تلك الجبال ، فقد ذكرها (أبو الفداء) في تقويم البلدان بصيغة (الاثالب) [١] . وجاءت عند (ياقوت الحموي) في معجمه بصيغة (الأثالث) [٢] .

ويرى عبد القدوس الانصاري ، ان الأصح من بين تلك التسميات هي ما جاء به ياقوت وهي (الأثالث) [٣] ، إلا إننا نرى ان الأصح هي جبال (الاثالب) كون ان هذه التسمية كثيرة الاستعمال والشيوع عند الباحثين [٤] .

حواضر مدائن صالح :

ضمت مدائن صالح مناطق ومدن عديدة أمتدت بين الحجاز والشام ، وجاء ذكر هذه المدن في كتب البلدانيين العرب والباحثين ومنهم عبد الحميد مرداد ، الذي جمع هذه المدن وصنفها في كتابه (مدائن صالح تلك الاعجوبة) ، وكان من بين تلك المدن والقصبات :

١- بـــدا : موضع بين الشام والحجاز بوادي القرى [٥] . وبه وادي فسيح يقال له وادي (بدا) [٦] ، قرب إيليه من ساحل البحر [٧] .

---

[١] عماد الدين اسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، القاهرة ، ص٩٦ .

[٢] شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص٢٢١ .

[٣] بين التاريخ والآثار ، ص٢٥٢ .

[٤] ينظر : الطلحي ، ضيف الله ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦ ، ص٥٧ ؛ نصيف ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

[٥] الحموي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٥٦ .

[٦] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤١ .

[٧] الجنابي ، قيس حاتم ، مراكز النشاط التجاري في شمال جزيرة العرب من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥٧ .

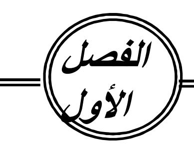

٢- براق ثجر : وهي مدينة من مدن صالح ، لكن لا وجود لها بالوقت الحاضر ، ولعلها من المدن التي غارت في الأرض حين نزول العذاب [١] . وذكرها ياقوت الحموي بأنها قرب وادي القرى [٢] .

٣- بصـــاق : وهو جبل بين إيليه وصحراء سيناء يطل على سهول متصلة بمدائن صالح وهو يوصل الحجاز بالشام وكان للثمودين نفوذ عليه [٣] .

٤- بلاكـث : موضع بين خيبر ووادي القرى [٤] .

٥- تبـــوك : وهي على عدة أميال من وادي القرى بين الحجر وأول الشام بين جبلي (حسمى وشرورى) [**] ، وتعد من مجموع مدن ثمود [٥] وذكرت في جغرافية بطليموس باسم (نبأوا) [٦] . وانتشرت بها النقوش الثمودية انتشاراً واسعاً [٧] .

٦- تيمـــاء : تقع في أطراف الشام ، وهي من أشهر مدائن صالح ، على طريق حـاج الشام ، وكان سكانها من الثمودين [٨].

---

[١] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤١ .

[٢] معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٦٥ .

[٣] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤١ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٤٢ .

[*] حسمى : وهي من جبال بلاد الشام . الحموي ، ج٢ ، ص٢٥٩.

[**] شروري : وهو جبل يطل على تبوك من شرقيها . المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٣٩ .

[٥] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

[٦] الدريس ، خالد سعيد ، دراسة اقليمية لمنطقة تبوك ، مجلة الدارة ، ع٤ ، س٥ ، الرياض ، ١٩٨٠ ، ص٢٥١ .

[٧] الذييب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٩ ، ص١٩ .

[٨] سمران ، المصدر السابق ، ص١٣ .

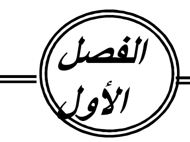

٧- **جعجــــع :** وادي بين الشام والحجاز وكان مساكن الثمودين [١] .

٨- **الحبـــــر :** وهو من أودية الحجر ، التي يبعد عنها حوالي ميل أو نصف ميل [٢] .

٩- **الحجـــر :** قرية جبلية تقع بين وادي القرى والمدينة والشام [٣] وزارها ياقوت وقـــال هي من ديار ثمود ووصف منازلها [٤] .

١٠- **حسمى :** وهو موضع متصل بالحجر ، وذكرها ياقوت في معجمه [٥] . واستوطنت القبائل الثمودية فيها خلال الفترة من القرن السادس وأوائل القرن الاول (ق .م) [٦] .

١١- **حقـــل :** موضع قرب ايليه على ساحل خليج العقبة [٧] في وادي كثير العشب [٨] وكان مساكن ثمود [٩] .

١٢- **حقل قباب :** موضع كثير الاحجار بين المدينة والشام ، كانت احجاره كالقباب لذلك أطلق عليه هذا الاسم [١٠] .

---

(١) مرداد ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٥

(٣) الانصاري ، عبد الرحمن الطيب ، لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، ع١ ، الرياض ، مارس ، ١٩٧٥ ، ص٧٩ .

(٤) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٥٩ .

(٦) الذييب ، سليمان ، نقوش ثمودية ، ص١٢٨ .

(٧) مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٨) الحموي ، ج٢ ، ص٢٨٧ .

(٩) مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٥١ .

١٣ـ خيبـــر : بلد له شهرة قديمة ويرتبط ارتباطاً قوياً بتيماء والحجر [١] .

١٤ـ الرخيصة : وهي قرية بحذاء الحجر ، وكانت تسمى (رخيصة الحجر) [٢] .

١٥ـ الـــــرس : قرية من قرى ثمود ، كما قال عنها ابن كثير [٣] .

١٦ـ الشغـــب : قرية خلف وادي القرى متصلة بديار ثمود [٤] .

١٧ـ صفرات الملح : وهي سهول واسعة ، تبدأ من بئر الناقة الى سهول المعظم مما يلي معان في الأردن ، غارت في الأرض حين نزول العذاب [٥] .

١٨ـ غـــــــراب : وهو جبل شاهق على حدود الحجاز من جهة الشمال ويقع بين المدينـة والشام [٦] .

١٩ـ عرنـــــان : وهو من أودية مدائن صالح [٧] بين تيماء وجبلي طيء [٨] .

٢٠ـ فـــــــدك : قرية صغيرة من نواحي خيبر ، لا تبعد عن الحجر كثيراً وترتبط بها ارتباطاً تجارياً وصناعياً [٩] .

---

[١] حمزة ، فؤاد ، المصدر السابق ، ص١٩ ؛ سمران ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

[٢] مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

[٣] ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد ، قصص الانبياء ، ط١ ، مكتبة الطبري ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٢٠١ .

[٤] مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٥٦ .

[٦] الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٩٠ .

[٧] مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

[٨] الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١١١ .

[٩] سمران ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

٢١- قنيـــــن : موضع بين الشام والحجاز بقرب الحجر [١] .

٢٢- النصـــف : اسم قرية في طريق الحجر بين العلا وتبوك [٢] .

٢٣- وابـــــش : اسم مشهور بقرب الحجر على طريق الشام [٣] .

٢٤- وادي الحجر : وهو وادي فسيح ويمر بين الجبال المقطعة الى آخر الحد الفاصل بين الجبال وسهول الأردن [٤] .

٢٥- وادي الروم : وهو وادي شمال خيبر ، وهو يفصل بين خيبر والعوارض [٥] .

٢٦- وادي القـــرى : ويسمى (العلا) ، واعتبرت من مدائن صالح ، وهي متصلــة بها [٦] ، وهو وادي فسيح بين جبال تقع بين الشام والحجاز وهي ملاصقة للحجر ديــار ثمود [٧] .

٢٧- وادي قـرح : يبدأ من وادي القرى الى نهاية الحجر من ديار ثمود وهناك جبال بالحجر تدعى (القرح) [٨] .

---

(١) مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٩ .

(٣) الحموي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٣٤١ .

(٤) مرداد ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٥) مرداد ، المصدر نفسه ، ص٦١ .

(٦) مرداد ، المصدر نفسه ، ص٦٢ .

(٧) الحموي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٢١ .

(٨) مرداد ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

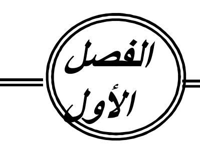

وهناك مدن اخرى من مدائن صالح مثل (قنة الحجر) وهو جبل صغير بحذاء الحجر من ديار ثمود ، و (مطلوب) وهو بئر عميق بين الشام والحجاز ، و (وادي برمة) بلد بين خيبر والعلا وهو من ديار ثمود [١] .

وتم العثور في تلك المناطق على آثار وأدوات حجرية تعود في تاريخها الى العصور (الباليوليثية والنيوليثية) [*] ، تدل على قدم حضارة العرب وقدم السكن والاستقرار في تلك المناطق [٢] ، فقد تمكن الرحالة (Philipy) من العثور على آثار أصداف المياه العذبة ورواسب نهرية وأدوات حجرية تعود الى حوالي الألف الخامس ق.م ، أي في العصر (النيوليثي) تحديداً [٣] .

فمقومات الاستقرار السكاني كانت متوفرة في تلك المدن ، حيث الموقع الجغرافي المتميز ، ووفرة المياه ، وخصوبة التربة ، والحماية الطبيعية المتمثلة بالكتل الصخرية ، إلا ان تاريخ بداية هذا الاستقرار يكاد يكون مجهولاً ويحيطه شيء من الغموض [٤] .

---

[١] مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ .

[*] الباليوثية : يقصد بها العصر الحجري القديم الذي يبدأ قبل حوالي ٣٥ ألف سنة .

اما النيوليثية : يقصد بها العصر الحجري الحديث ، وحدده العلماء في الفترة ما بين سبعة الاف وخمسة الاف سنة ق.م . سوسه ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، العربي للطباعة ، (د.م) ، ص١١٣ .

[٢] حليمو ، مايكل ، تقرير مبدئي عن مسح المنطقة الشمالية ، مجلة اطلال ، الرياض ، ١٩٨١ ، ع٦ ، ص١٦ ؛ مظفر ، حليمة ، مدائن صالح ثمودية ام نبطية ، جريدة الشرق الاوسط ، ع١٠٢٩٣ ، الجمعة ، فبراير ، ٢٠٠٧ .

[٣] سوسه ، احمد ، العرب واليهود ، ص١١٤ .

[٤] الانصاري ، عبد الرحمن الطيب ، مواقع اثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٤ ، ص٧١ ؛ الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦ ، ص٥٨ .

ومن خلال نقش (*) أشوري يذكر فيه انتصار الملك (سرجون الثاني ٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) على قبائل عربية ومنهم الثمودين في منطقة تسمى (البرية) ، ومنها اجلاهم وأسكنهم في السامرة في فلسطين (١) . يتضح الاستقرار الثمودي في بلاد الشام ، حيث انتشرت النقوش الثمودية في بلاد الشام ، ففي عام ١٩٠٦م تم العثور على نقوش ثمودية في صيدا ، وبعد ذلك وفي عام ١٩٣٤ تمكن الرحالة الفرنسي (Savinac) من العثور على خمسين نقشاً ثمودياً في جبل (رم) ، وجاء من بعده الرحالة (Lankser) ليعثر على نقوش ثمودية جديدة في نفس الوادي (٢) ، وفي شرقي الأردن عثر على نقوش ثمودية جاء فيها ذكر لبعض القبائل العربية (٣) ، كالنقش الذي يتحدث عن الصراع بين قبيلة (حويلة) الثمودية والانباط (٤) .

وحدد عبد الجبار ناجي المقومات التي يتم على ضوئها اعتبار المكان مدينة ، ومن بين هذه المقومات ، العامل الاقتصادي ، حيث يرى ان المدينة على هذا الاساس تمثل سوقاً او مركزاً تجارياً بالاضافة لكونها مركزاً للاستيطان (٥) .

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه المقومات نستطيع ان نطلق على مناطق استيطان القبائل الثمودية والقبائل الاخرى التي ارتبطت بالحلف الثمودي ، تسمية مدائن ، وقد وجدنا ان تكون مدينة (معان) من مدائن صالح . حيث انتشرت بها النقوش

(*) ينظر النقش : الشتلة ، ابراهيم يوسف ، الثموديون ، مجلة الدارة ، ع٤ ، ١٩٨٠ ، ص١٩٠ ؛ الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٥ .

(١) حتى، فيليب ، تاريخ العرب ، غندور للطباعة ، ط٨ ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص٦٠ ؛ موسل ، المصدر السابق ، ص٩١ .

(٢) براندن ، البير فان دين ، تاريخ ثمود ، تر :نجيب عزاوي ، ط١ ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص٣١ .

(٣) ينظر : الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٩٧ .

(٤) راجع : الروسان ، الصراع بين الانباط وقبيلة حويلة الثمودية في تقش صفوي ، عمان ، (د.ت) ، ص٢ .

(٥) دراسات في المدن الإسلامية ، ص٥١ .

الثمودية [١] وشملت بالعذاب الإلهي الذي وقع على الثمودين، فمنطقة (صفرات الملح) [*] من المناطق التي شهدت ذلك العذاب [٢] ، كما ان (معان) كانت على صلة وعلاقة تجارية مع مدينة الحجر ، وهي بمثابة محطة تجارية بين الحجر والبتراء [٣] .

ومن أهم الحواضر التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ مدائن صالح :

أولاً – الحجـــر :

تقع الحجر في الشمال الغربي من الجزيرة العربية شرقي الحجاز [٤] على بعد (١١٠كم) جنوب غرب تيماء [٥] والى الشمال منها تقع مدينة (العلا) ، التي تبعد عنها مسافة لا تزيد عن (٣٠كم) [٦] .

وتسمية الحجر في اللغة العربية تعني المنع [٧] وهو اسم لديار ثمود [٨] وجاء

---

[١] المعاني ، سلطان عبد الله ، ذاكرة الحجر ، منشورات أمانة عمان ، ٢٠٠٤ ، ص١٢ .

[*] صفرات الملح : وهي سهول واسعة تبدأ من (بئر الناقة) الى سهول المعظم مما يلي معان في الأردن ، وقد شهدت العذاب الإلهي . مرداد ، المصدر السابق ، ص٥٥.

[٢] المصدر نفسه ، ص٥٦ .

[٣] جوسن وسافيناك ، رحلة استكشافية أثرية الى الجزيرة العربية ، تر : صبا عبد الوهاب ، دار الملك عبد العزيز ، ١٩٩٧ ، ج١ ، ص٤٨ .

[٤] شرف الدين ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ هنري ، عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط٢ ، لبنان ، ١٩٩١ ، ص٣٤٣ ؛ مرعي ، النقوش الثمودية ، ص١٥٤ .

[٥] شرف الدين ، المصدر نفسه ، ص١٨ ؛ هيلي ، جون ، الأنباط ومدائن صالح ، مجلة الاطلال ، ع١٠ ، ١٩٨٦ ، ص٣٥ .

[٦] الخطاطبة ، محمد فاضل ، عمارة الأنباط السكنية ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص٩٠ .

[٧] ابن منظور ، المصدر السابق ، ص٧٨٤ .

[٨] البكري ، أبو عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم ، ط٣ ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج٢ ، ص٤٢٦ .

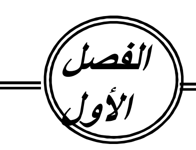

ذكرها في القرآن الكريم ،قال تعالى﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ...** ﴾[١] .

وعرفت المدينة بهذا الاسم منذ العصور القديمة [٢] ، وذكرت في النقوش اللحيانية والنبطية المكتشفة في مدائن صالح بهذه التسمية [٣] كما في النص (هذه المقبرة التي أنشأها عبد عبادة لنفسه ... في الحجر وتوفي فيها ...) [٤] .

إلا إن الانباط كانوا يكتبونه وربما ينطقونه بصيغة (حجرا) وذلك حسب اسلوبهم او لهجتهم في استخدام الالف في آخر الكلمة ، دلالة على التعريف بدلاً من حرف (آل) الذي يستخدم في أول الكلمة ، لكنهم عدلوا بعد ذلك في صيغة تلفظها ، وأطلقوا عليها اسم (الحجر) من غير الألف في أخرها [٥] ، كما في النقش النبطي المؤرخ عام (١٦٢م) ونصه (هذا القبر صنعه كعبو حارثة ، لرقوش ... وهي هلكت في الحجر ...) [٦] .

وقد ذكرت بصيغ مختلفة مثل (هجروا وآجرا وهيجرا ...)[٧] ، ويعتقد (Mousil) أنه رغم الاختلاف في صيغ تلفظها فلا بد أن تكون الحجر [٨] .

---

[١] سورة الحجر : آية (٨٠) .

[٢] الانصاري ، بين التاريخ والآثار ، ص٢٤٨ ؛ هزيم ، رفعت ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ الزير ، حنان ، مدائن صالح بين المرور السريع ومحاولات التهويد ، جريدة العربية ، ٢٦ مارس ، الرياض ، ٢٠٠٥ ، ص

[٣] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

[٤] جوسن وسافيناك ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

[٥] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[٦] جوسن وسافيناك ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

[٧] دروزه ، محمد عزه ، تاريخ الجنس العربي ، سوريا ، (د.ت) ، ج١ ، ص١٥٣ ؛ كاسكل ، الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، مجلة الخليج العربي ، تر : منذر البكر ، مج٢٠ ، سنة ١٦ ، ١٩٨٨ ، جامعة البصرة ، ص٧٣ ؛ حميد ، عبد العزيز ، العمارة العربية قبل الاسلام ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٨٦ ؛ موسل ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ الانصاري ، مواقع أثرية ، ص١٩ ؛ المنظمة العربية للتربية ، جامعة الدول العربية ، المعالم الأثرية في البلاد العربية ، ج٢ ، ص١٥٢ .

[٨] شمال الحجاز ، ص١٠٦ .

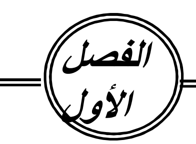

اما في الكتب العربية اللغوية والجغرافية وكتب التفسير فجاءت بصيغة (حجر) ومن بين من ذكرها بهذه الصيغة ، ابن منظور [١] والقرطبي [٢] وياقوت [٣] والأصطخري [٤] .

وقيل الحجر تصحيف من (هجر) ، وهو الاسم الأصلي للمنطقة الذي يعني (المدينة أو القرية) ، مثل هجر (ظفار) ومأرب وشبوة [٥] وقد أخبرنا القرآن الكريم ان الحجر كانت مقراً ومسكناً لأقوام عصوا أمر ربهم ، فجاء في قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ...** ﴾ [٦] ولم يبين لنا القرآن الكريم في هذه السورة من هم أصحاب الحجر ، لكن في سورة الشعراء (١٤١ – ١٥٨) ، وسورة الاعراف (٧٣ – ٧٤) يبين لنا صراحة ان الثمودين هم أصحاب الحجر وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً لهم .

كانت الحجر غنية بالآثار المتمثلة بالنقوش والقصور والمدافن والبيوت [٧] فكان لابد لتلك الآثار ان توصف من قبل الرحالة والمستشرقين الذين زاروا تلك المنطقة ، فكان أول من تكلم عنها وبحثها بحثاً طبوغرافياً وأثرياً هو الرحالة الأنكليزي (Doughty) [*]

---

(١) لسان العرب ، ج٢ ، ص٧٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، ص٣١ .

(٣) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٠ .

(٤) ابي اسحاق ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، (د.ت) ، ص١٥ .

(٥) المهلبي ، الحسن بن أحمد ، المسالك والممالك ، التكوين للطباعة ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص٢٧ ؛ شرف الدين ، المصدر السابق ، ص ١٩ ، ٢٧ .

(٦) الحجر : ٨٠ – ٨٢ .

(٧) القزويني ، زكريا بن محمد ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ص٩٠ .

(*) وهو رحالة زار مصر ومعان والبتراء والحجر وتيماء وخيبر ، وعني بدراسة الآثار في تلك المناطق. مراد ، يحيى ، معجم اسماء المستشرقين ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٣٢٩ .

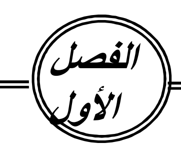

الذي زارها عام ١٨٧٦م ، وكتب عنها فصلاً في كتابه (Travels Arabia) ونسخ معظم النقوش الموجودة فيها ونشرها سنة ١٨٨٤م [١] . ووصف القصور المحفورة في الصخور ومنها قصر (البنت والمربط وبيت الشيخ ...)[٢] كما زارها الرحالة الفرنسي(Huber) [*] سنة ١٨٨٠م ، وتحدث عنها بإسهاب في كتابه (رحلة الى بلاد العرب) الذي نشره سنة ١٨٩١م ، وفي مطلع القرن العشرين زار المنطقة الباحثان الفرنسيان (Jaussen & Savinac) كمبعوثين من قبل الأكاديمية الفرنسية لجمع النقوش [٣] . وأصدرا منشورهما تحت عنوان (البعثة الأثرية الى الجزيرة العربية) [٤] .

وقام (Mousil) عام ١٩١٠م ، بتدوين ملاحظاته عن شمال الحجاز ، وذكر الحجر في كتابه (شمال الحجاز) ، واستطاع (Philipy) القيام بجولات استكشافية في شمال غرب الجزيرة العربية وجمع العديد من النقوش الأثرية وألف كتابه (Thelandof Midian) ، كما أشار كلا من (Winnett & Ried) الى مدينة الحجر في كتابهما (شمال بلاد العرب) [٥] .

واعتبرت (الحجر) بفضل موقعها الشريان التجاري فهي تربط جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها [٦] . وظهرت أهميتها التجارية بعد سيطرة الأنباط عليها [٧] واستطاعوا

---

(١) هيلي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٢) حمزة ، فؤاد ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

(*) وهو من أوائل المستشرقين الذين اكتشفوا الكتابات السبئية في اليمن وشمال الجزيرة العربية . مراد ، يحيى ، معجم ، ص٧٠٤ .

(٣) شرف الدين ، أحمد ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٤) هيلي ، جون ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٥) الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر ، ١٩٨٦ ، ص٦٠ .

(٦) سفوك ، تنكزاز ، مدائن صالح شاهد عصري على حضارة الأمس ، مجلة الجزيرة ، ع٦٤ ، ٢٠٠٤ .

(٧) سالم، عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ١٩٩٧، ص٢٩ ؛ الجنابي، المصدر السابق، ص١٨٥ .

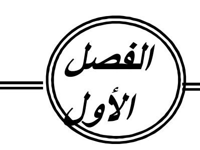

تحويل التجارة المارة (بديدان) اليها [١] . وأصبحت مركزاً تجارياً يجتمع فيه التجار من جميع البلدان [٢] .

وأصبح للتجار في هذه المدينة الحصة الأكبر في بناء المقابر الضخمة والتي تعبر عن مدى الأزدهار الاقتصادي لكن الحجر فقدت هذه الأهمية الاقتصادية بعدما حول الرومان الطرق التجارية عنها الى البحر الأحمر [٣] .

اما تاريخ تدهور الحجر وأفول نجمها ، يكاد يكون مجهولاً [٤] و كان أخر تاريخ ظهر على واجهات المقابر يعود للسنة الخامسة من حكم (رب إيل الثاني) [*] ٧٥ ق.م [٥] .

وبعد ذلك انقطعت تلك الكتابات لفترة تزيد عن قرنين من الزمن [٦] الى ان عثر على نقش مؤرخ عام (٢٦٧م) ، نشره الفرنسيان (Jaussen & Savinac) [٧] .

---

[١] النعيم ، نوره عبد الله ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث (ق.م) حتى القرن الثالث الميلادي ، دار الشواف ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص٢٢٩ .

[٢] الحموري ، خالد اكرم ، مملكة الانباط دراسة في الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص١١٣ .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

[٤] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

[*] وهو أحد ملوك الأنباط ، وكان صغيراً حين تولى العرش ، وتولت أمه (شقليت) الوصاية عليه ، ولقب بـ (واهب الحياة والخلاص لأمته) وفترة حكمه (٧٠ – ١٠٦م) . ينظر : عباس ، أحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ط١، ١٩٨٧ ، دار الشروق ، عمان ، ص٦٧ .

[٥] الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر ١٩٨٦ ، ص٨٥ .

[٦] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

[٧] رحلة استكشافية ، ص١٧٦ .

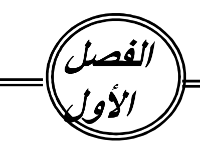

كما عثر على نقش آخر مؤرخ عام (٣٥٧م) والذي يشير الى شخصية يدعى (عدنون) [*] ، والذي ربما يكون حاكماً لمدينة الحجر ، كما تشير المنشآت المعمارية في مدينة الحجر والتي لم يكتمل بنائها الى حدوث أمر طارئ ، منع من اكتمال هذا المنشأ المعماري ولم يمهل كاتب النص من اكمال كتابته [١] .

لكن كل تلك التواريخ لا تفي بالغرض في معرفة تاريخ تدهور هذه المدينة ، ويمكن الاستفادة من الآثار الباقية ، أن المدينة تعرضت للتدهور وفقدت أهميتها لبضع قرون ولم تظهر إلا بعد ظهور الإسلام ومرور النبي (ﷺ) بها في غزوة تبوك [٢] .

الجدير بالذكر ان تسمية الحجر تطلق على البلاد الصخرية الجبلية ، ولا تقتصر على مدينة الحجر الواقعة في شمال الحجاز ، وإن أصحاب المعاجم ذكروا عدة مناطق كان يطلق عليها هذه التسمية [٣] .

كما ان بعض الباحثين يعتبرون حجر ثمود من حجر الانباط ، وإن المنطقة التي شهدت العذاب الإلهي ليست هذه المنطقة ، انما مناطق أخرى كأن تكون (الخريبة (العلا) أو المابيات...) ، مستندين بذلك على غلبة الآثار النبطية في الحجر ووجود آثار العذاب الإلهي في تلك المناطق ، وكان من بين هؤلاء الباحثين (Doughty) [٤] ، وحمد الجاسر [٥] ، وسليمان الذيب [٦]) .

---

[*] ويعتقد (جون هيلي) أن (عدنون أو عدنان) كان حاكماً عربياً من أهالي الحجر . هيلي ، جون ، الأنباط ومدائن صالح ، ص١٤٢ ..

[١] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٨٢ .

[٣] ينظر : الحموي ، ياقوت ، المصدر السابق ، ج٤ ، الصفحات ٢٢٠ ـ ٢٢٥ .

[٤] ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٣٦ ؛ علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،ص٢٤٩ .

[٥] ليست الحجر ، ص٣-٨ .

[٦] نقوش ثمودية ، ص٣ ؛ الرمالي ، فريح ، استبعاد ان تكون مدائن صالح المنطقة التي شهدت العذاب الإلهي ، جريدة الشرق الأوسط ، ٨ أغسطس ٢٠٠٩ ، العدد ١١٢١١ .

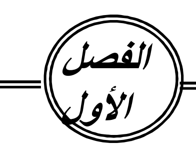

أما غلبة الآثار النبطية على الآثار الثمودية في الحجر ، ربما يعود سببه الى محاولة الانباط دثر معالم الأمم التي سبقتهم لكن القرآن الكريم يؤكد على بقاء الآثار الثمودية قال تعالى ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ (١) .

وربما الآثار التي وصل اليها كلاً من (دوتي والجاسر والذيب) هي دليل على انتشار الآثار الثمودية ومدنهم في مناطق مختلفة ، حيث كان يصعب عليهم تحديد المنطقة التي وقع بها العذاب ، وتحديد المدن التي انتشر بها قوم النبي صالح (عليه السلام) ، فكانت تلك الآراء اثبات بإن مدائن صالح ليست مدينة واحدة ولم تنحصر في شمال الحجاز ، انما تجاوزت ذلك ، فإينما وجدت الآثار الثمودية كانت مدينة من مدائن صالح .

ثانياً – تيمــــاء :

من اشهر مدن مدائن صالح وتقع في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية ، على الحدود الجنوبية الغربية لصحراء النفوذ الكبرى (٢) . وهي عبارة عن واحة خضراء وفيرة المياه تحيط بها أرض خصبة(٣) . وكانت مقر لاقامة نابوئيد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م) أخر ملوك بابل (٤) .

وجاء ذكرها في التوراة في مواضع متعددة (٥) ، كما ذكرها الكتاب المسلمون ومنهم

---

(١) سورة النمل : آية (٥٢) .

(٢) سمران ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٣) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٩٤ .

(٤) ابو درك ، حامد ، دراسة نقدية لبعض المعالم الأثرية في تيماء ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ليدز ، قسم الدراسات السامية ، ١٩٨١ ، منشورة ومترجمة ، ص٤ .

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، سفر أشعيا : ٢١ / ١٣ ؛ سفر أرميا : ٢٥ / ٢٣؛ سفر التكوين : ٢٥ / ١٦ ؛ سفر أيوب ٦ / ١٩ .

المقدسي الذي قال عنها (... مدينة قديمة واسعة البقعة كثيرة النخيل هائلة البساتين كثير الآبار ...) [١] . وكذلك الحموي في معجمه [٢] .

وظهرت تيماء على المسرح السياسي منذ حوالي القرن الثامن ق.م ، بناءً على ما جاء في الحوليات الآشورية التي تذكر ان (تجلات بلاصر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) ملك آشور قد أخذ الجزية من أهالي تيماء [٣] .

واعتبرت تيماء من أقدم المراكز التجارية وأهمها في الجزيرة العربية [٤] ، لوقوعها على الطريق التجاري بين الشمال والجنوب [٥] وهي بمثابة السوق التجاري الذي تجتمع فيه القوافل التجارية من جميع البلدان [٦] . وهذا التجمع أتاح لها أن تتأثر ببعض المؤثرات الخارجية كالمصرية والآشورية ، والذي كان واضحاً في نقوشها [٧] . لذلك عرفت بأسم (مدينة القوافل) [٨] .

ولم تنحصر أهميتها تجارياً فقط ، بل كان لها أهمية ظاهرة من النواحي الدينية واللغوية والأثرية ، إذ تعتبر المركز الأول للديانة الثمودية (الوثنية) ، ففي جبل (غنيم)

---

[١] المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٢٠٦ – ٢٠٨ .

[٢] معجم البلدان ، ج٢ ، ص٦٧ .

[٣] الأنصاري ، لمحات من المدن ، ص٨٠ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسة حول العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، الرياض ، ع٦ ، ١٩٧٦ ، ص٣٤٠ .

[٤] السعيد ، سعيد بن فايز ، نقوش ثمودية من تيماء ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٤ ، مج١٧ ص١٨٣ .

[٥] الأنصاري ، لمحات من المدن ، ص٨٠ ؛ الجنابي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

[٦] سمران ، المصدر السابق ، ص٢١ .

[٧] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

[٨] الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٢٠ .

آثار معبد ثمودي كان يعبد فيه الاله (صلم) [١] ، والذي أخذ الثمودين عبادته من أهل تيماء [٢] .

اما من الناحية اللغوية ، فقد أعتبرت (الثمودية التيماوية) هي الأم ، والتي تفرعت عنها ثموديات (نجد والحجاز وتبوك ...) [٣] ، وابتكر أهل تيماء في الألف الأول ق.م خطاً جديداً دونوا فيه موروثاتهم الثقافية ، ومن تيماء انتشر الخط الثمودي ، الذي كان شائعاً في جميع أنحاء المنطقة [٤] .

كما كان لتيماء أهمية أثرية فهي مليئة بالآثار ، كالكتابات على الصخور وبقايا أواني خزفية وقطع نقدية ورسومات للألهة [٥] ففي سنة ١٨٨٤ تمكن الرحالة (Huber) من العثور على (حجر تيماء) يحمل النقش الآرامي يعود للقرن الثامن ق.م [٦] . ومن أهم آثار تيماء الشاخصة هو قصر (السموأل) و قصر (الابلق) [٧] ، والذي يقع غرب تيماء [٨] .

ونظراً لتوفر مقومات الاستيطان البشري في تيماء ، فقد تمكن سكانها من الاتصال بمراكز الحضارات القديمة في بلاد الشام ومصر وتأثروا بها [٩] .

---

[١] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٢] البكر ، منذر عبد الكريم ، معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٠ .

[٣] مرداد ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٤] السعيد ، ، نقوش ثمودية من تيماء ، ص١٨٤ .

[٥] ينظر : سمران ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

[٦] شرف الدين ، المصدر السابق ، ص٢٣ ؛ ينظر ، ابو درك ، المصدر السابق ، ص٥ .

[٧] ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٩٤ .

[٨] الأنصاري ، لمحات من المدن ، ص٨٠ .

[٩] ينظر : السعيد ، نقوش ثمودية من تيماء ، ص١٨٤ .

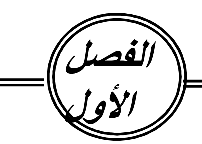

وربما كان من الأسباب التي أدت الى اضمحلال تيماء هي اقتصادية ، فتجنب القوافل التجارية من المرور بتيماء لما تفرضه من رسوم ، أدت الى اتخاذ مسالك أخرى لطرق القوافل التجارية ، وبالتالي أضمحل دور تيماء التجاري [١] .

ثالثاً – معـــان :

تعني في اللغة المكان والمنزل [٢] وهي مدينة في بادية الشام تلقاء الحجاز ومن نواحي البلقاء [٣] وهي حصن كبير [٤] .

ولم يرد اسمها في الكتابات الآشورية ، ويعتقد (Mousil) أن السبب في عدم ورود اسمها في تلك الكتابات ، كونها كانت ملكاً للسبئين ، وكانت تندرج تحت أسم (سبأ) [٥] .

كما ان التوراة لم تذكر (معان) ، انما كانت هناك اشارات تتصل بسكان وقبائل (معون) [٦] والتي هي (معان) على رأي (Mousil) [٧] .

وكان لهذه المدينة علاقات تجارية مع مدن الحجاز وخاصة الحجر ، حيث كان التجار الثمودين يمرون بتلك المدينة [٨] بعد أن يجتازوا منطقتي (الجنينة [*]

---

[١] ينظر ، سمران ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

[٢] ابن منظور ، المصدر السابق ، ج١٣ ، ص٤٠٩ .

[٣] الحموي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص١٥٣ .

[٤] البكري ، معجم ما استعجم ، ص٥٠١ .

[٥] شمال الحجاز ، ص٢ .

[٦] سفر القضاة ، ١٠ : ١٢ .

[٧] ينظر ، شمال الحجاز ، ص٢ .

[٨] جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

[*] الجنينة : تصغير جنة ، وهي الحديقة ، وهي قرب وادي القرى في الطريق الى الشام ، الحموي ، ياقوت ، ج٢ ، ص١٧٣.

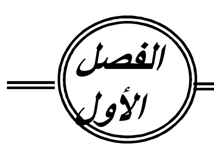

والأقرع [*] [١] .

وتضم معان منطقتين منفصلتين تبعد الواحدة عن الأخرى حوالي ١٥كم وهما (معان الشامية) و (معان الحجازية) [٢] .

سكان مدائن صالح :

لقد تعاقبت على مدائن صالح عدة حضارات ودول ، استوطنت وسكنت من قبل الثمودين والصفويين وبنوا قيدار وبنو لحيان والأنباط ... [٣] .

أولاً – الثموديون :

ويرجعهم المؤرخون الى (ثمود بن جاثر بن أرم بن سام بن نوح) [٤] ، بينما يكتفي البعض بأرجاعهم الى عاد [٥] ، أو ينسبوهم الى (الآراميين) ، ويسموهم (الأرمان) [٦] .

---

[*] الأقرع : جبل بين مكة والمدينة في وادي القرى ، الحموي ، ج١ ، ص٢٣٦.

[١] الجنابي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

[٢] جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

[٣] الطلحي ، تقرير مبدئي ١٩٨٦ ، ص٥٨ ؛ وينظر :

Winnett , F, V, " A study of the Lihyanite and Thamdic Inscription " The university of Toronto press , 1937 , P. 51 .

[٤] القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤ هـ) ، الأنباء بأبناء الأنبياء ، تح : عمر عبد السلام ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩ ، ص٥٩ ؛ الطلحي ، تقرير مبدئي ١٩٨٦، ص٥٩ ؛ الخازن ، المصدر السابق ، ص١٥٩ ؛ سوسة ، العرب واليهود ، ص١١٧ .

[٥] علي جواد ، المفصل ، ج١ ، ص٣٢٤ .

[٦] فهد ، توفيق ، الكهانة العربية قبل الإسلام ، تر :حسن عودة ، (د.ت) ، (د.م) ، ص٤٧ .

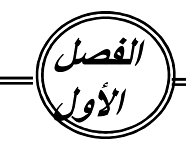

ويرى بعض الباحثين انهم من القبائل العربية البائدة ، [١] التي بادت اخبارها وأنقرضت [٢] . ولا يعني هذا انهم أبيدوا وانقرضوا جميعهم ، على رأي الباحثين ، الذين فسروا قوله تعالى ﴿ **وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى* وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ...** ﴾ [٣] بالابادة الجماعية للثمودين وانقراضهم [٤] .

قال تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم ﴿ **فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ...** ﴾ [٥] ، وتفسير لفظة (فما أبقى) ، (لا تعني بالأبادة العامة ... وأن (ما) المذكورة في القرآن الكريم لا تدل على النفي القاطع ، ولو فسرت على جميع اللهجات والمعاني [٦] .

كما أن معظم المؤرخين أجمعوا على ان ذرية ثمود لا زالت باقية ولم يهلك إلا من كان في (الحجر) ، ومن المحتمل اندماجهم مع قبائل أخرى ، فأهمل أسمهم القديم [٧] .

---

(١) الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، تح : محمد حسن ، (د.ت) ، ص ط ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ج١ ، ص١٥٢ ؛ سمران ، المصدر السابق ، ص٨٠ ؛ علي ، حسون حسن ، التاريخ والحضارة الانسانية ، (د.ت) ، ص٨٤ ؛ نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٢) الشامي ، فاطمة قدورة ، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٢١؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الاسلام ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٦٩ .

(٣) سورة النجم : آية (٥١ – ٥٢) .

(٤) ينظر : مدني ، أمين ، التاريخ العربي ومصادره ، دار المعارف ، مصر ، ج٢ ، ص١٥٣ .

(٥) سورة هود : آية (٦٦) .

(٦) مرداد ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٧) ينظر : مرداد ، المصدر نفسه ، ص٩٩ ؛ دروزة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٠٣ .

ونحن مع الرأي القائل بعدم فناء وهلاك الثمودين جميعهم ، لأن منهم من آمن بدعوة النبي صالح (عليه السلام) ونجوا معه ، كما ان الثمودين ذكروا في النقوش الآشورية من بين القبائل العربية التي حاربها سرجون الثاني عام (٧١٥ق.م) [١] وأستمروا بعد ذلك يعيشون في شمال شبه الجزيرة العربية حتى القرن الخامس الميلادي ، حسبما أشارت اليه كتابات (ديودور الصقلي وبطليموس) [٢] . وشاركت فرقة منهم في الجيش البيزنطي [٣] وكان ذلك آخر ذكر لهم [٤] .

واشتهرت ثمود باسم أبيها ، فلا يقال فيها الاثمود من غير (بني) [٥] . والثمد هو الماء القليل الذي يأتي حيناً بعد حين [٦] .

وجاء ذكر الثمودين في آيات قرآنية كثيرة ، منفرداً أو مقروناً بأقوام أخرى كعاد ونوح ، لترهيب الكفار من عاقبة ثمود [٧] التي تكون أحسن حظاً في التاريخ من الأقوام

---

[١] يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط٢ ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص١٦٧ ؛ ابو خليل ،شوقي ، موجز عن الحضارة السابقة ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ص١٦٩ .

[٢] نقلاً عن : المحامي ، محمود كامل ، الدولة العربية الكبرى ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، ص٤١ .

[٣] صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية ، (د.ت) ، ص١٤١ ؛ ابو خليل ، المصدر السابق ، ص١٧٠ ؛ نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٤] الانصاري ، بين التاريخ ، ص١٥٣ ؛ الشتلة ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

[٥] البغدادي ، محمد أمين ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص٣٨ ؛ القرماني ، احمد يوسف ، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تح : فهمي سعيد ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٩٢ ، مج١، ص٧٣ .

[٦] ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٠٥ .

[٧] ينظر : سورة الفرقان : ٧٣ ، سورة النجم : ٥٠ .

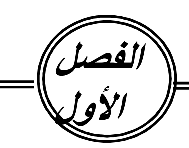

القديمة الأخرى ، فقد كشف العلم الحديث الكثير من أثارهم ، كما كان العرب يعرفون أخبارها [١] .

فالقرآن الكريم يخبرنا في بعض آياته ، ان شعيباً (عليه السلام) حذر قومه مما أصاب قوم صالح (عليه السلام) [٢] .

أن تاريخ وبداية استيطانهم في مدائن صالح يمثل نقطة خلاف بين الباحثين ، فالبعض يجعل بداية الاستيطان في القرن السادس ق.م [٣] ، بينما يرى آخرون ان بداية استيطانهم في منتصف الألفية الثانية (ق.م) أو في بداية القرن الثامن قبل الميلاد [٤] .

ولأسباب متعددة أضطر الثموديون التي كانت مساكنهم في جنوب شبه الجزيرة العربية [٥] الى الهجرة من تلك المناطق والنزوح الى الشمال ، واتخذوا من (الحجر) مقراً لهم [٦] ، حيث كانت العوامل المحيطة بهذه المدينة والمتمثلة بالموقع الجغرافي [٧] ، ووفرة المياه ،عاملاً رئيسياً وراء اختيارها لتكون مقراً لهم [٨] .

واتصف الثموديون بالرفاهية فنحتوا البيوت الفارهة في قمم الجبال ، التي امتازت بفنها المعماري [٩] ، ويرجع بعض المؤرخين أسباب اتخاذهم القمم الجبلية مسكناً لهم ، لأنهم امتازوا بطول الأعمار [١] .

---

[١] ابو الفضل ، أحمد ، دراسات ، ص٧٠ ؛ سالم ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ط١ ، (د.ت) ، ص٧٣ .

[٢] سورة هود ، ٩٨ .

[٣] ينظر : براندن ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

[٤] فخري ، أحمد ، بين آثار العالم العربي ، جامعة القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٥٨ ، ص٢٨ .

[٥] عبد الحميد ، سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص١١٢ .

[٦] سمران ، المصدر السابق ، ص٨١ ؛ الانصاري ، بين التاريخ ، ص٢٤٧ .

[٧] ابو الفضل ، احمد ، الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، مجلة الدارة ، ع٤ ، ١٩٧٥ ، ص١٤٢ .

[٨] الحنفي ، محمد بن احمد بن آياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح :ابراهيم امين ، ط١ ، ١٩٩٢، ص٨٧ .

[٩] اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج١ ، ص١٠١ ؛ الطباطبائي ، محمد حسين ، تاريخ الأنبياء ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٨٩ .

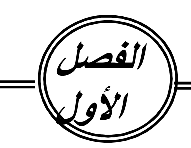

ولم يقتصروا على نحت الجبال ، بل كانوا يتخذون من السهول مسكناً لهم قال تعالى ﴿ **تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ...** ﴾ [٢] والسهل خلاف الجبل ، فكانوا يبنون القصور في السهول في أوقات الصيف ، وفي الشتاء يتحولون لتصبح مساكنهم في الجبال [٣] .

وكان من نتائج الرفاهية التي تمتع بها الثمودين ، أنهم كفروا بالله ودعوة النبي صالح (عليه السلام) . [٤] الذي بعث فيهم في زمن (جندع) [*] ، الذي كان يترأس تلك القبيلة [٥] فحل بهم العذاب ، وارتحل النبي (عليه السلام) مع من آمن به الى بلاد الشام [٦] .

أما زمن وقوع العذاب على قوم النبي صالح (عليه السلام) ، فلم تتفق الآراء في تحديده ، هنالك من يقول ان الثمودين أبيدوا قبل زمن موسى (عليه السلام) [٧] الا أننا نرجح الرأي القائل أن بين النبي صالح (عليه السلام) والنبي ابراهيم (عليه السلام) الذي جاء بعده حوالي (٢٠٠) سنة ، وحدد عصر ابراهيم (عليه السلام) بحوالي (١٧٠٠) ق.م ، فكان هلاك ثمود حوالي (١٩٠٠) ق.م [٨] .

<u>ثانياً – الصفويون :</u>

---

[١] ينظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن ، تاريخ ابن خلدون ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج٢ ، ص٢٨؛ البغدادي ، محمد ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٢] سورة الاعراف : آية (٧٤) .

[٣] الجزائري ، نعمة الله ، قصص الانبياء ، ط١ ، العراق ، ٢٠٠٩ ، ص٩٩ .

[٤] ابو الفداء ، قصص الانبياء ، ص٨٧ ؛ الجازم ، محمد نعمان : أديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، ١٩٢٣ ، مصر ، ص٩ .

[*] جندع : وهو بن عمرو بن جواس ، ممن آمن بصالح وترأس المؤمنين . ابو الفداء ، المصدر نفسه ، ص٨٩ .

[٥] الأندلسي ، ابن سعيد ، نشوة الطرب في جاهلية العرب ، تح : نصرت عبد الرحمن ، ج١ ، ص٤٧ .

[٦] ابن خلدون ، المصدر السابق ، مج ٢ ، ص٢٩.

[٧] القيثامي ، حمود ضاوي ، شمال الحجاز ، العصر الحديث للنشر ، ١٩٩١ ، ج١ ، ص٩٩ .

[٨] عبد الحميد ، سعد ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

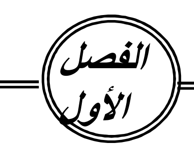

هم قبائل عربية عاشت في الجزء الجنوبي من بلاد الشام في منطقة عرفت (بالصفا) ، وهي صخور سوداء برزت وتراكمت وغطت مساحات شاسعة ، أثر تفجر بركاني في عصور قديمة [١] .

ويبدو ان الصفويين من عرب الجنوب ، حيث كانت كتاباتهم وخطوطهم فرعاً من الكتابات العربية الجنوبية [٢] .

وكانت هجرتهم من الجنوب الى الشمال لأسباب عديدة ، منها الجدب وقلة الموارد ، وكثرة الحروب طلباً للرزق والمشاركة في التجارة [٣] .

وعمل الصفويون بالرعي والتجارة ، فكانوا أصحاب ماشية ومراعي [٤] ، لذلك اختاروا منطقة (الصفا) لتكون مرتعاً لهم ، وتصلح لتربية ما يملكون من حيوانات [٥] .

ويرى winnett أن أقدم الكتابات الصفوية تعود للقرن الأول قبل الميلاد ، وأخرها يعود للقرن الثالث الميلادي ، وكانت تلك الكتابات منتشرة في المناطق التجارية لمدائن صالح [٦] . فذكرت الحجر وتيماء في تلك النقوش [٧] ، والتي اعتبرت من خطوط البادية أكثر ما تكون عليه من خطوط المدن المتحضرة [٨] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص١٤٢ .

(٢) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٠ .

(٥) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٢٠١

(6) Winnett and G.L ankester Harding , " Inscription from fifty safaitic cairns ", University of Toronto press , 1978 , P.7 .

(٧) علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٠ ؛ الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٢٠٠ .

(٨) الانصاري ، عبد الرحمن الطيب ، لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، كلية الآداب ، ١٩٦٩ ، ص٣٢ .

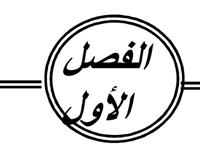

ويقصد بخط البادية ، ان القبائل الثمودية والصفوية كانت تذهب الى مواطن (سبأ ومعين وقتبان) وترى الخطوط الجميلة ثم تحاول تقليدها [١] .

وكانت الكتابات الصفوية كتابات شخصية لا تتعرض للمسائل العامة كالقوانين والحروب ، انما كانت تكتب للذكريات ويلاحظ من خلال تلك الكتابات ان أصحابها كانوا يحاولون تخليد أنفسهم وابقاء آثارهم ، فأرخوا بكل حادث كان معروف عندهم ، مثل (ل أسيب بن مرة بن عبشن ذال محرب ووجم على اخته عزب سنت ملك رب آل ...) [٢] .

ويرى جواد علي ان الصفويين لا تعني شعباً معيناً أو قبيلة معينة ، وقد يكونوا من قبيلة واحدة أو اتحاد من جملة قبائل سكنت تلك المنطقة [٣] .

ثالثاً – بنوقيـــدار :

وهم من القبائل العربية القديمة التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ شمال غرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ، واختلفت الآراء في تحديد مواقع سكناهم [٤] .

فبعض الآراء يجعل مواطنهم في أرض القبائل الصفوية ، قرب وادي السرحان ، والبعض الآخر يجعل مواطن سكناهم بين وادي السرحان وشمال غرب تيماء ، بينما هنالك رأي يقول بان بني قيدار سكنوا في نهاية العصر البابلي (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م) في المناطق بين وادي السرحان وواحـة تدمر [٥] .

---

[١] الانصاري ، لمحات عن القبائل ، ص٣٣ .

[٢] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٢٠٦ .

[٣] المفصل ، ج٣ ، ص١٥٤ .

[٤] مرعي ، سهيلة ، بنوقيدار في التاريخ القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، ع١ ، حزيران ، ٢٠٠٥ ، ص٤١ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٤٠ .

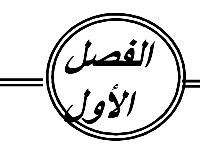

ويعتقد (Mousil) أن قيدار القديمة كانت تملك حوران وضواحيها [١] ، وهو بذلك يتفق مع آراء الجغرافين العرب ومنهم (ياقوت الحموي) ، الذي يحدد مواقعهم بتلك المناطق [٢] .

ويرى (احسان عباس) أنه رغم الاختلاف في تحديد مواطنهم ، إلا انهم امتدوا من العلا جنوباً ، حتى لاخيش (القبيبة) ، وهذا يعني في نظره ان مدينة (الحجر) كانت من مناطقهم ، ويتساءل في امكانية التوحيد بين بنوقيدار وأصحاب الحجر (الثموديون) ، حيث يربط هذه الامكانية التوحيدية بين (بنوقيدار والثمودين) بأسم عاقر الناقة ، والذي كان اسمه (قدار) [٣] والذي ذكره المفسرون المسلمون في رواياتهم ، وجعلوا اسم الشخص موضع اسم القبيلة[٤] ، وهو بذلك يجعلهم أعضاء في حلف كبير ضم القبائل العربية تحت اسم (ثمود) .

واتخذ بنوقيدار من بعض مدائن صالح مسكناً لهم ، ومن بين تلك المدن كانت (العلا) ، والتي اتخذوها حاضرة لهم في عهد (قينو بن جشمو) أو (جشم بن شهر) [٥] .

ويرى (Albriht) ان هذا الملك لحياني امتد نفوذه ليشمل (العلا) [٦] ، ومن المحتمل ان يكون الملك العربي الذي ذكره (هيرودوت ٤٨٥ – ٤٢٥ ق.م) أحد ملوك لحيان وان مدينة الحجر كانت عاصمة مملكته ، ونتساءل عن استيطان بني قيدار هل يعني

---

[١] شمال الحجاز ، ص١٢٦ .

[٢] معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٦٠ .

[٣] تاريخ دولة الانباط ، ص٢١ .

[٤] ينظر : ابو الفداء ، قصص الأنبياء ، ص٩٠ .

[٥] مرعي ، بنو قيدار ، ص٤٢ .

[٦] نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص٤٣ .

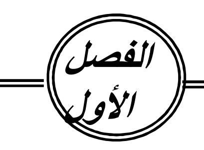

بانهم استوطنوا في الحجر منذ عهد حروبهم ضد الآشورين ، ام ان بني قيدار سيطروا على الحجر وأصبحت تابعة لهم ؟ [١] .

ولم يقتصر القيداريون على مدينتي (الحجر والعلا) لتصبح لهم مراكز استيطان ، بل كانوا ذات تأثيرات سياسية في مدائن صالح الأخرى ، فربما كان لهم يد في مساعدة الفرس ضد القوة البابلية ، وبالتالي كانوا وراء اخراج (نبوئيد) من تيماء التي اتخذها عاصمة له [٢] .

ومما تقدم نستنتج ان بني قيدار كانوا ذات نفوذ بحيث سيطروا على مدينتي (الحجر والعلا) واستطاعوا تغيير حالة سياسية في مدينتي (تيماء) فهذه المدن الثلاثة هي من مدائن صالح ، وهذا يدل على استيطان تلك القبائل في مدائن صالح ، وربما لا يذهب رأينا كثيراً عن رأي الدكتور احسان عباس الذي يرى بان بني قيدار كانوا ضمن الحلف الثمودي [٣] .

رابعاً – اللحيانيــون :

عرف اللحيانيون كشعب عاش في شمال شبه الجزيرة العربية ، وامتد نفوذهم ليشمل مناطق واسعة ، حتى أطلق على خليج العقبة اسم (خليج لحيان) [٤] .

استوطن اللحيانيون في مدائن صالح واتخذوا من بعض مدنها حواضر لهم ، فكان من أهم حواضرهم هي ديدان (العلا) أو ما تسمى الخريبة [٥] ، التي تمتاز بموقعها

---

[١] ينظر ، مرعي ، بنو قيدار ، ص٤٣ .

[٢] مرعي ، المصدر نفسه ، ص٤٧ .

[٣] ينظر ، تاريخ دولة الانباط ، ص٢١ .

[٤] الانصاري ، لمحات من المدن ، ص٧٧ .

[٥] نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

الجغرافي على مفترق طرق القوافل التجارية ، وخصوبة أرضها ووفرة مياهها [١] .
وأثبتت النقوش التي عثر عليها في هذه المدينة مدى الأزدهار التجاري والحضاري الذي حققته منذ القرن السادس ق.م [٢] .

كما كانت (تيماء) الحاضرة الأخرى لبني لحيان [٣] ، حيث عثر فيها على آثار وتماثيل لحيانية ضخمة ، والى الجنوب منها عثر على نقوش لحيانية ، وهذا يدل على التواجد اللحياني في المنطقة [٤] .

وامتد النفوذ اللحياني في مدائن صالح ليشمل مدناً أخرى ، كمدينة الحجر ، والتي أصبحت المقر الثاني لهم بعد (العلا) [٥] .

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد تاريخ الاستقرار اللحياني في الحجر ، إلا ان بعضهم يؤيد الوجود اللحياني المبكر في المنطقة ، وذهبوا الى ان الحجر كانت عاصمة اللحيانين [٦] . اذ يذكر (Plenous) انها كانت المدينة الملكية لما اسماهم بـ (Laeanites) [٧] .

---

[١] خولي ، عمر فيصل ، مملكة لحيان دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ ، ص١ .

[٢] بودن ، جارث ، موقع حفيف الزهرة وطبيعة السيادة الديدانية ، بواحة العلا ، مجلة اطلال ، ع٣ ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ص٧٣ .

[٣] خولي ، المصدر السابق ، ص٣ .

[٤] ابو الحسن ، حسين بن علي ، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٧ ، ص٦-٨ .

[٥] نصيف ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ الأنصاري ، لمحات من المدن ، ص٨٧ .

[٦] ينظر : موسل ، المصدر السابق ، ص١٠٧ ؛ دروزة ، محمد ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

[٧] نقلاً عن : الانصاري ، مواقع أثرية ، ص١٩ ؛ الطلحي ، تقرير مبدئي ١٩٨٦ ، ص٥٨ .

وقد أقر (winnett) بالوجود اللحياني في مدينة الحجر [١] وأيده في ذلك (Caskel) [*] ، الذي جعل سيطرة الأنباط على الحجر سبباً في نهاية اللحيانين [٢] .

وترك اللحيانيون بعض الآثار والنقوش التي كانت منتشرة في مدائن صالح ، فكانت هنالك مجموعة من المقابر مشابهة للمقابر الموجودة في فلسطين والاسكندرية ، ونحتت واجهاتها بالعديد من الرسوم الآدمية والحيوانية ، كما كانت المعابد من الآثار الباقية عن اللحيانين ، كالمعبد الذي أشار اليه كلا من (Joussen & Savinaic) والذي يوجد به (محلب الناقة) فضلاً عن التماثيل لملوك لحيان التي بان عليها التأثير المصري [٣] .

وكانت لتلك النقوش والآثار التي تركها اللحيانيون في مدائن صالح الفضل في معرفة أسباب اتخاذ اللحيانين (الحجر) مقراً ثانياً لهم ، حيث كانت الحجر بمثابة نقطة مراقبة تراقب الطرق المؤدية الى العلا ، فكان اللحيانيون يتخذون من قمم جبال (الأثالب) مرصداً لهم [٤] . كما اشارت لذلك بعض النقوش ومنها (ن ط ر د د ن) ، أي حارس ومراقب لديدان [٥] . ولم تخلو النقوش اللحيانية من ذكر أسماء الملوك ، فكان من بين من ذكر من الملوك في تلك النقوش (هانوس بن شهر وذو سفعين تحمي بن لوذان وشامت جشم ...) [٦] .

---

[١] نقلاً عن : الانصاري ، مواقع أثرية ، ص١٩ .

[*] من علماء السلالات والانساب وله عدة مؤلفات عن عرب وبدو الجزيرة العربية . مراد ، يحيى ، معجم ، ص٥٥٢ .

[٢] لحيان المملكة العربية القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ع٥ ، ١٩٧١ ، تر : منذر البكر ، ص١٨٤ .

[٣] الأنصاري ، لمحات من المدن ، ص٧٩ .

[٤] ابو الحسن ، حسين بن علي ، نقوش لحيانية من منطقة العلا ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ص٢٥٧ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٢٦٠ .

[٦] الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦، ص٥٨ .

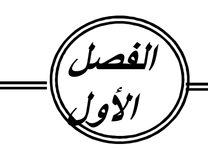

وكانت نهاية اللحيانين ونفوذهم في مدائن صالح ما بين نهاية القرن الثالث والقرن الأول ق.م [١] .

خامساً – الأنبـــاط :

وهم من القوى التي كان لها نفوذ في مدائن صالح ، والتي حاولت إيقاف التغلغل البطلمي على البتراء والقضاء على اللحيانين ، وتأسيس منطقة تجارية ، لذلك فكروا بالسيطرة على مدائن صالح [٢] ، واستغلوا حالة الضعف التي مر بها اللحيانين ، فاتجهت أنظارهم الى المناطق التابعة لهم ومنها (الحجر) [٣] ، فسيطروا عليها لتصبح عاصمتهم التجارية [٤] .

ومن خلال النقوش التي تركها الانباط في الحجر ، يتضح بانهم سيطروا عليها طيلة الفترة ما بين القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي [٥] ، حيث كانت الحجر مركزاً للانباط أثناء حملة (أيليوس جالوس) [٦] وكانوا يطلقون عليها اسم (حجرا – Hegra) [٧] ، وذلك في عهد الملك النبطي (عبادة الثالث) كما يشير (Strabo) [٨] ، كما تمكنت بعثة جامعية من جامعة لندن عام ١٩٦٨م من العثور على فخار نبطي في الحجر يرجع لهذا التاريخ [٩] .

---

[١] الانصاري ، لمحات من المدن ، ص٧٨ .
[٢] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .
[٣] صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة ، ص١٤٧ ؛ كاسكل ، الدور السياسي ، ص١٧٣ .
[٤] حميد ، عبد العزيز ، العمارة العربية ، ص٨٦ ؛ مرعي ، النقوش ، ص٢٦ .
[٥] هيلي ، الأنباط ، ص١٤٢ ؛ الزير ، المصدر السابق ، ص٤ .
[٦] موسل ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .
[٧] الأنصاري ، مواقع أثرية ، ص١٧ .
[٨] نقلاً عن : نصيف ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .
[٩] الأنصاري ، مواقع أثرية ، ص١٩ .

ويرى احسان عباس ان امتداد الانباط في مدائن صالح لا يتجاوز مدينة الحجر ، ويستدل بذلك من المناطق التابعة لمدائن صالح مثل (العلا وخيبر) كانت تختلف عن (الحجر) من حيث فنها المعماري وعادات الدفن ، حيث كانت المدن الأخرى خارج التبعية السياسية للأنباط وان وجدت بها نقوش نبطية ، فكانت العلا وخيبر وغيرها من مدائن صالح ذات دور ضعيف بالنسبة للأنباط [١] .

وقد ازدهرت الحجر اثناء حكم الانباط [٢] وتنامت اهميتها وازدهارها في عهد الملك النبطي (الحارث الرابع ٩ ق.م – ٤ م) [٣] بسبب الضغوط الرومانية التي تعرض لها هذا الملك ، ولكي تصبح الحجر البديل في حالة استيلاء الرومان على مملكة الانباط [٤] . ولتعرض الأنباط لخسارة تجارية بعدما سيطر الرومان على البحر الأحمر ، وتضاءلت تجارتهم البرية ، بحيث أصبح طريق البتراء – غزة يكاد يكون مجهولاً [٥] .

وكانت الآثار النبطية في الحجر ، المتمثلة بالمدافن والنقوش دليل على ازدهار المنطقة [٦] . لكن هذا لا يعني بان الحجر غير مزدهرة قبل مجيء الأنباط ، فالقرآن الكريم يخبرنا ان الثموديين في الحجر كانوا يعيشون في مدينتهم آمنين في جنات وعيون وزرع ونخيل ، وينحتون من جبالها بيوتاً فارهة [٧] .

---

[١] ينظر : تاريخ دولة الانباط ، ص٨٤ .

[٢] مرعي ، النقوش ، ص١٥٥ .

[٣] هيلي ، الأنباط ، ص١٤٢ ؛ النجفي ، المصدر السابق ، ص٦٢ ؛ مظفر ، حليمة ، المصدر السابق ، ص٣ .

[٤] هيلي ، المصدر نفسه ، ص١٤٢ .

[٥] الحموري ، المصدر السابق ، ص١٤ .

[٦] هنري ، المصدر السابق ، ص٣٤٣ ؛ نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٧] سورة الشعراء : آية (١٤٦ – ١٤٩) .

وفي أثناء حكم الملك (رب إيل الثاني ٧٠ – ١٠٦م) انتهت سيطرة الانباط على الحجر، بعدما سيطر الرومان على مملكة الأنباط وعلى المدن التابعة لها [١] .

وتشير هتون الفاسي الى احتمال وجود أقوام أخرى ، عاصرت فترة الأنباط وسكنت معهم في الحجر ، وكان يطلق على تلك الأقوام (سلموا) ، مستشهدة ببعض النقوش النبطية التي ذكرت تلك الأقوام [٢] مثل (... وهي حرام كحرمة شريعة الأنباط والسلاميين الى الأبد ...) [٣] .

ونظراً لوقوع مدائن صالح على مسار الخطوط التجارية ، ولسهولة الوصول اليها كان من الطبيعي وجود عناصر سكانية اجنبية (جاليات) في كل مدينة من مدائن صالح .

فكان من تلك الجاليات هم الآشوريين ، فبعدما تعرضت تيماء للغزو البابلي ، سكن (نبونيد) هذه المدينة لمدة عشر سنوات [٤] . كما استخدمت اللغة البابلية في تيماء [٥] .

وقامت الجاليات اليونانية بتأسيس بعض المدن الأغريقية على سواحل البحر الأحمر ومنها مدينة (أمبلوني) ، وتوسع نفوذهم بعد ذلك ، حتى وصل الى مدينة (الحجر) ، فأنتشرت النقوش والكتابات اليونانية في هذه المدينة ، وشاع استعمال اسماء الأعلام اليونانية في الحجر مثل (لوقيس وحشم وتطيس ومزكو ...) ، ولا يستبعد حدوث حالات تزاوج ومصاهرة بين اليونان وأهالي المنطقة الأصليين [٦] .

---

[١] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

[٢] للمزيد من التفاصيل ينظر : الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ، ص١٠٠ وما بعدها .

[٣] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

[٤] الدسوقي ، خالد ، نابونيد وحملته في شمال الحجاز ، مجلة الدارة ، ع٢ ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص١٩٣ ؛ الصليبي ، كمال ، عودة الى التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ط١ ، (د.م) ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥ .

[٥] ينظر : مهران ، دراسة حول العرب ، ص٣٥٢ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

[٦] الفاسي ، المصدر نفسه ، ص١٢٤ – ١٢٦ .

اما الرومان فبعدما سيطروا على البتراء [1] استطاعوا مد نفوذهم الى المدن والمناطق التي كانت في حوزة الأنباط ، كمدينة الحجر ، وقد أهتم الرومان بهذه المدينة ، فكان سكانها يتمتعون بالحرية تحت الوصايا الرومانية ، وهذا ما أكدته بقايا معبد في روافة يرجع للفترة (١٦٦ – ١٦٩م) [2] .

ويبدو ان مدائن صالح قد توالت عليها أقوام مختلفة منها الثموديين والصفويين والقيداريين واللحيانيين والأنباط الى فترة العصر الروماني فضلاً عن الفرس والاغريق ، ونرى ان هذه القوى التي توالت على المنطقة كانت عبارة عن تحالفات قبلية كبيرة شكلت قوى مهمة عبر فترات تاريخية مختلفة .

---

(١) الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٢) هيلي ، المصدر السابق ، ص١٤٢ ؛ الشتلة ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

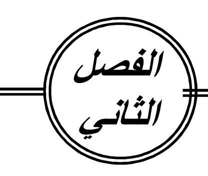

الفصل الثاني

الحالة الاجتماعية

المجتمـــــــع : -

امتاز مجتمع مدائن صالح بمجموعة من التنظيمات التي نظمت حياته وعلاقاته مع المجتمعات الأخرى ، وكانت هذه التنظيمات أما أن تكون أصيلة وبقيت على حالها، وأما أن تكون مكتسبة بحكم الاتصال الحضاري والسياسي .

ويأخذ مفهوم المجتمع في الاعتبار وجود مجموعة من العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وقبائله ، في مجال معين من مجالات الحياة ، والتي تكون محكومة بمجموعة من القواعد التي تنظم السلوك الاجتماعي [١] .

ومن بين تلك التنظيمات هو التنظيم القبلي ، الذي كان واضحاً في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة [٢] . حيث كانت القبيلة صاحبة سيادة ، متمثلة بشيخها أو زعيمها الذي ينظم القبيلة ويدافع عنها ويرد عنها الغارات ، وفي المقابل كان على أفراد القبيلة تقديم الطاعة له ، وكان يعاونه في ذلك شيوخ العشائر والبيوت [٣] .

وكان لنزوح القبائل العربية من الجنوب الى الوسط والشمال أثر في التنظيم ، فلو لم يكن هنالك هذا التنظيم لما استطاعت تلك القبائل النزوح المنظم الى تلك المناطق والاستقرار بها [٤] .

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

[٢] يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٩٢ .

[٣] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص ١٣٧ .

[٤] عبد الحميد ، سعد ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

ولعبت بعض القبائل في مدائن صالح دوراً هاماً، كان سبباً في بعض المتغيرات السياسية ، فقد ورد في احد النقوش تعاون تلك القبائل مع الملك البابلي (نابونيد) عندما قدم لمدينة (تيماء) وجاء في النص : -

١ – انا مردان حليف نبوئيد ملك بابل

٢ – اتيت مع رب س ر س ، كي (حت)

٣ – يتفقد فلاة تلو ب د ت . . .

فهذا النص يشير ان شخص يدعى (مردان) كان حليف لملك بابل ، ويدل على ان (نابونيد) اتخذ من بعض قبائل مدائن صالح حلفاء له ، ليضمن الحدود الجنوبية لتيماء [١] .

وكان المجتمع في مدائن صالح عبارة عن اتحاد عدة قبائل (أل) ، وهي منقسمة الى فصائل تسمى (اهل وبيت وذو) ، وكانت القبيلة (أل) اكبر المجموعات التي ارتبطت بها الفصائل [٢] .ومن خلال النقوش التي عثر عليها في تلك المناطق والتي كتبت بعدة لهجات (ثمودية ونبطية ولحيانية ومعنية . . .) يظهر ان سكان مدائن صالح كانوا خليطاً من تلك القبائل والشعوب [٣] .

ويرى (Caskel) ان الحياة الاعتيادية في البادية او غيرها واقعة تحت تأثير المتغيرات السياسية ، التي تعتمد على رابطة الدم ، فكان يمكن للفرد او الجماعات ان تنظم

---

[١] ينظر : الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب عزب تيماء بالمملكة العربية السعودية ، مجلة الدارة ، الرياض ، ع١ ، سنة ٢٤ ، ١٩٩٨ ، ص١٧٤ .

[٢] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

[٣] السايح ، ابراهيم ، مدائن صالح من مملكة الانباط الى قبيلة الفقراء ، دار البستاني ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٩٥ ؛ مرعي ، النقوش ، ص١٦٣ .

الـى قبيلـة أخـرى عـن طريـق (المؤاخـاة) (*) او (الجيـرة) (**) ، فتـدمج كليـاً مـع مـرور الأيام مع بعضها البعض (١) .

ويؤكد (Caskel) ايضاً انه لا وجود للقيادة المركزية في النظام القبلـي ، وانمـا هـو بقايا النظام الأبوي القديم (٢) . حيث ان هذا النظام في البادية بتقاليده وأعرافه هو نفسـه الـذي يربط أبناء القبائل القاطنين في المدن (٣) . وكان أفراد القبائل يتفاخرون بانتسابهم الى قبائلهم ، فلكل قبيلة شعاراً ورسماً خاصاً بها يميزها عن القبيلـة الأخـرى (٤) . وكـان هـذا الشـعار عبـارة عـن علامـة بسيطة الشـكل ، تعتمـد إشـارة مميـزة لفئـة مـن النـاس ، ويهـدف للتعريـف بالشخص او مجموعته (٥) كما لكل قبيلـة الـه خـاص بهـا تطلـب منـه العـون وتناشـده النصـرة على الأعداء ، وتستبشر بـه الخير مثل (... سالم بن عمران من قبيلـة زهمـت ... تـذكر الـلات أب نمروبكـر ...) (٦) . فكـانوا يوجهـون الـدعوات لتلـك الآلهـة مـن اجـل الزيـادة فـي عطـاء الاولاد والثروات ، حيث تمكـن (Philipy) من العثور على احد النقوش ، تـروي قصـة

(*) المؤاخاة : - وهي العقد بين الافراد او الجماعات ، كالعشائر او القبائل ، وهي تدعو الى التناصر والمؤازرة والمساعدة ، وليس لها شروط . خربطلي ، شكران ، سطور منسية في تاريخ الحجاز قبيل ظهور الاسلام ، رسلان للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص١١٢ .

(**) الجيرة : - وهي من السنن التي حافظ عليها العرب منذ القدم ، واعتبروها كالقوانين فاذا استجار شخص باخر او قبيلة باخرى اكتسب هذا الجوار الصفة القانونية ، ووجب على المجير المحافظة على حق الجوار . المصدر نفسه ، ص١٠٦

(١) الدور السياسي ، ص٧٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٩ .

(٣) خولي ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

(٤) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٣٨ .

(٥) براندن ، المصدر السابق ، ص٨٣ ؛ السعيد ، نقوش ثمودية ، ص١٨٦ .

(٦) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٣٧ ؛ الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٦٤ .

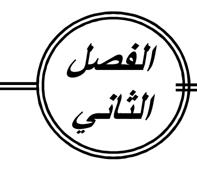

رجل يدعى (عمر) وزوجته (ايلشنار) ، اللذان توجها الى الربة (سيدة الذكرى) راجين ان تمنحهم العطاء أي الأولاد [١] .

وساد بين قبائل مدائن صالح بعض القيم ، كالضيافة ، حيث توجد في العديد من النقوش إشارة لبعض الأشخاص الى انهم نزلوا ضيوفاً على هذا الشخص او ذاك [٢] . وكان لايقاد النيران دلالة على الكرم ، ووردت عدة ألفاظ تدل على ذلك مثل (. . . جمر عمر ل . . .) أي (عمر ال اوقد النار . . .) [٣] . وعرفوا كذلك النجدة ، أي مساعدة المحتاج ، وطلب الثأر ، فكانوا يطلبون من الآلهة ان تأخذ لهم بالثأر [٤] . مثل (. . . يا ناهي انتقم لي . . .) [٥] .

وذكرت بعض القبائل العربية التي سكنت مدائن صالح في النقوش (الثمودية والصفوية والسبئية) ، فكان من بينها : -

١ – اصر : - من القبائل الصفوية ، والتي جاء ذكرها في النقوش الثمودية [٦] .
٢ – بدن : - من القبائل الصفوية ، وعثر على نقش يذكرها في (سكاكا) شمال الجزيرة العربية [٧] .
٣ – تشم : - ذكرت ضمن القبائل العربية التي كانت تسكن (تبوك) [٨] .

---

[١] نقلاً عن : براندن ، المصدر السابق ، ص٧٩ .
[٢] المصدر نفسه ، ص٨٢ .
[٣] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٥٢ .
[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٨٢ .
[٥] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص١٨٨ .
[٦] الروسان ، القبائل ، ص٩٤ .
[٧] كحالة ، المصدر السابق ، ص٧٩ .
[٨] الروسان ، القبائل ، ص٩٦ – ٩٧ .

٤ – جفف : - انتشرت النقوش الثمودية التي تحمل اسمها في وادي السرحان [١] [*]

ومن القبائل التي جاء ذكرها في تلك النقوش هي أنعم وتميم وتنن وجرم ، حيث عثر على نقوش تحمل اسمها في الحجر وجنوب الأردن ووداي السرحان [٢] ، وذكرت النقوش المعينية قبائل عقب وظيران وموقة من القبائل الجنوبية والتي سكنت مدائن صالح [٣] .

عناصر المجتمع : -

كان المجتمع في مدائن صالح كباقي المجتمعات الأخرى ضم بين ثناياه عناصر مختلفة لعبت دوراً في هذا المجتمع وهم الاعيان والعبيد والمرأة .

الاعيـــــان : -

شكل الاعيان حيزاً كبيراً في مدائن صالح ، فكان منهم الملاكين واصحاب سلطة ، واطلق عليهم عدة تسميات ، منها (مرأ) أي امير وسيد [٤] . و (خيرهم) أي خيارهم [٥] . لكن هذه الالفاظ والمصطلحات التي اطلقت عليهم لا تعني حاكم او ملك ، بل كان من تطلق عليه هذه الالقاب بمكانة الشيخ [٦] .

ومن خلال الاثار الشاخصة في مدائن صالح ، وما ذكرته النقوش من مهن مختلفة في هذا المجتمع ، يحتم وجود نوع من التميز بين فئاته ، فبعض المباني تظهر عليها حالة

---

[١] الروسان ، القبائل ، ص٩٨ .

[*] للمزيد عن اسماء القبائل ينظر : المصدر نفسه ، ص٩٤ – ١٢٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٩٤ – ٩٨ .

[٣] السعيد ، سعيد بن فايز ، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة ، الرياض ، ٢٠٠٣ ، ص٤٩ ، ٧٢ .

[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٣٩ .

[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

[٦] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

الرفاهية التي تعكس المستوى المادي لصاحب القبر والمسكن ، فنجد واجهات تلك المنشآت ذات طراز متميز فيه نوع من الزخرف الخاص ، الذي يدل على الامكانية المادية لصاحبها ، بينما نجد العكس من ذلك في مباني اخرى ، حيث عامل البساطة ظاهراً عليها ، فتكاد تكون تلك المباني تعبيراً عن الضعف المادي لصاحبها ، ووصفت الاثار الشاخصة في مدائن صالح برفاهيتها وبساطتها من قبل الكثير من الرحالة ومنهم الرحالة (Joussen & Savinaic) [١] .

العبيــــد : -

كانوا يمثلون طبقة كبيرة في المجتمعات القديمة ، حيث كانت قوانين تلك المجتمعات تحدد واجباتهم وحقوقهم ، التي تتيح امتلاكهم وبيعهم وشرائهم ، وكان مصدر العبيد اما ان يكونوا اسرى حرب او عن طريق البيع والشراء ، فكانت تجارة العبيد سائدة في تلك المجتمعات [٢] .

وقد اكدت النقوش التي عثر عليها في مناطق مختلفة من مدائن صالح ، وجود هذه الطبقة في تركيبة المجتمع ، ووردت عدة الفاظ ومصطلحات تدل على ذلك منها (عبد ، قن، قنن ، وامت . . .) [٣] . وعملوا في خدمة المعابد والزراعة [٤] .

لكن بعض النقوش والمخربشات تثير الشكوك حول اصل العبيد ، هل انهم من السكان الاصليين الذين تحولوا فيما بعد الى عبيد لسبب من الاسباب ، او انهم ارقاء جلبتهم التجارة لهذه المنطقة .

---

[١] ينظر : رحلة استكشافية ، ص٣٣٣ .

[٢] خربطلي ، المصدر السابق ، ص١٠٠ .

[٣] الروسان ، القبائل ، ص١٣٨ ؛ الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٤٩ .

[٤] خولي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

فقد عثر على نقش يذكر (داد اصبح عبداً . . .) ، فهذا النص يوحي بأن (داد) كان حراً قبل ذلك [١] . وكانت تجارة العبيد وبيعهم وشرائهم من الظواهر المألوفة في هذا المجتمع ، ففي احد النقوش يذكر رجلاً يدعى (بال) قد بيع [٢] .

ويبدوا انه كان من حق العبد فك قيده من العبودية ، فجاء في احد النقوش (عبد حر . . .) ، وهذا يدل على انه تمتع بالحرية من بعد ما كان عبداً . وعثر على نقش يذكر رجلاً يدعى (شمال) قد تحرر من العبودية [٣] .

ان العبيد في مدائن صالح لم يكونوا في حالة خنوع دائم ، بل منهم من تخلص من العبودية ليصل الى مستوى رفيع ، بحيث يصبح حاكماً في مكان ما ، ويستدل على ذلك من خلال نقش ثمودي مفاده (العبد يحكم . . .) [٤] .

الا اننا من خلال دراستنا لمجتمع مدائن صالح ، لم نلحظ ما يدل على تولي احد العبيد الحكم في مدائن صالح ، لكننا نعتقد ان هذا النص المذكور جاء ليدل على انه كان هؤلاء العبيد ربما اسرى حروب او نزاعات قبلية وهم من رؤساء العشائر او ابناءهم او قادة في الجيوش ، فبعد فك قيدهم من الاسر بدفع الدية يعودوا الى مكانتهم السابقة وتوليهم السلطة ، او بتفسيراً اخر ان هذا النص يدل على انه بامكان العبد التحرر من العبودية والتخلص من هذا الطوق ليصبح يحكم نفسه بعد ما كان محكوماً ، كما وردت في النقوش عبارة (عبد سمع ، عبد ايل) والتي تعني (عبد السميع وعبد الاله) ، فربما النص الذي ذكره الباحث يعني (عبد الحكيم) ويقصد به المعبود .

---

(١) الروسان ، القبائل ، ص١٣٩ .

(٢) براندن ، المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ خربطلي ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

(٣) الروسان ، القبائل ، ص١٣٩ ؛ خربطلي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ ؛ براندن ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٤) براندن ، المصدر نفسه ، ص٥١ .

المـــــرأة : -

ان اهتمام العرب بالذكور لا يعني ان المرأة لم تكن تحظى باهتمام من قبل المجتمع الذي تعيش فيه ، فالنقوش في مدائن صالح أظهرت مدى التقدير والاحترام الذي حُظيت به ، فوصفت بالجمال والحسن ، كما تدل على ذلك الاسماء التي اطلقت عليها وكان من بينها (لميس) أي المرأة الرقيقة و (ثريا ودغلة وفيد . . .) [١] .

وظهرت المرأة في رسوم وتماثيل مدائن صالح وهي تحمل فوق رأسها السلال وتلبس ثياباً طويلة تصل الى الكاحل ، وكانت تزين بالجواهر والاساور واللالي والقلائد والتي كانت على اشكال مختلفة ومنها (الهلال) ، كما استعملت المرأة (الطيوب) ، فذكر لفظ (مرخ) والذي يعني الطيب في نقوش تلك المناطق [٢] .

وكانت المرأة غالباً ما تتزوج في سن مبكر ، فقد وردت لفظة (نشاط) في النقوش والتي تعني الزوجة الشابة ، كما كانت تشارك في الحفل الذي يقام من اجل زواجها والذي كان يطلق عليه لفظة (زنات) ، وشاع الزواج من أرملة الاخ ، واطلق على من يتزوج بأرملة أخيه اسم (ظأب) ، وانتشرت ظاهرة تعدد الزوجات في مجتمع مدائن صالح [٣] .

---

[١] براندن ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ الروسان ، القبائل ، ص١٤٦ .

[٢] نقلاً عن : براندن ، المصدر نفسه ، ص٤٧ ؛ لبان ، مصطفى ، ملخص عن الثمودين قوم صالح ، www . islamichistory . com

[٣] براندن ، المصدر نفسه ، ص٧٩ .

كما كانت المرأة تنشر شعرها وتكحل إحدى عينيها وتحجل احدى ساقيها ليلاً ، اذا عسر عليها الزواج [١] .

وشاركت المرأة الرجل ببعض الحقوق كالبيع والشراء والارث والهبة والتأجير وتقديم القرابين . . . [٢] ففي احد النقوش يذكر بأن (شملة بنت قاسم) قدمت تمثالين قرباناً للاله (هتكبي) ترجو منه شيئاً [٣] . وكانت تهب ما تملك لمن تشاء ، كما جاء في النقش (سلمة بنت اس . . . لـ عبد سمن زدخرج . . .) الذي قد يكون زوجها او ابنها . وسجلت نقوشها التضرعية للالهة لحفظ ممتلكاتها مع نقوش الرجل ، مثل (عمر بن عبد ومر بن ضبية اطللو الطلل بكهل . . . فرضي عنهما واسعدهما . . .) وهذه الشركة ربما كانت بين الأزواج او بين الأخوة [٤] .

ولم تقتصر المرأة على الأدعية والتضرعات للآلهة في مشاركتها للرجل ، بل كانت تشاركه في ممتلكات مختلفة ، كالمقبرة والمزرعة . . . كما جاء في النص (. . . هذه المقبرة لشب بن مقيم ولنيقة بنت ملي زوجته . . .) [٥] .

وشغلت المرأة في مدائن صالح عدة وظائف ، كان منها وظيفة جمع الضرائب والزكاة المخصصة للآلهة ، ووردت لفظة (سلحت) في نقوش (العلا) ، والتي تدل على

---

[١] عبد الرحمن ، هاشم ، يونس ، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ، ص٢٤٠ .

[٢] السايح ، المصدر السابق ، ص١٠٤ ؛ عقاب ، فتحية ، حقوق الملكية عند المرأة النبطية ، دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، مج٢١ ، ص٥٩ .

[3] Drewes, A, J, " Lihyanitische Inscripties, " Schrijved veleden , K. R. Veenh of (e.d) Leidenex driente lux, 1983 . P428.

[٤] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

[٥] عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

هذه الوظيفة [1] . مثل (سنن سلحت ذو غابة اجت الطلل عن نخل يذعمن فرضي عنها وأسعدها وأثابها . . .) [2] .

كما شغلت ايضاً وظائف دينية كان منها وظيفة الكهانة ، ففي (الحجر) كان هنالك كاهنة تعرض عليها مشاكل وأمور اهل الحجر ويستبشرون بها الخير ، تدعي (تلخونو او تلخوسمسي) [3] .

وتعد المقابر في مدائن صالح ، من ابرز ممتلكات المرأة ، حيث كانت تنفق الأموال الطائلة على المقبرة ، وتسجل ملكيتها على أبوابها ، وتسجل اللعنات الدينية والدنيوية على كل من يعبث بملكية المقبرة ، وكانت هذه الملكية على نوعين : -

الاول : - تفرد المرأة في التملك دون فرض وصايا عليها من أي فرد ، كما جاء في النص (. . . ان وشوح بنت بجرة شيدت المقبرة لها . . .) [4] .

الثاني : - تملك المرأة بالمشاركة مع غيرها كالزوج والابن والبنت والأخ والأخت ، كما في النص (. . . هذه المقبرة التي أنشأتها وشوح بنت بجرة وقين وسكوية بناتها . . . لهن كلهن . . .) [5] .

---

(1) AL – Ansary , A , and , Abu AL – Hassan , H . "ALula and Madin Salih " , dar Qawafil , Riyad . 2001 , P21

(2) ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة ، ص٧٢ .

(3) براندن ، المصدر السابق ، ص٥٢ ؛ الروسان ، القبائل ، ص١٤٦ ؛ مهران ، محمد بيومي ، مركز المرأة في الحضارات العربية القديمة ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ، ع١ ، ١٩٧٧ ، ص١٩٢ .

(4) عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(5) جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

وفي الوقت نفسه كان يحق لها تحديد الملكية العائدة لها ، او الملكية التي تهبها لغيرها، كما جاء في النقش (. . . حصة هاجر خمسة اذرع من جهة الجنوب وحصة محمية خمسة اذرع من جهة الشمال . . .) [١] .

ومن خلال مضامين النقوش التي عثر عليها في مدائن صالح ، يظهر تعدد الوسائل التي كانت من خلالها يحق للمرأة التملك ، فكانت هنالك ثلاثة وسائل : -

عن طريق الوصية : - فيحق للمرأة التملك بما يوصي اليها ، كما في النص (... هذه المقبرة لعبد عبادة . . . ويوصي لابنته هينة بنت عبد . . .) [٢] . او عن طريق الإرث ، فلم تحرم المرأة من الميراث شأنها شأن الرجل [٣] . ووردت لفظة (ورثة) في النقوش [*] ، والتي تدل على شمول المرأة في الميراث [٤] . الذي كانت تستخدمه كوسيلة من وسائل العقوبة ضد من يعتدي على ملكية المقبرة ، وتحرمه من الميراث [٥] ، كما جاء في النص (... هذه المقبرة التي عملت هينه بنت وهب لنفسها ولأولادها الى الأبد ، ولا يحق لإنسان ان يبيع او يمنح او يكتب عقد إيجار للمقبرة . . . ومن يعمل ذلك يفقد حصته من الإرث . . .) [٦] .

وأيضاً من الوسائل التي يتم من خلالها تمليك المرأة هي الهبة والإهداء ، فقد ورد في النقوش ان رجلاً أهدى مقبرة لزوجته تفعل بها ما تشاء (هذه المقبرة التي أنشأها تيم

---

(١) جوسن ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٢) عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٤ .

(٣) السايح ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

(*) ينظر : - جوسن ، المصدر السابق ، ص١٨٤ ؛ ص١٨٧ ؛ ص٢٠١ .

(٤) عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

(٥) الفاسي ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٦) جوسن ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

الله لنفسه ، ويهب هذه المقبرة لزوجته امه بنت جلهم ، ولها الحق ان تفعل بها ما تشاء...)[١] وتشير النقوش الى هبة الأولاد الى أمهاتهم مثل (هذا القبر صنعه كعب بن حارثة لرقوش بنت عبد مناة أمه . . .) [٢] .

وإشارة الى النقوش التي عثر عليها في مدائن صالح ، يبدو ان ملكية المرأة لا تنحصر بالمقابر ، بل كان لها الحق في امتلاك العبيد وعتقهم ، فقد جاء في النقوش ، (هذا المحراب الديني الذي شيده هاني ابن محرر (معتوق) جدلو بنت باجرت . . .) ، فهذا النقش يدل على ان هاني ، كان عبداً وأعتقته جدلو [٣] . كما امتلكت العقار والبساتين والمجوهرات ، حيث جاء في احد النقوش ، (عيذة بنت اوس مناة اطلت بكهل الطلل هذه لذي غابة بعد نخلها ذعمن فرض عنها . . .) ، فهذا النص يدل على امتلاكها لبساتين النخيل [٤] .

نستنتج مما تقدم ، ان للمرأة ثروتها الخاصة التي مكنتها من امتلاك المقابر والمزارع والعبيد ، ومارست صلاحياتها في هذه الملكية كالبيع والشراء والهبة . . . ويتضح مدى الترابط العائلي في مجتمع مدائن صالح فقد جاء ذكر (الولد والاخ والاخت والزوج والاحفاد . . .) في نقوش المنطقة ، واتصفت تلك النقوش بالصفة القانونية الذي يؤكد ان للمرأة تمثيل قانوني امام القضاء .

الأعـراف والتقاليـد :

يقصد بالأعراف ما تعارف عليه مجموعة من الناس ، وألفوه في البلاد كلها أو في جزء منها ، وينشأ العرف من ارتياح الإنسان لفعل من الأفعال التي تميل إليه النفس ثم

---

[١] عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

[٢] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٧٧ .

[٣] عقاب ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٤] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة ، ص١٨٤ .

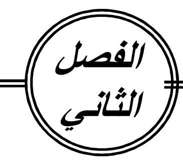

يتكرر فعله فيصبح عادة ، فإذا انتشرت هذه العادات بين الناس وقلد بعضهم بعضاً أصبح عرفاً [١] .

وكانت في مدائن صالح بعض العادات والتقاليد التي تعكس لنا الحالة الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع ، وتنوعت تلك العادات والتقاليد ، فكان منها ما يخص العقوبات والأعراف ، كرجم الزاني حيث ورد في النقوش لفظة (ردو) أي مرجوم[٢] . وحرص هذا المجتمع على كثرة الأولاد ، فشاع في مدائن صالح استعمال الرموز التفائلية في المناسبات السعيدة وخاصة ولادة المولود الجديد ، وكان من بين تلك الرموز (سعفة النخيل) [٣] . فكانوا يفرحون بالولادة الجديدة وهذا ما عكسته الأسماء التي تداول استعمالها مثل (س خ ل) أي المولود المحبب لوالديه و (ب ي) أي المولود المرحب به ، واطلقوا اسماء تخص المولود فيها تمني باطالة العمر مثل (د هـ ر) و (ر م س) [٤] ، وعرفوا ظاهرة (تبني الأيتام) فيذكر ان رجل يدعى (باب) قد تبنى شخص يدعى (تميمات) [٥] .

ومن الأعراف السائدة هو التوسل بالآلهة من أجل العطاء أو الشفاء من المرض ، فقد جاء في احد النقوش ، (هكهل برص نم . . .) فهذا يدل على أن صاحب النقش يتوسل بالآلهة (كهل) ليساعده في شفائه من البرص [٦] .

وكان الأشخاص الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يعتمدون علامات معينة بدل التوقيع وهي (الطغراء) أي الختم الذي يوجد به جميع الحروف التي تشكل الاسم ، فشاع

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠

[٢] براندن ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

[٤] الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٣٠ .

[٥] براندن ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

[٦] المعاني ، سلطان ، في حياة العرب الدينية قبل الاسلام ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ع٤٧ ، ٤٨ ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٧ .

استعمال بعض الرموز والعلامات ومنها علامة (الشمس) التي ترمز لإله معين ، حسبما يعتقد (براندن) [١] . ووردت عدة نقوش تدل على استعمال سكان مدائن صالح للرموز كالنقش الذي عثر عليه في تيماء ونصه :

(و س م ا ل ر ي م . . .) أي نقش (الريام) والذي يعني العالي والمرتفع والسامي [٢] .

ويبدو مما تقدم أن هذه العادات والتقاليد جاءت نتيجة امتزاج واختلاط القبائل والشعوب المختلفة ، فكان التأثير المتبادل بين تلك القبائل ظاهراً .

ان حاجة المجتمع الى قدر من الاستقرار والسكينة في ضوء الضوابط الموضوعة لتنظيم الظواهر الاجتماعية ، أدت الى وجود التنظيم الاجتماعي ، أي مجموعة القواعد التي يحدد بها المجتمع الأفعال الماسة بكيانه وبقيمه الأساسية والتي تحدد فعله إزاء القائمين بهذه الافعال ، فكان من بين تلك القواعد هي الملكية ، فقد عرف مجتمع مدائن صالح حق الملكية بجميع انواعها ، ولم تقتصر هذه الملكية على عنصر معين من العناصر السكانية ، ومن خلال نقوش هذه المناطق يبدو ان ملكية المقابر والمدافن كانت سائدة آنذاك ، فجاء في احد نقوش الحجر : -

(. . . هذه المقبرة والمنصة والصرح الذي انشأهم حوشب بن نفيو بن الكوف التيمائي لنفسه . . .) [٣] وظهرت ايضاً ملكية العبيد (الرقيق) كما في النص (. . . داد أصبح عبداً . . .) أي أصبح ملكاً لغيره [٤] .

---

[١] تاريخ ثمود ، ص ٨٤ .

[٢] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص ١٨٦ .

[٣] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٤٥ ؛ ينظر :

Drewes, op., cit, P.428 .

[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

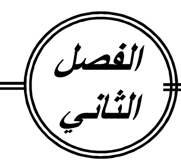

ولم تقتصر الملكية على هذه الأنواع بل كانت هنالك ملكية المزارع والأراضي والحيوانات والحلي والذهب . . . ففي احد نقوش العلا ، (. . . امه شعبان بنت رحبل ذبفعان أطلت اطلل لذي غابة بعد نخلهما فرضى عنها . . .) [١] ، و (هذا الفرس لنبع بن عم ...) [٢] .

وكان أصحاب هذه الملكيات يحرصون على ممتلكاتهم من الاذى والدمار ، لذلك فرضوا عقوبات دينية ودنيوية على كل من يعبث بممتلكاتهم الخاصة ، وهي تشبه التحذير المعروف عند المصريين ابان حكم الفراعنة ، حيث فرض التحذير والعقوبة ، فالعقوبات الدينية تمثلت بعدم قبول الآلهة لقرابين مرتكبي الأخطاء ، اما الدنيوية فكانت متمثلة بالغرامات والحرمان من بعض الحقوق كالميراث . حيث تذكر النقوش العقوبة الدينية وهي حلول اللعنات على مرتكبي الأخطاء من قبل الآلهة [٣] . مثل (. . . ويلعن ذو الشرى من يدفن في هذه المقبرة أحداً من غير الذي أسمائهم في النص او من يبيع او يشتري او يرهن . . .) [٤] .

ويبدو ان العقوبة الدينية لم تكن بمفردها قوة كافية لردع المعتدي ، بل كانت بحاجة لقوة اخرى تدعمها وهي العقوبة الدنيوية والمتمثلة بفرض غرامات مالية على المعتدي ، وقد تفاوت مقدار الغرامات المفروضة على المعتدي ، وهذا يدل على ان مقدارها كان بالاجتهاد الشخصي [٥] ، مثل (. . . ومن لا يعمل ما هو مكتوب فهو مديون لذو الشرى وهبل ومناة خمس شدين . . . وللكاهن غرامة تبلغ ألف قطعة حارثية . . .) [٦]

---

[١] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص١٧٧ .

[٢] الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٦٨ .

[٣] عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

[٤] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

[٥] السايح ، المصدر السابق ، ص١٠١

[٦] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

ومن خلال هذه النصوص وغيرها والتي تذكر الغرامات ، يبدو أن واردات تلك الغرامات تعود للمعبد والكهنة .

كما فرض التنظيم الاجتماعي في مدائن صالح نظام خاص بالعقوبات وهو نظام (الدية) ، ويقوم هذا النظام على فكرة مفادها ان ارتكاب العمل الغير مشروع يسبب ضرراً بالغير يمكن تعويضه عن طريق المال ، فيقوم الجاني أو أهله أو من ينوب عنه بتسليم عدد من عبيدهم او ماشيتهم لأهل المجني عليه ، بل وكان الجاني يعمد أحياناً لتقديم أخته او إحدى قريباته للمعتدي عليه اذا لم يتوفر لديه المال ، وقد أخذت كافة الشرائع القديمة بنظام الدية بوصفه نظام متطور من نظم العقوبات [١] .

وذكرت الدية في نقوش مدائن صالح باسم (ديو) ، ويبدو من خلال النقوش ايضاً ان (دية القتل) كانت بتقديم الماشية والأنعام للآلهة مثلما جاء في النص (خرج ودثا . . . ودثاحم . . .) ، ويقدم جزء من الدية للمعبد والجزء الأخر منها الى قبر المقتول [٢] .

ومن خلال ما تقدم من ذكر العقوبات ، نستنتج ان العقوبات الدينية لم تكن وحدها ذات قوة كافية لردع المعتدي في تلك المجتمعات ، بل كانت بحاجة لقوة اخرى يمكن ان نطلق عليها لقب (تنفيذية واقتصادية) ونقصد بالتنفيذية هي (عقوبة الموت والرجم)، اما الاقتصادية فنقصد بها (الغرامات والدية) .

كما ويلاحظ أيضاً ومن خلال النقوش ان العقوبات الدنيوية كانت اهم من العقوبات الدينية التي كان ذكرها في تلك النقوش اقل من العقوبات الدنيوية .

ويرجع بعض الباحثين أسباب التفاوت بين العقوبتين الدينية والدنيوية ، وقلة ذكر الدينية قياساً بالدنيوية ، الى ضعف الالتزام الديني والذي كان أكثر قوة خاصة في بداية القرن الأول الميلادي ، حيث كانت تذكر (اللعنات) بمفردها وبعد ذلك أصبحت لا تخلو تلك

---

[١] ينظر : خربطلي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

[٢] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

اللعنات من التهديدات الاقتصادية [١] . وربما يشير ذلك الى زحزحة في الأفكار او المعتقدات الدينية واضمحلال دور الكهنة ورجال الدين ، كما ونستنتج ايضاً انه لا بد ان تكون هنالك إدارة خاصة بالمعابد والمقابر تقوم بتنظيم امور الغرامات العائدة للمعبد وللكاهن لتحصيل الغرامات .

اما نظام الوراثة ، فليس لدينا نص واضح بتفاصيل هذا النظام ، لذلك ليس امامنا الا ان نستنطق الإشارات الواردة في النقوش ، والتي وردت بها إشارات تدل على هذا النظام .

فمن خلال تلك النقوش يبدو انه من حق الفرد ان يوصي بأملاكه لمن يشاء ويعتبرون كورثة شرعيين ، مثل (هذه مقبرة بعنو بن سعيد ولنفسه ولأولاده ولذريته . . .) [٢] .

وغالباً ما يذكر صاحب النص ورثه معينين يوصي لهم بالوراثة كأن يكون الأب او الزوجة او الأولاد او الأحفاد ، مثل (هذه المقبرة التي انشأها اروس لنفسه ولفروان أبيه . . . ولقينو زوجته ولحطيه وحميله بنتهما ولأولاد حطية وحميله . . .) [٣] .

ويلاحظ في النقوش ورود جملة (أصدق بأصدق) [٤] . والتي تعني الورثة الشرعيين ، ويرى احد الباحثين ان تكرار هذه الجملة في النقوش لم يكن لغرض التأكيد على الورثة انما الإرث لم يكن يسري مفعوله حتى يكتب الموروث كتاباً بذلك ويحدد به من له الحق في وراثته من ذريته وأقربائه ، أي انه لا يحق للشخص ان يرث دون وصية ، وكانت هذه الوصية تطلق يد الورثة في ان يوصوا بدفن من شاؤوا ، ما دامت بيدهم موافقة شرعية

---

[١] ينظر : السايح ، المصدر السابق ، ص١٠٢ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

[٢] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٣ ؛ ينظر :

Winnett , A study of the lihanite , P.15 .

[٣] جوسن ، المصدر نفسه ، ص١٥٩ .

[٤] ينظر النقش : جوسن ، المصدر السابق ، الصفحات ١٥٢ – ٢٠٢ – ٢٠٨ .

من الموروث [١] . مثل (هذه المقبرة التي أنشأها هينئو بن تقضي له ولأولاده . . . او يدفن فيها من صادق عليه هنيئو او من له الحق مكانه . . .) [٢] . و (. . . اللحود لهم ولأولادهم من الورثة الشرعيين . . .) [٣]

وعثر على نقش في الحجر ، فريد من نوعه اختلف الباحثون في تفسيره ، جاء فيه : (و ش و ح و ب ن ت هـ أ ل هـ و ج ر هـ م ك لـ هـ ر ك ل هـ د ك ر هـ و ن ق ب ت ا د ي . . .) (وشوح وبناتها وكل جواريهم من رجال ونساء . . .) [٤] .

فاختلف الباحثون في لفظ (الجواري) ، فمنهم من يفسره على انه يحق فيه للجيران ان يوصى لهم بالإرث [٥] . بينما يفسره آخرون على انه يدل على العبيد (الجواري) [٦] .

وكان الإرث سبباً من أسباب الملكية ، فيه يحق للفرد ان يمتلك ، كما اعتبر سلاحاً قوياً لردع المعتدي ، كما جاء في النص (ولا يحق لأي إنسان ان يبيع او يمنح او يكتب عقد إيجار للمقبرة . . . ومن يفعل غير ذلك يفقد حصته من الإرث . . .) [٧] .

ولم يقتصر الإرث على المقابر انما شمل الأراضي الزراعية والماشية والذهب . مثل (عمر بن بندو مر بنت ضبية اطلوا الطلل بكهل ثبرتها بذي شععل فرض عنهما وأسعدها ...) [٨] .

---

[١] ينظر : الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٢] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٨٩ .

[٤] المصدر نفسه ، ص١٦٧ .

[٥] ينظر : الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٦] ينظر : عقاب ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

[٧] نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص٦٥ .

[٨] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص١٧٥ .

ويبدو مما تقدم عن نظام الأرث انه كان نظاماً مقدساً في مدائن صالح ، بحيث تحل اللعنات من الآلهة على من يتلاعب بهذا النظام .

مظاهر حضارية

شهدت مدائن صالح مظاهر حضارية متعددة ، أبرزت الدور الحضاري الذي لعبته المنطقة منذ العصور القديمة ، وكان من بين تلك المظاهر : -

أولاً : الكتابــــة

أعطى العرب في مدائن صالح أهمية خاصة لفن الكتابة ، والتي يعرفها ابن خلدون (بأنها رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس) [١] .

وتنوعت الكتابات في مدائن صالح ، فانتشرت الكتابات الثمودية والى جانبها الكتابات الصفوية واللحيانية والنبطية [٢] . وكانت أغلبها مشتقة من الكتابات العربية الجنوبية [٣] . والتي صنفت في المرحلة الثانية (الوسطى) من مراحل لغات شبه الجزيرة العربية [٤] [*] .

واحتوت نقوش مدائن صالح على عدة مفردات تخص الكتابة ، وتدل على اهتمام العرب بها ، ففي نقوش (العلا والحجر وتيماء) ، غالباً ما يرد لقب (هسفر) الذي يعني

---

[١] تاريخ ابن خلدون ، مج ١ ، ص ٤٤٤ .

[٢] حتي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ ينظر ، علي جواد ، المفصل ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ؛
Winnett Inscriptions from, P. 9 – 12 .

[٣] حتي ، المصدر نفسه ، ص ١٠٨ ؛ مرداد ، المصدر السابق ، ص ٩٤ ؛ الشتله ، المصدر السابق ، ص ١٩٠.

[٤] حلمي ، باكزة رفيق ، لغات الجزيرة العربية . . العربية أم اللغات السامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٤ ، مج ٢٤ ، ص ١٨٢ .

[*] ينظر ملحق رقم (٥) ؛ ملحق رقم (٦) .

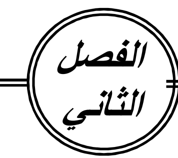

الكاتب [١] . ولقب (سحف) الذي أطلق على النساء ، ويعني المرأة التي تخطأ عند القراءة والكتابة ، وعثر على نقش يعرف من خلاله أن هنالك بنت صغيرة تدعى (فتله) كتبت اسمها على صخرة وكان والدها يراقبها عن قرب [٢] .

وانتشرت مهنة الكتابة ، بدليل وجود اسم (كاتب) أو صفة الكتابة في النقوش ، مثل (وصفي خطط ، عبد خطط . . .) أي وصفي وعبد كتبوا ، كما كان هنالك إله خاص بالكتابة وهو الإله (هتكبي) الذي عبد في مدينة العلا [٣] [*] .

ومن الصعب معرفة إن كانت الكتابة منتشرة بين جميع أفراد المجتمع وطبقاته ، لكن بعض الدلائل والإشارات توحي بان مهنة الكتابة مورست من قبل العبيد والأرقاء [٤] .

كما أثبتت النقوش التي عثر عليها في مناطق مدائن صالح ، أن سكانها عرفوا الأرقام الحسابية ، فقد جاء في تلك النقوش ما يؤكد ذلك مثل (سنة خمس ، سنة عشر ، سنة عشرين ، تسع وعشرين . . .) [٥] . وعرفوا أيضاً أيام الأسبوع والشهور ، وكتبوها بصيغ مختلفة مثل الأحد (أول) ، الأثنين (آهون) ، الثلاثاء (جبار) ، الأربعاء (دبار) ، الخميس (مؤنس) ، الجمعة (عروبة) ، السبت (شيار) [٦] . محرم (موجب) ، صفر(موجر) رمضان (ذيمر) . . . [٧] .

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ؛ خولي ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

[٢] لبان ، المصدر السابق ، ص ٢ .

[٣] الروسان ، القبائل ، ص ١٤٩ ؛ البكر ، منذر ، معجم ، ص ٤٧ ؛ الذييب ، نقوش ، ص١٧٢ .

[*] للمزيد من المعلومات عن النقوش ينظر :

Winnett Inscriptions from, P.540 – 544 .

[٤] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٩٤ ؛ خولي ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

[٥] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٠٦ .

[٦] عبد الحميد ، سعد ، المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ نصيف ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٧] الانصاري ، بين التاريخ والاثار ، ص٢٥٦ .

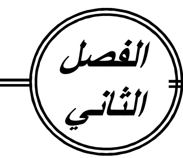

واختلف أسلوب الكتابة ، حسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي لصاحب الكتابة ، فبعض الكتابات ذات حروف بارزة ولها كتاب خاصون محترفون ، وهذه الكتابات يقصد بها إظهار المكانة الاجتماعية والاقتصادية لصاحبها ، بينما توجد كتابات ذات حروف صغيرة لا تتطلب جهد ، وهذا النوع كتب به من كان اقل وضعاً اجتماعياً واقتصادياً [١] .

وامتازت تلك الكتابات بانها ذات مضامين متعددة منها : -

أ – كتابات تذكارية قصيرة مثل (هانئ بن نثير بن عاتم . . .) [٢] .

ب – كتابات دفنية ورد بها لفظ (قبر أو قبرا أو قبرتا) واسم المقبور ، وكذلك كتابات وقفية ورد بها الشيء الموقوف واسم الاله الذي قدم من اجله الوقف مثل (هذا هو حجر العبادة الذي قدمه باهكور بن آوس للات ربة المكان ...) [٣] .

ج – كتابات معمارية ورد بها اسم المبنى والباني وتاريخ البناء ، مثل (هذا هو المقدس الذي صنعه ن . ن . بن بدر الله . . .) ، فضلاً عن كتابات تمثل توقيعات البنائين وتوقيعات تدل على الملكية مثل (حور بن عبيشت هو الصانع ...) [٤] .

وعلى الرغم من ان هذه الكتابات وتعدد نماذجها لا تتحدث عن أحداث تاريخية الا انها ساعدتنا لمعرفة الأحوال الاجتماعية والدينية والاقتصادية آنذاك ، فقد كانت تلك الكتابات ترافقها عدة رسوم تعبر عن محتوى ومضمون الكتابة ، فمثلاً تعرفنا من خلال هذه الكتابات على أسماء أعلام عربية كانت شائعة ومنها (آوس ، سعد ، ثريا ، جمرة ، وعرة ، همل ، عطاء ، عبد . . .) [٥] ، كما تعرفنا على بعض الصفات

---

[١] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٠٥ ؛ علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧ ، ص١٩٣ .

[٢] عباس ، المصدر السابق ، ص١٣ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٤ ؛ هزيم ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

[٤] عباس ، المصدر السابق ، ص١٣ .

[٥] للمزيد ينظر : المعاني ، سلطان عبد الله ، اسماء الاعلام المؤنثة في النقوش العربية الشمالية ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ع٨٣ – ٨٤ ، ٢٠٠٣ ، ص٨٣ ؛ صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص١٤٠ ؛ براندن ، المصدر السابق ، ص٤٩ ؛ الانصاري ، بين التاريخ والآثار ، ص٢٥٤ ؛ الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٢٨ ؛ الخازن ، المصدر السابق ، ص١٦٣ ؛ دروزة ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

الاجتماعية فقد ورد لفظ (خبث) والذي يعني الفاسد والرديء ، ولفظ (صنر) والذي يعني البخل ، ولفظ (مسكت) وتعني الشجاع ، ولفظ (أ ر ق ت) وتعني الرقيق ، ولفظ (س بـ ر) وتعني الجميل [١] .

وقد زودتنا تلك الكتابات بمعلومات عن المهن التي مارسها سكان مدائن صالح ، كالمهن العسكرية ، فوردت الفاظ (قائد مئة ، قائد الف ، كبير ددن . . .) أي مراقب المدينة [٢] . ومهنة (النساجون) التي ظهرت في تلك الكتابات ، فذكرت قبيلة (باتي) ، والتي تعني الثوب [٣] . كما عرفت مهنة الطبيب والنحات والفنان [٤] .

ونقلت الكتابات أيضاً ظاهرتي الحب والعشق التي كانت سائدة في المجتمع ، ووردت مفردات تدل على ذلك مثل (احب ، عشق ، ود . . .) [٥] . و نقلت أيضاً ظاهرة العنف والحرب ، فجاء في نقش ثمودي عثر عليه في تبوك (س ل ح / ز د ن / ف ا س و ح / ف غ ن ي / بـ ك س ي هـ ...) ، أي تسلح زدن فقتل وكسب المعركة [٦] .

ومن خلال الرسوم التي كانت مصاحبة لتلك الكتابات تعرفنا على أنواع الأسلحة ومنها (السيف والقوس والنبال . . .) [٧] [*] . وتعرفنا ايضاً على بعض العلاقات الخارجية بين مدائن صالح والمناطق الاخرى ، مثل مصر ، فقد كتب تجار مدائن صالح ذكرياتهم على مسار الطرق التجارية المؤدية للمراكز الحضارية [٨] .

---

[١] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٢٦٢ ؛ الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٣٠ .

[٢] عباس ، المصدر السابق ، ص٥٩ ؛ ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٢٦٢ .

[٣] براندن ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

[٤] السايح ، المصدر السابق ، ص١٠٤ .

[٥] الروسان ، القبائل ، ص١٤٤ ؛ الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٦٣ .

[٦] الذيب ، المصدر نفسه ، ص١٤٧ .

[٧] براندن ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

[*] ينظر ملحق رقم (٧) .

[٨] ينظر : السعيد ، العلاقات الحضارية ، ص٨٦ .

كما ان بعض المدن كانت لها رموزا ً خاصة بها مثل مدينة الحجر ، حيث عثر على قطع نقدية في هذه المدينة يحمل اسمها وعلى الوجه الآخر رسم (جرس) ، ذات حواف تبدو كأنها خمس أصابع ، وأعلى هذا الشكل رسم (وردة) والى جانبها كلمة (حجرا) ، ولا يعرف ماذا يقصد بالرسومات لحد الان . . . ؟ [١]

ثانيا ً – الفـــن : -

تنوعت الفنون في مدائن صالح ، فكان منها فن العمارة والنحت والرسم . . . وتعد العمارة من الشواهد الصادقة على الحضارة والتمدن والرقي ، وأثرت بها المعتقدات والعادات . . . ، كما كان هناك عدة عوامل أثرت في تخطيط المباني ، كالعامل الاقتصادي ، فكلما توافرت الإمكانية المادية كان ذلك المبنى أكثر اتساعا ً ورفاهية ، كذلك الاستقرار والابتعاد عن الحروب يوفر نظاما ً معماريا ً متكاملا ً ، فضلا ً عن البيئة والطبيعة الجغرافية لعبت دورا ً في تخطيط المباني [٢] .

فكانت الطبيعة الجيولوجية لجبال وتربة مدائن صالح ، والتي تتكون من الحجر الرملي ، أثر في إتاحة الفرصة للسكان باستغلالها في صنع ما شاءوا من نحت غائر او بارز في الجبال ، فنحتوا المنشآت الهامة في الصخر [٣] .

واخبرنا القرآن الكريم في بعض آياته ، عن معرفة الأقوام التي استوطنت مدائن صالح لفن البناء والنحت ، قال تعالى ﴿ **تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ...** ﴾ [٤] .

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٣٥٤ .

[٢] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ .

[٤] سورة الاعراف : آية (٧٤) .

ووردت عدة ألفاظ وإشارات في النقوش التي عثر عليها في الحجر تدل على فن البناء ومعرفة تلك الأقوام به مثل (البناء وبنوا ...) [١] . وعثر على نقش في العلا يذكر به اسم صاحب النقش وهو (دوثه) ويلقب بـ (هصنع) أي الصانع [٢] . وجاء في نقش سبئي عثر عليه في الحجر ، أن سكان هذه المنطقة قاموا ببناء نظام للري [٣] .

وأشارت النقوش التي عثر عليها الى أسماء عديدة من البنائين ومنهم (عبد عبادة بن وهب آلهي ، افتح بن عبد عبادة ، وهب الهي بن عبد عبادة .. .) [٤] . ويظهر من خلال هذه النقوش توارث مهنة البناء والنحت في عائلة عبد عبادة . اضافة الى نقوش اخرى ذكرت اسماء عديدة ومنها (حور وبن اخيو وخلف وهاني) ، وهذه الأسماء لا يوجد بها أي صلة قرابة مع عائلة عبد عبادة [٥].

وكان من اهم المنشآت المعمارية في مدائن صالح والتي يعود تاريخها الى عهود قديمة ، حسبما تشير لذلك النقوش والتواريخ الموجودة على واجهاتها هي : -

١ – قصر الفريد : - وهو قصر فريد من نوعه وحجمه ، وهو الوحيد الذي جاء على جبلاً كاملاً منفرداً في منطقة مكشوفة ، ويحتوي على مجموعة من الغرف لاتتجاوز ٤ × ٤ م ، ويعتقد (Jaussen) أنه يعود للنصف الثاني من القرن الاول الميلادي [٦] .

---

[١] براندن ، المصدر السابق ، ص٤٦ ؛ ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، ص١٨١.

[٢] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ .

[٣] براندن ، المصدر السابق ، ص٤٦ ؛ جوسن ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ وما بعدها

[٤] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، الصفحات : ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٤ .

[٥] ينظر : جوسن ، المصدر نفسه ، الصفحات : ١٥٦ ، ١٦٧ ؛ الانصاري ، مواقع اثرية وصور ، ص٢٧ وما بعدها .

[٦] رحلة استكشافية ، ص٤١٣ .

٢ – قصر البنت : ويسمى ايضاً قصر (البثينة) ، ويحتوي على غرف سكنية ومدافن وهو اجمل المنشآت المعمارية ، وأقدم تاريخ سجل على واجهات الغرف يعود لسنة واحد (ق . م) [١] .

٣ – قصر الصانع : وله قصة وارتباط بقصر البنت [٢] . وارخ في سنة ١٧ من حكم الملك النبطي (حارثة) الموافق مارس عام ٨ م [٣] .

٤ – قصر الفهد : - ويقع على تلال جبلية تقع في أقصى الشمال من مدينة الحجر وعلى تلك التلال توجد ايضاً قبور بسيطة ، ويحتوي هذا القصر على ثقوب صغيرة تشبه الكويسات الموجودة في فلسطين وواجهته غير مؤرخة [٤] [*] .

بالإضافة لتلك القصور كان هنالك عدداً من الوحدات السكنية والتي تم الكشف عن جزء بسيط منها ، وأطلق على هذا الموقع السكني اسم (الزميلة) ، وفي وسط هذا الموقع تم الكشف عن ابار واحواض تنتشر حولها كسر الأواني الحجرية والفخارية [٥] . ومن بين تلك الآبار (بئر الناقة) [٦] .

وقام أحد الباحثين باعطاء وصف موجز عن القصور والمباني السكنية ، حيث وصف واجهات القصور بانها محمولة على عمودين تحملان كورنيش كلاسيكي وهذا

---

(١) نصيف ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٢) ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص١٥٦ ؛ هيلي ، الانباط ، ص١٣٨ ؛ جوسن ، المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ القيثامي ، المصدر السابق ، ص١٥٣ نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣) نصيف ، المصدر السابق ، ص١٦٩ ؛

AL – Ansary , and Abu ALHassan opcit , p96 .

(٤) جوسن ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

(*) ينظر ملحق رقم (٨) .

(٥) جوسن ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ ؛ نصيف ، المصدر السابق ، ص١٦٠ ؛ النوافلة ، محمود محمد ، لواء البتراء الارض والانسان ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص٤٥ .

(٦) نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

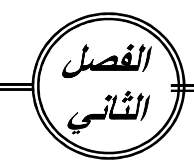

الكورنيش محولاً ايضاً على عمودين [١] ووصف ايضاً مبنى سكني يتكون من سبعة غرف [٢] . ويستدل من عدم العثور على اقواس في سقوف المبنى ، ان السقف كان يتم بوساطة (الخشب) ، حيث تحمل العوارض الخشبية (سعف النخيل) والذي يغطى بالتراب الأبيض ثم يدلك بالمدحلة الحجرية [٣] .

وكان للتأثيرات الخارجية دوراً واضحاً على المنشآت المعمارية ، حيث تأثرت تلك المنشآت بالطراز (اليوناني – الروماني) ، الذي كان ظاهراً على واجهاتها [٤] .

واختلفت الأراء حول اثار مدائن صالح ، هل تعود لأقوام سكنت تلك المناطق ، ام انها تنحصر فقط بالانباط . . . ؟ فهنالك رأي يجعل تلك الاثار للانباط [٥] .

وهناك من يذهب لغير ذلك بأن اطلال مدائن صالح تعود لأقوام سكنت تلك المناطق ومنهم الثموديين ويقول (. . . قد زار بلاد ثمود الكثير من المستشرقين ووصفوا ما شاهدوه منها من اثار ومنازل منقورة في الجبال . . . وان الرحالة (Doughty) وضع رسماً يوضح فيه المواقع الاثرية في مدائن صالح ، كما عاين (Mousil) أماكن اخرى تنسب الى ثمود ... ومنها قصر البنت والبرج والمربط وقصر الشيخ ...) [٦] .

ونحن مع الرأي الثاني الذي لا يحصر منشآت مدائن صالح وأطلالها بالأنباط فقط بل هي لأقوام سبقت عهدهم ، لكن عدم بقاء اثارهم يعود حسبما أوضح كلاً من (Jaussen & Savinac) الى الطريقة المعتمدة في البناء التي كانت السبب في عدم الحفاظ على المدينة

---

[١] ينظر : الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٧١ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه ، ص٩١ وما بعدها .

[٣] ينظر : المصدر نفسه ، ص٢١٤ .

[٤] يحي ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ص١٣٥ ؛ نخلة ، منى يوسف ، علم الاثار في الوطن العربي ، منشورات جروس برس ، لبنان ، (د.ت) ، ص٧٩ .

[٥] ينظر : الانصاري ، بين التاريخ والآثار ، ص٢٤٦ .

[٦] ينظر : حمزة ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ .

القديمة حيث كانت قواعد البناء من الحجارة اما بقية البناء فمن اللبن [١] . كما تمكن هؤلاء الرحالة من العثور على أنقاض أبنية قديمة تحتوي على نقوش معينية تعود للعصر الهيلنستي [٢] . ووصفوا تلك المنشآت وما يحيط بها من آبار ومزارع ونواعير . . . [٣]

واضافة الى ما تقدم به (Jaussen & Savinac) يمكننا جعل العوامل الطبيعية كالتعرية والرياح سبباً في دثر تلك المعالم التي سبقت عهد الانباط ، او ربما كان العامل سياسياً في دثر تلك المعالم ، فالمعروف عن الحضارات القديمة اذا احتلت منطقة معينة تحاول اخفاء ودثر معالم الاقوام التي سبقتهم .

ومن الفنون الاخرى التي شهدتها مدائن صالح ، هو فن النحت في الصخور والجبال[٤] . ووردت عدة الفاظ تدل على هذا النوع من الفنون في النقوش منها (فسلا او فسلياً ، امنا ، نحت [٥] . . .) وكان من بين تلك النقوش (. . . هانئ بن عبيدة واقصي بن حوتو النحاتين نحتو المقبرة . . .) [٦] . و (فس ايل) دي فسل ملكو لــ ش ع القوم الها ...) أي التمثال الذي صنعه ونحته ملكو للاله شيع القوم [٧] .

وقد تكون هنالك علاقة بين النحت والبناء ، لذلك حصلت عمليه توارث المهن بين بعض العوائل في هذه الفنون ، حيث وردت في احد نقوش الحجر (. . . كرنو بنيا بر عبد عبدت فسلا...) أي كرن البناء بن عبد عبادة النحات . . فالابن كان بناءً والأب نحات [٨] .

---

[١] ينظر : رحلة استكشافية ، ص٣٣٥ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه ، ص٣٣٦ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه ، ص١١١ .

[٤] يحي ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ص١٣٥ .

[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ – ٢٠٨ .

[٦] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

[٧] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

[٨] المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .

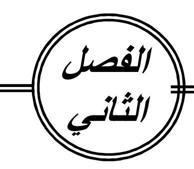

والنحت من الفنون التي أثرت به بعض المؤثرات الخارجية ، فقد عثر على تماثيل صغيرة يبلغ طولها متراً واحداً تشبه التماثيل المصرية القديمة ، ومن خلال شكل هذه التماثيل نستوحي فكرة علاقتها بالفن المصري ، حيث يظهر نحتها بالذراعين المتلاصقين بالجسم والأيدي المقبوضة ، على غرار المنحوتات المصرية القديمة [١] .

وفي العلا وتيماء عثر على تماثيل لاسود وأشكال اخرى منحوتة ، وقد بان عليها التأثير المعيني واللحياني والثمودي [٢] .

اما الرسم فهو من الفنون التي تعد من المصادر المفيدة في دراسة المجتمعات العربية القديمة ، حيث ينعكس من خلاله اوجه الفكر الاجتماعي والديني ويعين على شرح مضامين النقوش [٣] .

وكانت الرسوم الصخرية في مدائن صالح على عدة أنواع ، منها رسوم حيوانية ومنها رسوم انسانية ، فلا غرابة ان تحتل نوع خاص من الحيوانات مساحة واسعة من خيال الفنان واهتماماته ، فقد رسم الجمل والحصان والوعل والكلب . . . [٤]

كما كان النسر من أبرز الرسومات الحيوانية ، حيث كان يرسم على واجهات المقابر والبيوت وهو سابل جناحية [٥] . ورسم ايضاً وهو منزوع الرأس ، وقد يرجع البعض اسباب انتشار رسم النسر منزوع الرأس ، كون ان الجنود كانوا يتنافسون في التصويب على رؤوس النسور ، مما دفع الرسام لرسم هذه النسور من غير رؤوس [٦] .

---

[١] يحي ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ص١٣٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٣٨ ؛ خولي ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

[٣] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص٢٠٥ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .

[٥] هيلي ، الانباط ، ص١٣٨ ؛ نصر الله ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

[٦] السالم ، علي ، مدائن صالح www.waraqat.com ، ص٧ .

اما الرسوم الادمية فقد انتشرت ، ومن بين تلك الرسوم شخصاً راكباً فوق ظهر مطيته ماسكاً بيده الرسن وبالاخرى يقبض على عصا ممتدة نحو الخلف قد وجدت هذه الرسوم في مدينة تيماء [١] .

كما تم العثور على اثار فنية في مدن مختلفة فخارية وزهريات دقيقة الصنع وأشكال فنية مصنوعة من العاج والعظام [٢] .

أما الفنون الاخرى كالموسيقى والغناء وغيرها ، نجد بعض الباحثين لا يتطرقون اليها لعدم وجود الدلائل [٣] . بينما نجد باحثين آخرين يشيرون الى عدة دلائل تثبت ممارسة مثل تلك الفنون ، فيشيرون الى اسم الآلات الموسيقية التي كانت مستعملة في تلك المناطق باسم (سمسمية) ، مستندين على أن المصادر الإسلامية تذكر ان أصل الغناء ومصدره من وادي القرى ، وكذلك ما ذكره (Strabo) عن المآدب التي كان يقيمها الأنباط [٤] .

وفسر أحد الباحثين لفظ (غ ن ت) و (ن ب) الواردة في النقوش بمعنى الرقص والغناء [٥] . كما عثر على عدة رسوم تدل على ممارسة سكان مدائن صالح للرقص والغناء [*] .

ومن خلال هذه اللمحة الموجزة عن المظاهر الحضارية في مدائن صالح (الكتابة ، العمارة ، النحت ، الرسم ، الموسيقى . . .) نلمس مدى العمق الثقافي لهذه المنطقة ومدى التأثيرات الدينية والاجتماعية التي اثرت بها .

---

[١] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص٢٠٧ .

[٢] ينظر ، الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر ١٩٨٦ ، ص٦٦ وما بعدها

[٣] ينظر : خولي ، المصدر السابق ، ص٥١ .

[٤] نقلاً عن ، الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ .

[٥] ينظر : الذييب ، نقوش ثمودية ، الصفحات ٢٣ و ١٣١ و ١٦٣ .

[*] ينظر الرسومات ملحق رقم (٩) .

الفصل الثالث
الحالــة الدينيــة

عُرف الدين بأنه فطرة خلقت مع الإنسان منذ بدء الخليقة ، قال تعالى ﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ [١] . والإنسان كما قال (blu Tarkh) [*] (من الممكن ان نجد له مدناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا أدب ، لكن لم نجد له مدناً بلا معابد أو مدناً لا يمارس أهلها العبادة ...) [٢] .

وانطلق التفكير الديني عند العرب منذ القدم ، من الاعتقاد بوجود قوى غيبية مؤثرة في حياة الإنسان ، [٣] . وشاعت في مدائن صالح الديانة التي كانت قائمة على نظام تعدد الإلهة ، والذي كان سائداً في جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام [٤] ، فذكر لنا القرآن الكريم في بعض آياته أسماء لتلك الإلهة ، قال تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخْرَى ...** ﴾ [٥] .

---

[١] سورة الروم : آية (٣٠) .

[*] بلو تارخ ٤٦ – ١٢٠ م : مؤرخ وناقد يوناني أصبح كاهناً وأعتبر أعظم كاتب في السيرة والتراجم في العالم القديم .

[٢] نقلاً عن ، الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢١٣ ، ٢١٤ .

[٣] عبد الرحمن ، هاشم ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ – ٢٢٨ .

[٤] الروسان ، القبائل ، ص١٥٥ .

[٥] سورة النجم : آية (١٩ – ٢٠) .

فأصبح الدين تعبيراً عن عبادة القوى الخارقة ، وتنظيماً اجتماعياً لحياة المتعبدين ، وعن طريق الهجرات والتجارة والحروب نشأت وتطورت العقائد الدينية [١] . وأخذت عدة اتجاهات ، منها ما يكون (ظواهر طبيعية) كالرعد والبرق والعاصفة ... [٢] ومنها ما يكون (سماوي) كالكواكب والنجوم والشمس والقمر [٣] ، ومنها ما يكون (غيبي) كالجن والملائكة [٤] .

كان من حق الفرد أن يؤمن بأكثر من إله في وقت واحد ، حيث كان الدين أمراً شخصياً ، يرجع لطبيعة وقناعة الشخص ، وليس لأي أحد الحق في فرض الدين [٥] . وعلى سبيل المثال وفي أحد النقوش ، يتحدث صاحب النص عن حماية المقبرة من عدة آلهة ، (... ويلعن ذو الشرى والمناة وقيس كل من يبيع هذه المقبرة أو يشتريها ...) [٦] .

كما كان لكل قبيلة وقرية ومدينة إله خاص بها ، وعندما تتحالف هذه القبائل تتوحد آلهتها أيضاً ، لأنها في نظرهم هي الحامي لتلك القبائل ، وفي حالة الحرب ، فأن الطرف المنتصر يفرض على الطرف المغلوب آلهته ، وتدمج آلهة المغلوب مع المنتصر وتصبح آلهة ثانوية ، وربما ينصرف عنها أهلها لأنهم يعتقدون أنها وراء هزيمتهم [٧] .

ونظراً لإعتقاد المجتمع بأنه واقع تحت تأثير تلك الإلهة ، لذا عملوا على إرضائها وتقديم الطاعة لها ، فاتخذوا لها أشكالاً مختلفة من بيوت وأشجار وأحجار مصورة تمثل

---

(١) موسكاتي ، تينيو ، الحضارات السامية القديمة ، تر : السيد يعقوب ، دار الرقي ، بيروت ، (د.ت) ، ص٢٠٦ .

(٢) عزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ط١ ، بيروت ، (د.ت) ، ص٩٤ .

(٣) المعاني ، في حياة العرب ، ص١٠٢ .

(٤) السقاف ، أبكار ، الدين في شبه الجزيرة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥ .

(٥) السايح ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٦) جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(٧) الروسان ، القبائل ، ص١٥٦ .

إنساناً أو حيواناً ، وأخرى غير مصورة ، وينظرون إليها على أنها رمزاً للقوة ويطوفون حولها ويتاجرون عندها [١] .

وأتصفت تلك الإلهة بعدة صفات منها الرحمة والعدل والشفاء من الأمراض ، وأنها تسمع وترى ، ففي أحد النقوش يطلب صاحب النص من الإله ان يريه سبيل الصواب (إلى نامت ضيء لن ...) و (بك رى نرتمت حيت) أي بك نور وتتم الحياة ، ووصفت أيضاً بأنها عالمة بكل شيء مثل (هـ عرف ...) أي العارف [٢] ، وفي أحد النقوش التي عثر عليها في تبوك يطلب صاحب النقش من الإله السلامة والرضى وجاء في النقش (ف هـ ل ت / س ل م / و ق بـ ل ل ...) ، أي فياللات السلامة والقبول [٣] وجميع هذه الصفات كانت معروفة عند الأقوام القديمة كالجزريين وغيرهم [٤] .

وقد اتخذت المعابد للآلهة في أعالي الجبال وزينت بالرسوم ، وقدمت اليها القرابين والنذور [٥] . قال تعالى ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا ...** ﴾ [٦] .

---

[١] سرور ، محمد جمال الدين ، قيام الدولة العربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ص٥٤ .

[٢] الروسان ، القبائل ، ص١٥٤ ، ١٥٨ ؛ ينظر : علي ، جواد ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٢٠٢ .

[٣] الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٢٧

[٤] الروسان ، القبائل ، ص ١٥٨ ؛ ينظر :

Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed , " A new Minaean Inscription from al – ola " , 1982 , P. 51 – 61 .

[٥] الروسان ، القبائل ، ص١٥٥ ؛ السقاف ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

[٦] سورة الانعام : آية (١٣٦) .

وعلى الرغم من أن الشرك وعبادة الأوثان كانت العقيدة السائدة في مدائن صالح ، الا أن ذلك لم يمنع من انتشار بعض الديانات والعقائد كاليهودية [١] ، التي انتشرت في خيبر ويثرب ووادي القرى وفدك وتيماء ، في العقود المتأخرة قبل الميلاد او الميلادية [٢] ، حيث يعتقد البعض ان اليهودية انتشرت في اليمن وهاجرت جماعة منهم الى العربية الشمالية والحجاز بعد أن دمر الرومان القدس سنة (٧٠م) [٣] وتركت الجاليات اليهودية بعض الآثار الباقية ، ففي الحجر تم العثور على مقبرة لشخص يهودي يدعى (شوباتيو) وزوجته (عميرات) [٤] وقاموا بنشر تعاليم التوراة ، وأدخلوا مصطلحات جديدة على لغة سكان مدائن صالح [٥] . وفي نقوش ثمودية تم العثور عليها في الحجر وتيماء وخيبر ، تعود في تاريخها للقرن السابع ق.م ، ورد اسم (يهوا) وهو إله بني اسرائيل [٦] .

الإلهـــــــة :

---

[١] عبد الرحمن ، هاشم ، المصدر السابق ، ص٦٧ ؛ مهران ، دراسة حول العرب ، ص٣٥٩ .

[٢] سرور ، المصدر السابق ، ص٦٠ ؛ الصليبي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٣] سالم ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص٤٣٣ ؛ السايح ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

[٤] السايح ، المصدر نفسه ، ص٩٢ .

[٥] سرور ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

[٦] العامري ، محمد أديب ، عروبة فلسطين في التاريخ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص١٨٧ .

انتشرت في مدائن صالح آلهة متعددة منها :

إلــــــــه : ذكر في القرآن الكريم العديد من الآيات تؤكد معرفة العرب ومن سبقهم بالله عز وجل ، وأنه خالق الكون ورب السماوات والأرض ، قال تعالى ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ (١)

واللفظ (إله) من الألفاظ الجزرية القديمة (٢) وقد جاء هذا اللفظ مسبوق بالهاء عند الثموديين والصفويين (هـ إله) ، و (الهاء) هنا بدل (أل) التعريف فتصبح (الله) ، وجاء بهذه الصيغة في النقوش اللحيانة والعربية الجنوبية مثل (أعاذه بكهل والله وعثر ...) (٣) .

وكلمة (إله) تعني (سما وارتفع) ، وسميت الشمس الإلهة لارتفاعها في السماء ، وعرف عند الجزريين القدماء بأسم (إيل) ، وعند الأكديين والكنعانيين باسم (آل) ، وعند العبرانين (الوهيم) وعند العرب (الله) (٤) .

وجاء ذكره في النقوش الثمودية واللحيانية مثل (هـ اله ذا نقم من اميت ...) أي (يا اله النقمة لي من إمية ...) ، وفي نقش آخر يؤكد صاحبه ان بالله الفرح والسرور (هـ إله أبتر بك هـ سرر ...) أي (الأله الذي لم يلد بك السرور ...) (٥) .

---

(١) سورة العنكبوت : آية (٦٣) .

(٢) البكر ، معجم ، ص٥ .

(٣) الروسان ، القبائل ، ص١٦٠ .

(٤) البكر ، معجم ، ص٥ .

(٥) الروسان ، القبائل ، ص١٦١ .

ودخل اسم هذا الإله في أسماء الأعلام مثل (إله لفع ، سهم إله ، سالم بن اله وهب أل ...) [١] .

عثتر : وهو من الإلهة المعروفة عند الثمودين [٢] . وذكرهذا الإله في النصوص الآشورية ، عندما أسر (أسرحدون) آلهة الذين غلبهم ونقلها معه الى نينوى ، حيث كان المحاربين يحملون معهم أصنامهم ، وأطلق على هذا الإله عدة تسميات منها (أترسمائيل أو ترسمين) [٣] الذي عبد أيضاً من قبل اللحيانين وكان له معبد في (العلا) ، ويبدو من بعض النقوش ان هذا المعبد كان محرماً على النساء دخوله حيث جاء في النقش (بعل – سمن – أحرم هقرت (الصخرة) من مه ترقه مرأت ...) ، أي الإله يحرم ارتقاء الصخرة الموجودة في المعبد على النساء [٤]

وورد ذكر هذا الإله في نقوش أخرى ، فنصوص التملك تجعله الحامي للممتلكات ، ويتوسل صاحب النص بهذا الإله بأن ينزل العقاب على من يعتدي على الملكية ، كما ذكر الإله (عثتر) في نصوص تجعله حامي معابد لآلهة أخرى ، وكان له صلة (بالمطر) ، حيث عرف نظام الري بأسم (سعي عثتر) ، وكانت الصلوات تتوجه اليه لإنزال المطر ، وكان له اتباع ينتمون اليه عرفوا (بأهل عثتر أو آل عثتر) [٥] .

---

(١) ينظر ، جوسن، المصدر السابق ، ص٢٨٢ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ ؛ الروسان ، القبائل، ص١٦١ ؛ الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٧٠ .

(٢) البكر ، معجم ، ص٣ .

(٣) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٥٦ .

(٤) الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٥) علي ، جواد ، مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٧ ، مج ٣٨ ، ج٢ و٣، ص٣٢ وما بعدها .

إعــرا (إعــرى) : وهو من الإلهة التي عبدت في مدائن صالح ، وجاء ذكره في نقوش الحجر [1] . ومنها نقش مؤرخ في ٤١ م على محراب في جبل إثلب نصه :

١- د ن هـ م س ج دا دي ع ب د
٢- ش ك و ح و ب ر ث و ر ال ا ع را
٣- دي ب ب ص را آل هـ رب أل ب ي ر خ
٤- ن ي س ن ت ح د هـ ل م ل و م ل ك ا

(هذا (المسجد) الذي صنعه شكوحو بن تورا ، لأعرى الذي ببصرى ، إله رب إل ، في شهر نيسان السنة الأولى من حكم مليكو الملك) [2] أي شكوحوا أقام معبد للآله إعرا زمن مالك الثاني ، وعثر أيضاً على نقوش في بصرى وأم الجمال وجبل الدروز تحمل اسمه [3] .

تـره أو (تـده) : اسم لأله يظهر في نقوش الحجر وتيماء ، وربما كان يختص به أهل تيماء [4] . وجاء ذكره في النقوش بعدة صيغ منها (ترتي وترتا وتداي ...) مثل (هذه المقبرة التي صنعتها وشوح بنت بجره ... وبناتها التيماويات ... فهو مديون لتداي ...) [5] .

---

[1] البكر ، معجم ، ص٤ ؛ الحموري ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
[2] جوسن ، المصدر السابق ، ص٢١١ .
[3] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .
[4] البكر ، منذر ، معجم ، ص٩ .
[5] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

ولا يعرف شيئاً عن خصائص هذه الإله وشكله [١] . ويتساءل الجاسر هل يكون هذا الإله هو نفسه الإله (أشير أو أثر جاتيس) المعبود في تيماء ... ؟ وهل لهذا الإله صلة بقرية (أثره) أحدى قرى وادي السرحان [٢] .

ونعتقد ان تكون هنالك صلة بين هذا الإله وبين قرية (أثره) الواقعة في وادي السرحان ، فقد كانت القبائل العربية عندما تنتقل من مكان لآخر فأنها تأخذ ألهتها الى المكان الذي تستقر فيه .

جد أو (جدت) : وهي من الإلهة القديمة التي عبدت في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ووادي الرافدين [٣] . ويعني الحظ او ملاك الحظ [٤] . وقد عرف من قبل بنو أرم في المقاطعات السورية ، ويماثل إله (السعد) عند اليونان ، وعبده الثموديين والصفويين فهو من ألهة القبائل فهو (جد يفع وجد عويد وجد ضيف) ، وهو بهذا يشبه (تالب ريام) أي سيد ريام عند عرب الجنوب [٥] .

ودخل أسم هذا الإله مع اسماء الأعلام في مدائن صالح مثل (عبد جد وعبد الجد) ، وسميت به عدة مواضع مثل (بعل جد ومجدل جد...) [٦] . ويقترن اسمه باسم الإله (هدد)[٧] . وكان له صنمين ، الأول للحظ والسعد ، والثاني للنحس والغم [٨] .

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

[٢] ينظر : الجاسر ، حمد ، في شمال غرب الجزيرة ، ط٢ ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص٣٥ .

[٣] البكر ، معجم ، ص١٠ .

[٤] علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٦٥ ، مج٢١ ، ج١ و٢ ، ص٢٥ .

[٥] الروسان ، القبائل ، ص١٦٢ .

[٦] البكر ، معجم ، ص١٠ .

[٧] علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٥ ؛ النجفي ، حسين ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤٣ .

[٨] الروسان ، القبائل ، ص١٦٢ .

ذو سموي : نتيجة للعلاقات بين اليمن ومدن شبه الجزيرة العربية أن انتشرت بعض المعتقدات الدينية ، والتي تتعلق بوجود إله واحد ، فكان منها هذا الإله [١] .

وذكر هذا الإله باسم (ذو سمي) في نحو ثلاثين نقشاً [٢] . ويعني صاحب السماء أو سيد السماء ، وكان من الإلهة العربية الجنوبية ، وجاء في النقوش الثمودية والصفوية بصيغة (ذي سمي آل) [٣] .

ذو الشرى : وهو (دشر) الرب الأكبر وإله الشمس ، ويُعتقد أن عبادة الشمس تشير الى مجتمع مستقر يقوم على أساس الزراعة [٤] .

وهذه اللفظة تعني سيد الأرض والمراد بها (الشراة) المجاورة للبتراء مركز عبادته . [٥] وهو يقابل الإله اليوناني (زيوس) والإله (بعل سمين) و (بعل وهدد) في الديانات الجزرية .[٦]

وقد لقب هذا الإله بعدة ألقاب منها (فاصل الليل عن النهار) و (سيد العالم) ، وهذه الألقاب تدل على التوحيد [٧] . وجاء ذكره في النقوش النبطية مع أسماء الأعلام ، وفي النقوش الصفوية مقروناً بالإله (اللات) [٨] . وفي النقوش الثمودية بالصيغة الآرامية . [٩]

---

[١] عبد الرحمن ، هاشم ، المصدر السابق ، ص٧٧ ؛ دروزه ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

[٢] البكر ، معجم ، ص١٦ .

[٣] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص ١٦٥.

[٤] يحيى ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ٣٨٢ .

[٥] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص ١٦٣ ؛ موسكاتي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

[٦] عقاب ، المصدر السابق ، هامش ص٦٠ ؛ الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

[٧] هيلي ، الانباط ، ص١٤٣ .

[٨] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٦٤ .

[٩] ابو الفضل ، دراسات ، ص٧٥ .

مثل (ل هتل بن عتم بن لك فهد شرعت وخلصت ...) أي يا دشر الخلاص من لهتيل بن عتم [١] .

وقد عثر في (تبوك) على نقوش يذكر فيها هذا الإله مع إلهة أخرى مثل (لدوشرا أعرا اله سيدنا الذي ببصرى ...) [٢] . ويذكر المرحوم منذر البكر ان شعار هذا الإلهة كـان (معصرة نبيذ) ، حيث عثر على نقوش في بصرى تحمل هذا الشعار [٣] .

وربما تكون معصرة النبيذ تعبيراً على ان هذا الإله مانح ومعطي وواهب الكروم الذي يعد مصدراً للنبيذ ، خاصة وأن عبادة هذا الإله تشير الى مجتمع يقوم على أساس الزراعة ، ويذكر المرحوم (البكر) أن الطهارة كانت من أهم شروط الدخول لمعبد هـذا الإله [٤] .

وكان يرمز اليه أيضاً برسم (الأسد) ، وهو والإله (ذو غابة) إله واحد مشترك ، وهذا يدل على وحدة العقيدة بين مدن مدائن صالح ، حيث كانت عبادة ذو الشرى في مدينة الحجر وعبادة ذو غابة في مدينة العلا [٥] .

وحمل الإله (ذو الشرى) صفات الإلهة العربية في دورها المبكر [٦] وكان إله قبيلة (دوس) [٧] ، وجاء اسمه مقروناً باسماء الأعلام مثل (عبد ذو الشرى) [٨] ، وكـان

---

[١] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٦٥ .

[٢] الروسان ، المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

[٣] ينظر ، معجم اسماء الآلهة ، ص٢٢ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه ، ص٢١ .

[٥] الطلحي ، ضيف الله ، تقرير مبدئي عن حفرية الحجر ١٤٠٨هـ ، مجلة أطلال ، الرياض ، ع١٢ ، ١٩٨٩ ، ص٢٨ .

[٦] عباس ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

[٧] البكر ، معجم ، ص٢٢ .

[٨] الحوت ، محمود سليم ، في طريق الميثولوجيا عند العرب ، بحث في الاساطير والمعتقدات العربية قبل الاسلام ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٦٠ .

معروفاً عند الدوسين فيذكر ان (الطفيل بن عمرو الدوسي) قال لزوجته (إذهبي لحناء ذي الشرى فتطهري منه ...) [١] . وذكر على واجهات مقابر الحجر مثل (... ويلعن ذو الشرى من يدفن في هذه المقبرة ...) [٢] .

ذو غابة : وهو من معبودات مدائن صالح ، وكانت له شهرة في العلا [٣] . وسيد الأحراش [٤] . واسمه مأخوذ من المكان وهو (غابة) المشهورة بزراعة النخيل وخصوبة التربة وهي مركز عبادته ، أو يعني (إله السماء) [٥] .

ويعتقد (Mousil) ان له صلة بالقوافل التجارية حيث كانت قوافل ديدان عندما تتعرض للخطر تلجأ الى (الغابة) وتبيت فيها ، ويقول ان (غابة) هي واد منخفض تغطيه أشجار الأكاسيا ، وكان أهل تيماء يقدمون المساعدة لتلك القوافل المختبئة في (الغابة) [٦] . وهو بذلك يحاول ربط رأيه بما ذكر في التوراة عن تلك القوافل ، (... ستبيتين في صحاري بلاد العرب يا قوافل الديدانين ، فأحملوا يا أهل تيماء الماء للعطشان وإستقبلوا الهاربين بالخبز ...)[٧] .

---

[١] نقلاً عن : الروسان ، القبائل ، ص١٦٤ .

[٢] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

[٣] علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٤ .

[٤] كاسكل ، لحيان ، ص١٨٥ .

[٥] خولي ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

[٦] شمال الحجاز ، ص٩٧ .

[٧] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ٢١ : ١٣ / ١٥ .

وبنـي لهذا الإلـه المعابـد فـي مدينـة العـلا وكانـت تقدم لـه القرابين مـن (بشـر ونبيذ وتماثيل ...) ، إذ أن احد النقوش تذكر تقديم (قدست) والذي يعني عبد المعبد أو الغانيات المقدسات [١] .

وورد ذكر الإله ذو غابة في أسماء الأعلام ، مثل (عبد ذو غابة ، فالح ذو غابة ، فرج ذو غابة ، مرأ ذو غابة ، زيد ذو غابة ...) [٢] .

وكـان للإلـه ذو غابـة أهميـة ودور كبيـر فـي المجتمـع ، حيث توضـح النقـوش التـي عثر عليها في تلك المناطق تلك الأهمية من خلال التقدمات والنذور والهبات المقدمة لهذا الإله [٣].

رحم ، رحيم : من الرحمة والمحبة وهو من الإلهة العربية الجنوبية ، وهذه التسمية صفة للآلهة ، فيكتفي أحياناً ذكر صفة الإله ، وقد جاء ذكره في النقوش الصفوية بصيغة (رحم) وفي الثمودية بصيغة (فرحم) [٤] .

ووجود (رحم) في النقوش الثمودية والصفوية دلالة على حلقة الوصل بين العبادات العربية الجنوبية والعربية الشمالية . وورد هذا الأسم مع اسماء الأعلام في النقوش الثمودية مثل (رحم ال) والتي تعني الرحيم [٥] .

كمـا ذكـرت صـفة أخـرى للآلـه وهـي (الـرحمن) وكانـت أبلـغ مـن صـفة (رحـيم) وجاءت هذه الصفة في النقوش الثمودية والصفوية [٦] .

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ ؛ البكر ، معجم ، ص٢٣ .

[٢] البكر ، معجم ، ص٢٣ .

[٣] ينظر : Drewes, op, cit., P.428 – 429 .

[٤] البكر ، معجم ، ص٢٥ .

[٥] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٦٦ .

[٦] البكر ، معجم ، ص٢٥ .

رضو ، رضا : ويعني الرضى والسعد ضد السخط [١] ، وعرف هذا الإله بصيغة المؤنث والمذكر عند عرب الشمال فهو (أرضو) [٢] ويرى ديتلف نلسون ان (رضو) عند عرب الشمال يشبه (عثتر) عند عرب الجنوب وهما يمثلان الزهرة [٣] .

وعرفت عبادته عند الأنباط وانتشرت بين القبائل العربية في الحجاز [٤] . وهو من الإلهة العربية التي أسرها الملك الآشوري (سنحاريب) [٥] .

واعتبرت رسومات (الحجر) لإمرأة تشد شعرها بكلتا يديها هو رسم للآلـة رضا . ومن خلال النقوش يبدو أنه اله العون والسعد مثل (... هر ضو بك هسرر ...) أي يا رضا بك السرور [٦] .

ستـــار : الحامي الساتر ، وورد الستر بمعنى الوقاية من حرارة الشمس [٧]. وجاء ذكره في النقوش الثمودية في اسماء الأعلام مثل (سترامت ، ستار أمه ، خادمة ستار ، أمه ستار ...) ، ويرى الروسان ان ستار صفة من صفات الله [٨] .

سكـــن : وهو اسم معبود قديم عرفه الثموديين ، ويعني المقيم والساكن [١] وجاء ذكره في عدة نقوش ثمودية منها (ب سكن هنغل ودد ...) أي يا سكن هنغل أحب ... [٢] .

---

[١] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٦٧.

[٢] البكر ، معجم ، ص٢٦ .

[٣] التاريخ العربي القديم ، تر : فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص١٩٢ .

[٤] سالم ، تاريخ العرب ، ص٤٢٢ .

[٥] البكر ، معجم ، ص٢٦ .

[٦] الروسان ، القبائل ، ص ١٦٧ ، ١٦٨.

[٧] البكر ، معجم ، ص٢٧ .

[٨] القبائل الثمودية ، ص١٦٨ .

ســــــن : وهو الإله المنير ، وإله القمر عند السومرين والبالبلين والأكدين ، وهو سيد الشهر ينظم الشهر والسنة [٣] . وهو إله حضرموت وكانوا ينسبون اليه فيقول (ولد سن) [٤] .

حيث انتقلت عبادة هذا الإله من الآراميين ثم الى عرب الجنوب وعرفه الثموديين[٥] . ودخل في اسماء أعلامهم مثل (سن آل ، ذسن ...) وجاء ذكره في النقوش التي عثر عليها في مناطق الثموديين (ذن خبب رشو وذ ن سن ...) أي هذا مخبيب رشو احب سن ... [٦] .

شيع القوم : ويعني الإله الذي يصاحب القوم أو يرافقهم ، وعني بذلك رجال القوافل التجارية ، فكان هو حامي لقوافلهم [٧] . اما (ديسو) فأنه يرى ان شيع القوم هو إله العسكر والحرب [٨] .

جاء ذكر هذا الإله في النقوش التي عثر عليها بصيغ مختلفة منها (شيع هقوم ، هشع هقم ، شيع القوم ...) [٩] . ووصف في بعض النقوش بأنه لا يشرب الخمر [١٠] .

---

[١] علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٦ .

[٢] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٦٨ .

[٣] الروسان ، المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

[٤] البكر ، معجم ، ص٢٨ .

[٥] نيلسن ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ .

[٦] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٧٠ .

[٧] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٨] نقلاً عن : البكر ، معجم ، ص٣٠ .

[٩] علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٣١ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

[١٠] الحموري ، المصدر السابق ، ص٥١ .

وقد تقرب له التجار ورجال القوافل والمحاربين بتقديم النذور والدعوات لينزل بمن يتحرش بهم العذاب [١] .

كما تمكن الرحالة الفرنسيان (Jaussen & Savinac) من العثور على نقش في مدائن صالح قرب (الديوان) يحمل اسم الإله شيع القوم ، ويعتقد الرحالة جوسن ان عبادة هذا الإله انحصرت في حوران وبعد ذلك انتشرت في مدائن صالح (الحجر) ، حيث يشير الباحث بوجود النقوش الصفوية والنبطية والثمودية التي تحمل اسم هذا الإله ، ومن بين تلك النقوش التي عثر عليها في مدينة الحجر (... س ي ع ال ق و م أل هـ ي ...) أي شيع القوم إله ... [٢] .

صلـــــــم : وبالآرامية (صلما) [٣] وهو معبود تيماء الرئيسي الذي ظهر منذ القرن السادس ق.م [٤] . وكان يرمز له بـ (رأس الثور) [٥] .

ويبدو أن الثمودين واللحيانين أخذوا عبادة هذا الإله من أهل تيماء فكان له معبد في جبل غنيم جنوب تيماء . وقد ذكر في عدة نقوش فدخل في أسماء الأعلام مثل (صلم جد ، صلم يحبب ، عبد صلم ...) [٦] . وكان أصحاب النقوش يطلبون منه النصرة على الأعداء ومن بين تلك النقوش (هعتر سم وصم ...) و (صلم بك نعم ...) ، وجاء مقروناً مع آلهة أخرى مثل (ياعثتر وصم ...) [٧] .

---

(١) علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٣١ .

(٢) رحلة استكشافية ، ص٢٢٧ .

(٣) الفاسي، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

(٤) علي ، جواد ، تاريخ العرب ، ص٢٥١ ؛ الانصاري ، بين التاريخ والآثار ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(٥) ابو الفضل ، دراسات ، ص٧٤ .

(٦) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٧٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٧٤ ؛ السعيد ، نقوش ثمودية ، ص١٩٦ .

وقد استمر أهل تيماء في عبادة هذا الإله حتى الفترة النبطية ، حيث عثر على الكثير من المخربشات النبطية في تيماء مكرسة له [١] .

قوس أو (قيس) : اسم صنم قديم ذكر في الكتابات التي عثر عليها في مدائن صالح [٢] . وهو من الإلهة المعروفة عند العرب القدماء [٣] . وكان له معبد في الحجر عرف باسم (بيت قسو) أي معبد (قيس) [٤] . كما ذكر هذا الإله في أسماء الأعلام مثل (عبد قيس وعبد القيس وعبد القسو ...) [٥] .

وأختلف في أصل هذا الإله ، فهناك من يرى بأنه اسم آخر للإله ود [٦] . بينما يجعله آخرون إله أدومي [٧] .

العــــزى : صفة وتعني القوية [٨] . وهو كوكب الصباح أو الزهرة [٩] . وقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم مع آلهة أخرى [١٠] . وهي تقابل (عشتار) ابنة الإله (سين) عند

---

[١] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ .

[٢] علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٦ .

[٣] البكر ، معجم ، ص٣٧ .

[٤] علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٨٨ .

[٥] الحموري ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

[٦] ينظر : علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٢٨٩ .

[٧] ينظر ، البكر ، معجم ، ص٣٧ ؛ الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٨] نيلسن ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

[٩] البكر ، معجم ، ص٣٣ .

[١٠] النجم : ١٩ .

البابليين ، والزهرة المعروفة عند الجنوب (بعثتر) [١] . والإله (منزفا) [٢] . و(أفروديت) عند اليونان [٣] .

وكان للإله العزى عدة رموز ، فرمز لها بالأشجار [٤] . والأسد [٥] . وكان الناس يتقربون اليها ، حيث كانت النساء تتوسل (بالعزى) إذا عسر عليها الزواج [٦]. ولأعتقادهم بأنها آلهة الحرب لذلك كانوا يقدمون لها الأضاحي والقرابين [٧] . واتخذوا لها عدة معابد ، منها معبد (العزى) في النقب [٨] .

ودخلت في اسماء الأعلام مثل ، (أمة عزة ، معن عزى ...) [٩] .

حجـــــر : وهو من معبودات مدائن صالح ، حيث عثر على نقش يحمل اسم هذا الإله . ويذكر صاحب النقش ان شخصاً أقام نصباً للمعبود (عترغاتيس) وقدم لها المحار وللمعبود (ح ج ر) فرضت عنه [١٠] .

ويرى أبو الحسن أن المعبود (حجر) كانت عبادته في مدينة الحجر وسمي باسم المكان أو يكون العكس أي سمي المكان على اسم المعبود [١١] .

---

[١] سالم ، تاريخ العرب ، ص٤٢١ .
[٢] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
[٣] عزيز ، حسين ، المصدر السابق ، ص٩٥ .
[٤] البكر ، معجم ، ص٣٣ .
[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .
[٦] عبد الرحمن ، هاشم ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ ؛ ينظر : مهران ، مركز المرأة ، ص١٩٧ .
[٧] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
[٨] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .
[٩] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٢٦٢ .
[١٠] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .
[١١] ينظر : نقوش لحيانية ، ص٣١٨ .

وقد كثرت المعبودات والإلهة في مدائن صالح فمنها ما كان محلياً ومنها ما كان مكتسباً نتيجة للتأثيرات الخارجية التي طرأت على المنطقة .

الكهنـــــــة :

الكاهن وهو لقب ديني أطلق على الرجال والنساء ، وكان دور الكاهن هو الأشراف على خدمة المعابد وزوارها ، وكان صاحب هذا المنصب يتمتع بمكانة دينية واجتماعية ، حيث كانت واردات المعابد والمقابر من نذور وقرابين وغرامات ترد الى الكهان ، مما جعلهم ذات وضع مالي جيد ميزهم عن بقية افراد المجتمع في مدائن صالح (١) .

فجميع الامتيازات جعلت وظيفة الكهانة وراثية في بعض الأسر (٢) . وأطلق على الكهانة عدة ألفاظ منها (أفكل) عند الفينيقيين واللحيانين ، و(كهلن) عند الصفويين (٣) و(رشو) عند السبئين والقتبانيين (٤) .

وغالباً ما يطلق لفظ (أفكل) للمذكر و (أفكلت) للمؤنث ، ويكون مقروناً باسماء الإلهة (٥) . مثل (أفكل اللات ، أفكل هتكبي ، أفكل ود ...) (٦) .

---

(١) عباس ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٢) علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٤٢٦ ؛ ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٦ .

(٣) الروسان ، القبائل ، هامش (٢) ، ص٧ . وينظر :

Drappeu, F, S, " Dedanetses inscriptions recherché surlalangue etlachronologie D'une Oasis L'arabie dunord – Ouestaux epoquesperse thellenistique, Docteurde L'unive rsite Alx – Marseillel, vol , I, 1999 , p. 26 – 27 .

(٤) العزعزي ، نعمان احمد سعيد ، التشريعات القتبانية والحضرية دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠١ ، ص٩٩ ؛ هيلي ، الانباط ، ص١٤٤ .

(٥) ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٦ .

(٦) الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٦٣ .

والأفكل في اللغة تعني الرعدة التي تعتري الإنسان [١] . وفسر جوسن وسافيناك لفظة (أفكل) بمعنى الكاهن [٢] .

وربما الكاهن سمي (أفكل) لما يظهر عليه من مظاهر الرعدة والخوف أثناء ممارسته المهام الموكلة اليه في المعبد أمام المتعبدين .

وعرفت هذه الوظيفة الدينية في مدائن صالح وتقلدها الرجال والنساء ومنهم ، تعلخونو التي ذكرت بالمصادر الآشورية وكانت للآلهة (دلبات) [٣] . وسعدة الثمودي ، الذي ينسب اليه بناء معبد روافة [٤]. وزيان بن صمغة [٥] .

كما شاعت ألفاظ ومصطلحات أخرى تدل على معنى الكهانة ، ففي نقش نشره (Joussen & Savinic) ، ورد فيه لفظ (فتورا) أو (بتورا) وجاء في النص (هذه المقبرة التي أنشأها مليكون بتورا ...) [٦] .

وفسر (June Hely) لفظ (فتورا) الواردة في نقوش مدائن صالح ، بأنه المتنبئ أو العراف او قارئ الفال ، الذي يلحق بالجيش بوجه خاص لتقديم النصائح الفلكية عن طريق التنجيم وتفسير الأحلام وما إلى ذلك [٧] .

<u>المعابـــــد :</u>

---

[١] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٦ ؛ عباس ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

[٢] ينظر : رحلة استكشافية ، ص١٧٦ ؛ للمزيد عن تفسيرات معنى (أفكل) ينظر :

Drappeu, op, cit., P.148 .

[٣] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٢ ؛ مهران ، مركز المرأة ، ص٢٠٦ .

[٤] الروسان ، القبائل ، ص٧ .

[٥] عبد الحميد ، سعد ، المصدر السابق ، ص١١٤ .

[٦] رحلة استكشافية ، ص١٩٤ .

[٧] الانباط ومدائن صالح ، ص١٤٤ .

كان للمعابد دوراً بارزاً في الحياة الدينية للمجتمعات العربية على مر العصور ، ففيها تؤدى الطقوس الدينية المختلفة واليها يحج الناس وتبنى هذه المعابد تقرباً للآلهة وايفاء النذور [١] .

وغالباً ما يعبر عن المعبد في النقوش بلفظ (بيت او مسجد ...) [٢] وكان الملوك والسادة وبعض العامة من الناس يتقربون الى الإلهة ببناء تلك المعابد ، وغالباً ما كانت تبنى بمرسوم ديني ، وتعين النقود لإدامتها [٣] .

وأختلفت المعابد في أنواعها ، فمنها ما كان مخصص لعبادة معبود معين ولقبيلة أو عائلة معينة ، ومنها ما كان لمعبود معين ولكنها لعامة الناس يتعبدون بها [٤] .

وكان بناء المعابد في مدائن صالح على قمم الجبال تقليداً قديماً وليست ظاهرة غريبة ، فقد أخذ السكان هذا التقليد في البناء من الحضارات المجاورة لهم ، كالمعابد في وادي الرافدين التي تميزت ببناء (الزقورات) [٥] . وفي بلاد الشام الذين قاموا ببناء المعابد على القمم الشاهقة ومنها معبد (خربة التنور) جنوب الأردن والذي خصص لعبادة الإله (عتر جاتيس) [٦] .

وعادة يصعد الى أماكن العبادة الواقعة على قمم الجبال والأماكن المرتفعة عبر طريق يوصل الى المعبد أو عن طريق درج منحوت في الصخر من أسفل الجبل حتى قمته كما موجود في جبل أم درج [٧] .

---

[١] العزعزي ، المصدر السابق ، ص٤٤ .
[٢] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، نص ٣٩ ، ص٢١١ .
[٣] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣١٨ .
[4] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P113.
[٥] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣١٩ .
[6] AL – Ansary , and , Abd AL – Hassan , op.cit., P113
[٧] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٠ .

أما الأسباب التي دفعت المجتمعات باتخاذ أماكن العبادة فوق قمم الجبال ، فيرجعها أحد الباحثين لعدة أسباب ، منها اضفاء صفة القدسية على المعبد ، ولكي يكون المعبد قريب من الكواكب التي تعبّدوا لها مثل (الشمس والقمر والزهرة ...) [١] .

ولم يقتصر سكان مدائن صالح على بناء المعابد الخاصة بهم وبآلهتهم ، بل قاموا ببناء معابد لآلهة وشعوب أخرى ، فقام الثموديين ببناء معبد (روافا) ، وأهدوا هذا المعبد الى الإغريق [٢] .

ومن اهداء هذا المعبد الى الإغريق ، نستنتج عمق العلاقات الدينية السائدة في مدائن صالح مع شعوب وأقوام أخرى أكسبها بعض الفنون المعمارية في بناء تلك المعابد وبعض الطقوس الدينية ، فكان انتشار أماكن العبادة في مدائن صالح أمراً طبيعياً لدى مجتمع امتاز بتعدد الإلهة والعبادات المختلفة ، ومن خلال النقوش والآثار الباقية من تلك المعابد ، يمكننا اعطاء نبذة مختصرة عن بعض المعابد في مدائن صالح ومنها :

١- معبد الديـوان :

ويقع هذا المعبد في مدينة الحجر بجبل اثلب [٣] . وعثر في داخله على العديد من المحاريب لآلهة مختلفة كان من بينها محراب الإله (اعرا) ، والذي يحتوي على نقش مؤرخ في ٤١م [*] [٤] .

---

[١] ينظر : ابو الحسن ، المصدر نفسه ، ص٣٢٠ .

[٢] براندن ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[3] AL – Ansary , and , Abd AL – Hassan , op.cit., P111

[*] ينظر النقش ، جوسن ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

[٤] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣١٩

ويرى (Hely) أن هذا المعبد كان قاعة للاحتفالات الدينية [١] . ووصف من قبل الرحالة والباحثين ، بانه قاعة مستطيلة الشكل ذات عرض ١٠م وطول ١٢م وارتفاع ٨م وهو منحوت في الصخر ، ويحتوي على مدخل متوج بأفريز بارز ، يتكون من نتوء زخرفي منحوت بشكل مائل وهو مغطى بنقوش معظمها عربية ورسوم وأشكال غير متقنة بالرسم [٢] .

ويوجد مثل هذه الرسوم في معبد (البارد) في وادي موسى ، وهذا الشيء يدفع للاعتقاد بان تاريخ معبد الديوان يعود للعصر نفسه للمعابد في وادي موسى [٣] .

كما يوجد في الديوان في الزاوية اليسرى منه نوعاً من (الدكة) مقعد حجري [٤] .

وامتاز مدخل المعبد بانه واسع ، وهذا يدل على أنه مفتوح في كل أوقات السنة [٥] .

وقد يختلف معبد الديوان عن معابد البتراء التي توجد بها (مشكاة) [*] أو أكثر محفورة على الجدران ، وهذا الشيء لا يوجد في هذا المعبد ، انما يوجد عدد من الرموز والرسوم العبادية والألواح النذرية التي تدل على قدسية المكان [٦] .

ومن بين تلك الرسوم ، رسم لشخص صغير ترتفع ذراعاه نحو السماء وليس لديه ساقان ، وهذه الرسوم ليست رسوم عادية انما رموز دينية [٧] . ويوجد في الديوان أيضاً نقش يحمل اسم الإله (شيع القوم) ، ورسم طائر ممدود الجناحين يشبه النسر او الصقر [١] .

---

[١] الانباط ومدائن صالح ، ص١٤٠ – ١٤١ .

[٢] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٣٧ ؛
AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P111

[٣] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

[٤] الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٤٠ .

[٥] جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

[*] مشكاة : وهي عبارة عن كوة غير نافذة تستعمل لضوء الفانوس ، جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

[٦] هيلي ، الأنباط ، ص١٤٠ .

[٧] جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٤٤ .

اما النقش الذي عثر عليه في هذا المعبد ، فأنه يذكر ان (أعرا) إله ببصرى ، وهذا الشيء يثير التساؤلات من قبل الباحثين ، فالباحثة هتون الفاسي تتساءل عن الإله (رب إل) الذي ذكر في النقش نفسه ، وعن الأسباب التي جعلت صاحب النقش ان يسجل هذا النص في مكان بعيد مثل الحجر ... هل لمجرد الإعلام ام لذكر محاسن الإله (إعرا) ؟ وهي ترجح ان صاحب النص من مواطن بصرى وكان يرغب في تمجيد إلهه في كل مكان يرحل إليه ، او ان تكون هنالك علاقة بين الإله (ذو الشرى) والإله (إعرا) ، دفعت صاحب النص ان يذكر إعرا في معبد ذو الشرى الذي في الحجر [٢] .

وربما ان الإله (ذو الشرى) كان يعبد تحت اسم آخر وهو (إعرا) [٣] . فمن المحتمل ان صاحب النقش أنشأ هذا المعبد للإله (ذو الشرى) لكنه ذكر اسمه الثاني وهو (إعرا) ، أي ان (ذو الشرى وإعرا) إله واحد . ومن ناحية أخرى إذا راجعنا النص وتمعنا به قليلاً لوجدنا عبارة (الذي عبد ببصرى ...) ، وهذه العبارة تؤكد ان المقصود به إله واحد وهو ذو الشرى ، حيث تؤكد المصادر أنه عبد في بصرى [٤] .

٢- معبد أم درج :

ويقع هذا المعبد في الجهة الغربية من مدينة العلا على الحافة الجنوبية من مدخل وادي ساق [٥] . وهو مخصص لعبادة الإله ذو غابة [١] . ومحاط بسور من التماثيل لا تزال منها قائمة او مدفونة [٢] .

---

[١] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

[٢] ينظر : الحياة الاجتماعية ، ص٢٥١ .

[٣] ينظر : البكر ، معجم ، ص٢٢ .

[٤] ينظر : البكر ، معجم ، ص٢٢ ؛ الروسان ، القبائل ، ص١٦٤ .

[٥] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣١٩ ؛ ينظر : ملحق رقم (٢) .

وعثر على عدد من النقوش مكتوبة على ألواح حجرية بعضها كتب بحروف لحيانية خالصة ، والبعض الآخر بحروف معينية ، وكانت موضوعات هذه النقوش تتحدث عن بناء المعبد ، وعثر أيضاً في هذا المعبد على عدد من المذابح بأشكال وأحجام مختلفة وعليها نقوش تتحدث عن الحج وتقديم القرابين للإله ذو غابة [٣] .

وإستناداً الى ما تضمنته النقوش اللحيانية ، يظهر ان هذا المعبد يمتلك عدداً من الحيوانات ومنها الجمال التي تستخدم في نقل البضائع التجارية ويمتلك أيضاً أشياءً أخرى يشرف على إدارتها ثلاثة أشخاص وتصرف إيراداتها لصالح المعبد [٤] .

٣- معبد جبل غنيم :

وهو من الأماكن المقدسة . وكان فيه معبد مخصص للإله (صلم) [٥]. وعثر على قمة هذا الجبل على العديد من المخربشات المكرسة لهذا الإله مثل (ددن ونبيط ومسا ...)[٦] وعلى رسوم ومنها (رأس الثور) الذي كان يرمز لهذا الإله [٧] .

٤ – معبد روافة :

---

(١) كاسكل ، لحيان المملكة العربية ، ص١٨٥ .

(٢) الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

(٣) ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢١ .

(٤) كاسكل ، لحيان المملكة العربية ، ص١٩٠ – ١٩١ .

(٥) الروسان ، القبائل ، ص١٧٣ .

(٦) الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(٧) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٣ .

ويقع على بعد ٤٥ ميلاً الى الشمال الغربي من تبوك في أرض حسمى [١] . ومن خلال النقوش التي عثر عليها (Mousil) ، يبدو أنه بُني بين نهاية عام ١٦٦م وبداية ١٦٩م من قبل قبيلة ثمودية [٢] تدعى (رويبث) [٣] . فاستفيد من النقوش الإغريقية التي عثر عليها في هذا المعبد عن الكيفية التي كان يستعملها الثمودين في بناء المعابد ، حيث كانوا يبنون المعابد من الحجر المنحوت [٤] .

ولم تقتصر مدائن صالح على هذه المعابد لممارسة طقوسهم التعبدية بل كانت هنالك أماكن أخرى مقدسة عرفت بـ (المعليات) ، وهي عبارة عن مساحة منحوتة في الجبال ذات أرضية واسعة وشكل شبه بيضوي يتوسطها مذبح الذي تقدم فيه الأضاحي والقرابين . وقد

تكون المعابد التي كانت على رؤوس الجبال شكلاً آخر وتطوراً للمعليات مثل جبل أثلب ومعبد غنيم [٥] .

الطقوس والشعائر الدينية :

عرف مجتمع مدائن صالح الطقوس والشعائر الدينية التي كانت المحور الأساسي للحالة الدينية في تلك المجتمعات ، ومن خلال الآثار المتمثلة بالنقوش والكتابات على واجهات المعابد وما تم العثور عليه من بقايا أماكن عبادية ما زالت شاخصة الى الآن ، نستطيع ان نوجز بعض تلك الطقوس والشعائر الدينية :

---

[١] علي ، جواد ، المفصل ، ج٣ ، ص٥٧ .

[٢] ينظر : شمال الحجاز ، ص٩٢ .

[٣] الروسان ، القبائل ، ص٧ .

[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

أولاً – القرابين والنذور :

القربان : ما تقرب به الى الإله ، ويبتغي به قرباً ووسيلة [1] ، قال تعالى ﴿ **إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ...** ﴾ [2] .

أما النذر : هو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحباً واجباً [3] وهي من الوسائل التي كان العرب يستخدمونها للتقرب للآلهة ، وكانت انعاماً وزروع وأصنام ، كما قال تعالى ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا ...** ﴾ [4] .

وكانت القرابين والنذور متشابهة عند بني البشر منذ القدم ، وتُقدم هذه القرابين في حالات متعددة ، اما طلباً لكسب الرضا من الإلهة ، أو تجنباً لغضبها ، أو الاستغفار من الذنوب ، أو شكر على نعمة [5] . وتُقدم هذه القرابين اما بصورة جماعية بحضور حشد من الناس أو بصورة فردية [6] .

وقد وردت في النقوش التي عثر عليها في مدائن صالح عدة ألفاظ ومصطلحات تدل على التقدمات من قرابين ونذور بأنواعها المختلفة ، فوردت لفظة (هدق ، هدقو ، أدق ، نذر ، أطلل ، أطلت ، أجوا ، جاءت ، أهدت ، فعلت ، وهب ، ...) [7] .

---

[1] الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٠٠ – ١٧٥ هـ) ، كتاب العين ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص٧٧٧ .

[2] المائدة : ٢٧ .

[3] الفراهيدي ، المصدر السابق ، ص٩٥١ .

[4] الانعام : ١٣٦ .

[5] المعاني ، سلطان ، التكريس عند العرب القدماء ، مجلة المنارة ، جامعة آل البيت ، مج٤ ، ع١ ، ١٩٩٩ ، ص١٢ ؛ الروسان ، القبائل ، ص١٥٥ .

[6] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٣ .

[7] ينظر : ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٤ ؛ الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٧٧ ؛

كما ان تلك النقوش كانت تجمع أهم عناصر الكتابة ، فقد ذكرت صاحب القربان ، والإله المقدم اليه القربان ، ونوع القربان ، وأسباب التقدم للإلهة ... فمثلاً النقش الذي عثر عليه ونصه : (صهبان بن نسأه عمل وقدم الصنم هذا للإله ذو غيبه فرض عنه ...) [١] . أي أن شخص يدعى صهبان صنع صنم وقدمه قرباً للإله ذو غيبه ليرضى عنه ...

ومن خلال نص آخر نرى ان القربان هو أضحية بشرية في أحد المعابد ، فالكاهن عبدود وابناؤه سالم وزيد ينذرون الغلام سالم من العيب لذي غابة ليرضى عنهم [٢] . والنص (ع ب د و د أف ك ل و ب ن هـ س ل م و ز د و د هـ و د ق و هـ غ ل م س ل م هـ ث ل ت ل ذ غ ب ت ف ر ض ي هـ ...) [٣] .

وهناك تساؤل عن الغلام الوارد في النص هل هو تمثال ينوب عن الغلام أو أنه انسان حقيقي يقدم كأضحية أي الذبح أو أنه موهوب للإله للخدمة في معبده . ونعتقد ان الأضحية البشرية لم تكن بتقديم الشخص للذبح ، بل كان يقدم كقربان للإله على شكل تمثال أو يقدم لخدمة الإله والمعبد .

واما القرابين الحيوانية فقد وردت في عدة نقوش ، لكن يلاحظ في تلك النقوش التي تتحدث عن القرابين الحيوانية لم يرد فيها ذكر (للجمل) ، على خلاف (الناقة) التي كثيراً ما يرد ذكرها في النقوش ، ومن بين تلك النصوص ، (بنود وعلوش ذو ندم أطللوا طللاً

Drappeau, op, cit., P.138 .

[١] السعيد ، سعيد بن فايز ، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠١، مج١٣ ، ص٣٤٠ ؛ ينظر ملحق رقم (١٠) .

[٢] المعاني ، التكريس ، ص٢٣ .

[٣] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٣ ؛

Drewes, op, cit., P. 428 .

النوق لذي غابة فرض عنهم ...) [١] ، وكذلك (بند ووتب أم وعوم ولبأن بنو سعد آل ذيفان أطللوا طلل النوق ...) [٢] .

وقد علل أبو الحسن كثرة تقديم (الناقة) بدل (الجمل) قرباناً للآلهة ، بأن الجمل كان يتصف في تلك المجتمعات بالقدسية واستخدامه في القوافل التجارية وحمل البضائع الثقيلة ، وكون الناقة هي التي تلد وهذا ما يطلبه المعبد والمعبود لتنمية ثروته [٣] .

كما ان معتقد تقديم القرابين الزراعية كان سائد أيضاً ، وهي تعود الى تقاليد تاريخية قديمة ، والى نظرية تقوم على أن الأرض ملك الإلهة فهي التي تمد الإنسان وتجود عليه بالمحاصيل الزراعية، لذا على الانسان تخصيص جزء من انتاجه لتلك الإلهة [٤] . ففي نقش قدم صاحبه (النخل) قرباناً للإله ذو غابة ، (عبد أوس بن وسط أطلل لذي غابة بكهل بعد نخلة ...) [٥] . ونقش آخر يذكر صاحبه أنه قدم (الدثا) [*] قرباناً للإلهة ، (أمتع بن تعت غت هطلل دثه بثر ...) [٦] .

ولم يقتصر السكان على تقديم القرابين (البشرية والحيوانية والزراعية ...) ، بل كانت هنالك قرابين أخرى كتقديم أبنية المعابد التي تبنى للآلهة [٧] .

---

(١) ابو الحسن ، قراءة لكتابة لحيانية ، ص٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٠ – ٣٠٢ .

(٣) ينظر : ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٣ .

(٤) المعاني ، التكريس ، ص٢٠ .

(٥) ابو الحسن ، قراءة لكتابة لحيانية ، ص١٥٦ .

(*) الدثا : هي ثمار فصل الربيع والخريف ، ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٣ .

(٦) ابو الحسن ، قراءة لكتابة لحيانية ، ص١٠٤ – ١٠٦ .

(٧) ينظر : نصيف ، المصدر السابق ، ص١٧٤ ؛ ينظر : ص٧٤ من الرسالة .

كما لم يقتصر تقديم القرابين والنذور على فئة معينة من الناس ، بل شملت الملوك والقادة . فقد جاء في أحد نقوش العلا (دونم بن ثلي قائد جيش ... وأخوه بازل بن ملكي ... قربوا للإله ...) [١] .

ثانياً – حرق البخـور :

كانت أهمية البخور متأتية من استعماله كجزء من الطقوس الدينية ، وفي بعض الأحيان حل محل تقديم القرابين للإلهة . وارتبط البخور بالعرب منذ فترة قديمة ، فقد كانوا يستعملون محارق (مجامر) البخور قرباناً للآلهة ، وهي أما ان تكون صغيرة أو كبيرة الحجم [٢] .

واشتهرت عدة قبائل كانت تسكن مدائن صالح باستعمال المجامر الخاصة بحرق البخور ، ومنهم بني قيدار ، حيث عثر على (٢٠٠) مجمرة في (لكيش) . وهي مدينة يعتقد ان القيداريين كانوا يحكمونها [٣] . وكذلك الانباط الذين كانت من معتقداتهم الدينية

حرق البخور عند أصنام وأوثان الإلهة [٤] .

أما اللحيانيون فقد نحتوا مجامر البخور في المعابد الخاصة بألهتهم ، وكانت ذات أشكال وأحجام مختلفة [٥] .

وفي مدينة (الحجر) التي هي من أهم مدائن صالح والتي تكثر فيها المعابد ، لاحظ (Doughty) في نهاية القرن التاسع عشر عندما زار المنطقة ، ان سكان هذه المنطقة

---

[١] السعيد ، دراسة تحليلية ، ص٣٥١ .

[٢] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٥ ؛ المعاني ، التكريس ، ص٣٥ .

[٣] مرعي ، بنو قيدار ، ص٤٢ .

[٤] عباس ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

[٥] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٥ .

يقومون بحفر الأنقاض لجمع البخور الموجود في باطن الأرض . ويعتقد ان هذا الخبر الذي نقله الرحالة فيه اشارة الى دفن الأنباط الذين استوطنوا (الحجر) فترة من الزمن البخور مع موتاهم وكانت من أهم طقوسهم الدفنية [١] .

كان للتأثيرات الخارجية على مدائن صالح دوراً بارزاً في تلك المعتقدات والشعائر ، فمجامر البخور التي كانت في مدائن صالح تشبه الى حد ما مجموعة المجامر التي عثر عليها في معبد (القمر) في حضرموت ، من حيث الشكل والزخارف والرسوم [٢] . كما ان بعض الألفاظ والمصطلحات والتي كانت تخص هذا المعتقد والواردة في نقوش مدائن صالح ومنها (مقطرة) أي مجمرة صغيرة ، كانت تشبه الألفاظ الواردة بالخط المسند الجنوبي والدالة على المعتقد عينه [٣] .

ثالثاً – الحــــج :

وهو من الشعائر الدينية التي مارسها العرب منذ العصور القديمة ، فكان الجزريون اذا وصلوا أماكن العبادة تحلقوا في دوائر ، ينشدون ويرقصون ويهللون فرحاً لاجتماعهم في بيت المعبود ، ومن هذه الحلقات سمي هذا الطقس بالحج ، وذكر بالنقوش العربية الجنوبية بصيغة (حجو) [٤] .

---

[١] ينظر : الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ ، ٢٨٨ .

[٢] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٥ .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ .

[٤] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٢ ؛ موسكاتي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ – ٢٠٧ .

وقد عرف ومارس مجتمع مدائن صالح شعيرة الحج ، فكانوا يحجون الى معابد آلهتهم ومنها الإله (ذو الشرى) [١] . والإله (ذو غابة) ، وجاء ذكر الحج في نقوش مدائن صالح بعدة صيغ مثل (ح ج ج) للمذكر ، و (ح ج ج ت) للمؤنث ، و (ح ج ج و) للجمع [٢] .

ففي نقش عثر عليه في الحجر يتحدث صاحبه عن قيام ستة أفراد بالحج الى (بديع سميع) ، ويبدو أنها من ألقاب وصفات الإله وتعني (البديع السميع) [٣] . والنص(عم رتم وجلمون وذره وجزأة وأنعم وعبد دادة حجوا حماية بديع سميع للإله...)[٤] . وهنالك نقش آخر من مدينة العلا يشير الى ممارسة (المعنيين) الحج للإله (ود) وقدموا له القرابين والنذور ، ونصه (... من أجل الحج لمعين واعتراف لود ...) [٥] . وكان يتعين على القبائل في مدائن صالح أن تنظم الولائم الجماعية للحجاج لوجه آلهتهم . وكان الحجاج يوجهون التحيات والسلام لتلك الإلهة التي يحجون اليها ، وقد وردت عدة ألفاظ ومصطلحات في نقوش مدائن صالح تدل على ذلك مثل (... تحيات حيو أمام ذو الشرى ...) و(تحيات سلمو أمام مناتو ...) و (... سلام من مبل الى مناة ...) و (يا سكن السلام ...) [٦] .

ويرى المعاني ان المقصود من هذه الألفاظ والمصطلحات ان صاحب النقش يطلب من الإله ان يحسن اليه يوم يقف أمامه وهذا يعطي معنى الإيمان بعقيدة البعث والحساب[٧] .

---

[١] البكر ، معجم ، ص٢٢ .

[٢] ابو الحسن ، نقوش لحيانية ، ص٣٢٢ .

[٣] ينظر : الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

[٤] جوسن ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٢٦٥ .

[٦] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، الصفحات ٢١٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٧ ؛ الروسان ، القبائل ، ص١٦٨ .

[٧] ينظر : في حياة العرب ، ص٩٨ .

ولم يقتصر توجيه التحية والسلام الى إله واحد ، بل كانت هنالك تحيات توجه لأكثر من إله مثل (... تحية سلمو ... أمام ذو الشرى ومناتوا ...) [1] .

ومن خلال النقوش التي يرد فيها توجيه التحية لأكثر من إله ، نستنتج ان مجتمع مدائن صالح كان يسوده نوع من الحرية الدينية وتعدد الإلهة ، بحيث سمحت لكاتب النص ان يذكر عدة آلهة في التحية الموجهة اليهم .

رابعاً / الصـــــلاة :

وهي شعيرة أساسية عند كل الأقوام والشعوب ، وهي عبارة عن أدعية للتبرك وطلب الحاجات والحفظ . ووردت في النقوش ألفاظ ومصطلحات تدل على قيام هذه الشعيرة ومن بين تلك المصطلحات (برك – بركت – بركته ...) [2] .

اما كيفية الصلاة التي كان يؤديها سكان مدائن صالح لآلهتهم فهي غير واضحة بشكل مفصل . لكن ومن خلال بعض الرسوم التي عثر عليها في تلك المناطق ، يبدو ان السكان كانوا يعرفون الصلاة والسجود والدعاء ، فقد عثر على رسوم لأشخاص رافعين أيديهم الى الأعلى في وضع دعاء وصلاة ، ويذكر (Jaussen) أنه توجد رسوم مشابهة لها على الأبواب والجدران ترمز غالباً لمقاومة العين والحسد والمرض وكل الشرور [3] .

غير أن الباحثة (هتون) تعارض رأي (Jaussen) في تفسيره لتلك الرسوم ، مبينة ان الفكرة الأساسية من تلك الرسوم هي الذراعان المرفوعتان للأعلى وفي وضع الدعاء ،

---

[1] جوسن ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

[2] الحموري ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

[3] ينظر ، رحلة استكشافية ، ص١٢٠ – ١٢٥ .

ووضع الوقوف المختلفة للأشخاص تدل على حركة الصلاة كالركوع والسجود ، أما المنظر الموجود في أعلى يمين الرسم يدل على رمز الإله الذي يتوجهون له بالدعاء [١] .

ونحن مع رأي الباحثة (هتون) التي ترى بأن تلك الرسوم للدلالة على الصلاة والدعاء، والذي ساقنا الى هذا الرأي هو مكان تلك الرسوم الذي كان في جبل (إثلب) والذي يوجد به معبد (الديوان) فدلالة تلك الرسوم تتناسب مع ذلك المعبد ، إذ انه من المستبعد ان ترسم تلك الرسوم لتدل على حالات اجتماعية كالحسد والمرض في أماكن عبادية كالديوان ، كما ان النقوش لم تخلو من بعض المصطلحات مثل (ض بـ ع) والتي فسرت بمعنى رفع اليد للدعاء ، فجاء في النقش (ل ع ف / ... و ض بـ ع) أي شخص يدعى (عوف) رفع يداه للدعاء [٢] .

الجدير بالذكر ان الشعائر الدينية كالصلاة كانت تتطلب الطهارة لذلك حرص مجتمع مدائن صالح على الوضوء ، حيث تم العثور على مجاري لمياه وآبار وخزانات مختلفة الأحجام قرب المعابد ومنها معبد الديوان ، إذ عثر فيه على أخدود كبير يتوسط سلسلة جبال الأثالب ويؤدي الى مورد ماء ينتهي الى هذا المعبد ، والذي يستعمل في الطقوس الدينية كالوضوء [٣] .

وتوجد على قمة جبال (الأثالب) التي اشتهرت بكثرة المعابد ، الكثير من خزانات المياه [٤] ، وفي مدينة العلا عثر على العديد من الأحواض الدائرية قرب المعابد . ويظهر

---

[١] ينظر : الحياة الاجتماعية ، ص٢٨٢ .

[٢] ينظر : الذييب ، نقوش ثمودية ، ص٣٤ .

[٣] نصيف ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

[٤] هيلي ، المصدر السابق ، ص١٤١ ؛ الزيز ، المصدر السابق ، ص٤ .

ان المتعبدين لا يدخلون للمعابد الا إذا اغتسلوا ، وهذا يؤكد على وجوب الطهارة في الديانات القديمة [١] .

المقابر وطقوس الدفن :

تعد المقابر من أبرز الآثار الموجودة في مدائن صالح ، وفكرة الأعداد لما بعد الموت كانت معروفة لدى عدد من الشعوب القديمة في الشرق الأدنى . وحرص مجتمع مدائن صالح على تقديم النذور والقرابين دليل على إيمانهم بفكرة الموت [٢] .

تنوعت المقابر في مدائن صالح ، فمنها ما كان على شكل حجرات ضخمة نحتت في جوانبها فتحات للدفن وفتحات اخرى لوضع الأشياء الجنائزية التي تدفن مع الموتى . ومنها ما كان على شكل بسيط تحتوي على حجرة مربعة أو مستطيلة [٣] .

وخصصت بعض المقابر لكبار الأثرياء ، والتي امتازت بفنها المعماري وضخامتها، وجمع زخرفها بين الأسلوب المحلي وبين أساليب مكتسبة ، وكان يطلق عليها اسم (القصور) [٤] ، فكانوا يظهرون ما كانوا عليه من نعم مادية على واجهات المدافن الخارجية [٥] .

كما أن مضامين النقوش الموجودة على واجهات تلك المقابر كانت تختلف فيما بينها ، فمنها ما كان لغرض العقاب وردع المعتدي مثل (ولتحل عليه لعنة ذو الشرى وكل الإلهة ...) [٦] . ومنا ما كان لغرض الثواب والجزاء على الأعمال الصالحة ، مثل (... عبد مناة أصدق لرخاء الله وسعده ...) أي الشخص الذي يدعى (عبد مناة) أوفى بعهده فرض

---

[١] البكر ، معجم ، ص٢١ .

[٢] السعيد ، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية ، ص٣٤٨ .

[٣] الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٢٠ ؛ عقاب ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٤] صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة ، ص١٤٨ .

[٥] القيثامي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ .

[٦] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

عنه الله [١] . ومنها أيضاً ما كان لأغراض تعريفية بصاحب القبر ، فيكتب اسمه وتاريخ ولادته وتاريخ وفاته [٢] .

وكان سكان مدائن صالح يدفنون بعض الأشياء مع الموتى ، فقد عثر في مقابرهم على أغراض شخصية من مجوهرات وحلي وأواني وقوارير وفخاريات وأختام وطعام مقدس ... [٣] .

وامتازت المدافن بأنها جماعية ، أي أن المدفن الواحد يشتمل على عدة مقابر [٤] . وكان تقسيم المقابر بين الموتى يخضع لتنظيم معين غير معروف ، يمكن استنتاجه من خلال التخصيصات الموجودة في النقوش ، ففي أحد نقوش المقابر يذكر (... ويملك غنمو ثلث المقبرة والضريح ولارسكسه ثلثا المقبرة والضريح ... وحصتها من اللحد الشرقي واللحد الجانبي ، وحصة غنمو من اللحد الجنوبي الشرقي ...) [٥] .

وقام بعض الرحالة والباحثين ممن زاروا مدائن صالح بتقسيم المدافن الموجودة فيها حسب الفن المعماري الى قسمين : القسم الأول (مدافن ذات الحزيات) ، والقسم الثاني (مدافن ذات الأدراج) . وكلتاهما تتميزان فقط بالجزء العلوي من النصب ، والمدافن ذات الحزيات أقل عدداً من المدافن ذات الأدراج ، وأبسط وأصغر منها ، وتكون متوجة بطوق معماري يحمل صفاً من الحزيات المنحوتة في الصخر بنتوء واضح دون أن تكون منفصلة، أما ذات الأدراج ، فهي ذات نطاق معماري يسمى (النطاق المصري) ، يعلو المدفن درج مزدوج ذو خمسة درجات تنطلق من المركز ليصعد الى الزاويتين [٦] .

---

[١] المصدر نفسه ، ص٢٨٤ .

[٢] الروسان ، القبائل ، ص١٥١ .

[٣] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٧٥ .

[٤] عقاب ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٥] جوسن ، المصدر السابق ، ص١٨٩ .

[٦] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، ص٣٣٩ – ٣٥٧ ؛ ينظر ملحق رقم (١١) ، ملحق رقم (١٢) .

وكان من أشهر المدافن في مدائن صالح هي :

١- قصر الفهد والمدقة والمهاجر : ومجموعها ثمانية مقابر [١] وتقع الى الشمال من الحجر [٢] .

٢- قصر البنت وقصر الفريد : ومجموع المقابر في قصر البنت ثلاثة وعشرون مقبرة [٣] . ويقع قصر البنت الى الجنوب الشرقي من قصر الفهد ، أما قصر الفريد توجد به مقبرة واحدة ويقع الى الجنوب الغربي من قصر البنت [٤] .

٣- الخصرف (الخسروف) : ومجموعها تسعة عشر مقبرة [٥] وتقع الى الغرب من قصر الفريد [٦] .

٤- الخزيمات : ومجموعها ثمانية وعشرون مقبرة [٧] .

٥- قصر الصانع : وبه مقبرة واحدة ، ويقع الى الجنوب الشرقي من الخزيمات [٨] .

وكانت واجهات تلك المدافن غنية بالنقوش والرسوم والتي من خلالها يمكن معرفة الأحوال الاجتماعية والدينية والاقتصادية للمنطقة ، وذكرت لنا تلك النقوش القوانين

---

(١) هزيم ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٢) الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٢٢ .

(٣) هزيم ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٤) الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٢٢ .

(٥) هزيم ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(٦) الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٢٣ .

(٧) هزيم ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٨) الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٢٢ .

الصارمة التي تنظم ملكية المقابر والعقوبات المترتبة على مرتكبي الأخطاء ، كما بينت لنا أيضاً العلاقات الأسرية والاجتماعية ، ولم تخلو نقوش تلك الواجهات عن ذكر اسماء الإلهة واسماء بعض المدن والمواقع القديمة [١] [*] .

وتنوع المدافن ساعد على دراسة الفن المعماري ومعرفة الآلهة من خلال النقوش التي دونت على واجهاتها ، مثلاً دعوة الآلهة بعقاب من يعتدي عليها .

---

(١) الانصاري ، مواقع أثرية ، ص٤٣ .

(*) للمزيد عن تفاصيل المدافن في مدائن صالح ينظر : جوسن وسافيناك ، المصدر السابق ، ص٣٣٩ ؛ ينظر الملحق رقم (١٣) .

الفصل الرابع
الحالة الاقتصادية

تشكل الحالة الاقتصادية جزءاً مهماً من حياة المجتمعات ، فالنشاط الاقتصادي يعبر عن فعالية المجتمع ونشاطه الحضاري ، فالتجارة والزراعة مثلاً يشكل كلاً منهما شرياناً هاماً في حياة المجتمع ، ومجتمع مدائن صالح من المجتمعات التي مارست نشاطاً اقتصادياً واسعاً .

الصيد والرعي :

نظراً للطبيعة التي امتازت بها مدائن صالح ، حيث كانت ذات صحارى وسهول وجبال ، أهلّها بان تملك ثروة حيوانية متنوعة ، ويعد الصيد من مظاهر الحياة الاقتصادية في مدائن صالح ، وقد عمل سكان هذه المناطق بالصيد ، غير ان النقوش التي تذكر الصيد تكاد تكون قليلة ، لكن الرسوم المرافقة للنقوش توضح ماهية الصيد في تلك المجتمعات [١] .

وجاءت كلمة (صياد) مقرونة مع اسماء الأعلام واسماء الالهة ، حيث عثر على نقش نصه (صياد إيل ...) ، ويعتقد من خلال هذا النص ان الصيد يتصف بالقدسية ، وهو تحت حماية الآلهة ، كما هو الحال لبقية المهن [٢] ، كما ذكر الصيد بعدة صيغ في

[١] الروسان ، القبائل ، ص١٤٢ .

[٢] ينظر : براندن ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

تلك النقوش ومنها (قنص) مثل (... قنص أسد ...) [١] . و (صدت) مثل (فأصدت قنفذاً ...) [٢] .

وكان الهدف من وراء الصيد ، أما لأغراض اقتصادية ، أو للتسلية والمتعة ، وتنوعت كذلك الحيوانات المعرضة للصيد ومنها (الوعل وماعز الجبال والنعامة والغزال ...) ، واستخدم الصياد حيوانات عديدة ساعدته في الصيد ، حيث عثر على رسومات لكلاب وأبل وخيل الى جانب نقوش الصيد [٣] [*] .

وتنوعت كذلك أدوات وآلات الصيد ومنها ، السيف والقوس والسهم والرمح والجنزير (ذات الكرة الحديدية الذي يستخدم لاصطياد الحيوان) وغيرها من أدوات الصيد [٤] .

و مشاهد الصيد التي تم العثور عليها تدل دلالة واضحة على مهنة الصيد ، فقد عثر على رسم لرجلين أحدهما يحمل رمحاً وترساً ، والثاني يحمل ترساً ضخماً يغطي جزءاً من جسده ، وقد قام هذان الرجلان بمحاصرة (الأسد) الذي كان في وضع الدفاع عن نفسه حسبما يستدل به من الرسم، وخلف هذا الرسم يوجد رسم لنعامتين كانتا يستخدمان للصيد بعد ترويضهما [٥] .

وقد ذكرت النعامة في النقوش بعدة اسماء مثل (نغد ، هيق ، رآل وواغ ...) [٦] . وعثر على عدد من الرسومات لها ، كالرسم الذي تم العثور عليه في (تيماء) لنعامتين وهما

---

[١] الروسان ، القبائل ، ص١٤٢ .

[٢] الذييب ، نقوش ، ص٩٩ .

[٣] سمران ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[*] ينظر ملحق رقم (١٤) .

[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٧١ .

[٥] الروسان ، القبائل ، ص١٤٢ .

[٦] براندن ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

في حالة الحركة [١] . والرسم الآخر الذي تم العثور عليه ، لنعامة قد أعتلى ظهرها رجل من تلك المناطق ، ويعتقد (brandan) من خلال هذا الرسم ان السكان نجحوا في تدجين النعامة وترويضها [٢] .

لكننا لا نعتقد بترويض النعامة وتأليفها ، فربما يكون هذا الرسم من نسج الخيال وابداع الفنان .

وأظهرت الرسومات التي عثر عليها أنواع أخرى من الحيوانات مثل (الوعل) ، فرسم وفق أسلوب النحت البارز ، ذات قرنين طويلين معكوفين على هيئة قوس باتجاه الظهر [٣] .ويظهر من خلال الرسوم ان سكان هذه المناطق استعملوه للصيد [٤] .

كما أن النقوش ذكرت اسماء الحيوانات التي كانت سائدة آنذاك ومنها ، الأسد والضبع والفهد والبغل والثعلب والذئب والخنزير والحية والضب والعقرب والقرود والنسر . ويخبرنا احد النقوش ان الثموديين كانوا يربون النحل [٥] ، حيث كان النحل يربى في المرتفعات العالية ، فذكر (Doughty) ان أهالي (خيبر) وهي من مدائن صالح كانوا يجلبون عسلهم من المرتفعات القريبة منهم [٦] .

وعثر أيضاً على رسم لرجل يحمل بيده اليمنى قوساً ويده الأخرى مرفوعة للأعلى وهو في حالة الصيد [٧] .

---

[١] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص٢٠٧ .
[٢] تاريخ ثمود ، ص٦٧ .
[٣] السعيد ، نقوش ثمودية ، ص٢٠٧ .
[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٦٧ .
[٥] الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٣١ .
[٦] نقلاً عن : النعيم ، المصدر السابق ، ص١٦١ .
[٧] سمران ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

ولم يقتصر السكان على الصيد (البري) فقط بل مارسوا مهنة الصيد(البحري) ، فقد عثر على رسوم لسفن شراعية وبها أشخاص يحملون أشياء في تلك السفن لصيد الأسماك ، وكانت تلك السفن تشبه في طرازها ورسوماتها السفن الفينيقية ، وعثر على شبيه لتلك الرسومات في وادي حمامات في صحراء سيناء ، مما يدل على وصول صيادوا مدائن صالح لتلك المناطق [١] .

وانتشرت في النقوش ألفاظ عديدة تدل على الصيد البحري ، ومن بين تلك المصطلحات (سمك ، نون ، طم والذي يعني صيادوا اللؤلؤ ...) [٢] .

أما الرعي فهو أحد مقومات النشاط الاقتصادي ، وهو من المهن التي مارسها السكان كالثمودين ، واللحيانين . وذكرت هذه المهنة في النقوش بصيغ مختلفة مثل (رع ، رعى ...) [٣] وأطلق على الحضيرة أو الأرض التي يُربط بها الحيوان في المراعي اسم (م ر ب ط هـ) [٤] . وعلى من يقوم بهذه المهنة اسم (ي ف ث ر) [٥] .

وكان الرعاة يتنقلون من مكان لأخر طلباً للعشب والمياه ، فتركوا عدة مخربشات ، مثل (... لرقم بن حمز ورعى ...) و (يرع بن وقضى ورعى) ، وكانوا يطلبون من الآلهة ان ترضى عنهم وتحميهم وتمدهم بالصحة ، ففي أحد النقوش (سلمة بن لبد ورعى فهلت هنيت ...) أي سلمة بن لبيد راعي فيا اللات اعطيه الصحة [٦] .

---

[١] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤٢ .

[٢] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٣] الذييب ، نقوش ، ص١٥٣ ؛

AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P21.

[٤] الروسان ، القبائل ، ص١٤١ .

[٥] الذييب ، نقوش ، ص٩٦ .

[٦] الروسان ، القبائل ، ص١٤٢ .

وقد امتازت أراضي مدائن صالح بالمراعي الخصبة ، والتي تجود بكمية كبيرة من الأعشاب، وجاء ذكر ووصف تلك المراعي في كتابات وادي الرافدين وفي الكتب المقدسة والروايات الكلاسيكية [١] .

كما تنوعت ملكية المراعي ، فمنها ما كان (ملكية عامة) ، وهي حق مشاع لجميع سكان المنطقة ، ومنها ما كان (ملكية خاصة) وهو ما عرف بنظام (الحمى) وهو أن يحمي رئيس القبيلة او الملك او المعبد ، الأراضي الرعوية [٢] . وقد وردت عدة نقوش تبين الملكية الخاصة من المراعي لبعض القبائل ومنها (... ذح لقربران ذحب ...)أي (بران من عشيرة حبب له ولقبيلته هذا المرعى من الثيران ...) [٣] .

وشهدت مدائن صالح أنواعاً عديدة من الحيوانات ، فكان من أهم تلك الحيوانات التي شكلت جزءاً مهماً من اهتمامات سكان مدائن صالح هي :

الأبل التي تأتي في مقدمة الثروة الحيوانية من حيث الأهمية فهي مصدر الغذاء الرئيسي ، حيث يشرب حليبها وتؤكل لحومها ، وتستعمل كوسائط للنقل وتدخل في عدة صناعات كصناعة الجلود والملابس ، ووجود الجمل يعود الى زمن بعيد [٤] .

وأتصف الجمل بعدة صفات ، كالقدرة على حمل الأثقال والأوزان والتي تبلغ حوالي (٥٠٠ كغم) ، والسير مسافات طويلة تبلغ (٢٥ ميل) ، وصبره على العطش لفترات طويلة ، فكل تلك الصفات جعلته يتصدر قائمة الحيوانات [٥] . وجاء ذكر

---

[١] ينظر : النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

[٢] علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٩٧ .

[٣] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤١ .

[٤] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٧ – ١٥٨ .

[٥] الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الأبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع٢٣ ، ١٩٧٨ ، ص٢٠٨ .

الجمال في النقوش باسماء مختلفة منها (البكرة والبكر والمطية والناقة والإبل ودد [١] . وشيم وهي الإبل السوداء وهدرت وهي النوق المدرة للحليب ...) [٢] .

وقد أكدت الكتابات التي كانت ترافق رسوم الجمال أن ملكية الثروة الحيوانية محفوظة كباقي الملكيات في تلك المناطق ، فقد عثر على رسم لصورة جمل ومنقوش عليه (ل ص ر ب ع د هـ م ت ف ن) أي هذا الجمل يخص صر بن عبيد [٣] ، كما عثر على رسم الجمل مع حيوانات أخرى مثل الوعول والكلاب ورسوماً لجمال عليها أحمال وهوادج ، يدل على استخدام هذا الحيوان في النقل وحمل البضائع [٤] [*] .

والى جانب الجمال كان العرب يربون الماعز والأغنام ، وقد شهدت مدائن صالح تربية هذا النوع من الحيوانات ، فقد جاء في أحد النقوش (... لبلت هرعت ...) أي هذه الأغنام تعود لشخص يدعى (بلت) [٥] .

وكانت الأغنام والماعز تستخدم كمادة غذائية وصناعية وتجارية ، بالإضافة الى استعمالها كقرابين تقدم للآلهة [٦] .

اما الابقار فهي من الحيوانات التي تربى في المناطق الزراعية ، وهي لا تتحمل العطش ، وكان المزارعين يستعملونها في حراثة الأرض ورفع الماء من الآبار ، بالإضافة

---

[١] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص٤٠٧ ؛ الذييب ، نقوش ، ص٣٨ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ .

[٢] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٤٠٣ .

[٣] السعيد ، نقوش ثمودية من تيماء ، ص١٨٧ .

[٤] سمران ، المصدر السابق ، ص١٤٥ ، ١٤٦ .

[*] ينظر ملحق رقم (١٥) .

[٥] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤١ – ١٤٢ .

[6] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P21.

الى أنه يستفاد من لحومها كمادة غذائية رئيسية . فقد عثر على رسم لأحد الأبقار يمتطيه أحد المزارعين [١] .

وكانت هذه الأبقار على أنواع منها (البقر الملمعة والجندية والخديرية والجيلاتية ، وأبقار ذات قرون متعرجة) [٢] .

وعرفت مدائن صالح تربية الخيول ، فقد أكدت الرسومات التي تركها سكان هذه المناطق بأن الخيل كان من الحيوانات المألوفة ، حيث عثر على عدة رسومات للخيل ، كرسم لرجل يمتطي فرساً ، وكان الرجل ذو لحية وشعر مربوط يسدله الى الخلف ، ورُسم الخيل بشكل خطوط وبكامل العدة التي توضع على الفرس ، وفوق هذا الرسم نقش يتكون من ٢٦ حرفاً بالخط الثمودي ، ويمكن القول ان الرجل له شأن كبير في مجتمعه [٣] . إذ كان اقتناء الخيل يدل على العزة والغنى ، لذا كان مالكيها من أصحاب الأموال [٤] .

وورد ذكر الخيل في النقوش بصيغ مختلفة ، منها (خيل ، فرس ، فرسه ، مهر ، غياد ...) وأعتنى سكان هذه المناطق بتجسيم الخيول في رسوماتهم وبيان ما كانت عليه من الجمال والهيئة ، فقد عثر على رسم لخيل وفوقه نقش اسم (غياد) للدلالة على جمال العنق والذيل ، واستعمل الخيل في الحروب والصيد ، وكان استعماله في بادئ الأمر وهو عاري الظهر من غير (سرج) وبعد ذلك صنع له سرج ، وأطلق على سرج الخيل وعدته اسماء عديدة مثل (شند ، تنغ ، حقه ، صهوة ...) [٥] .

الزراعـــــة :

---

[١] سمران ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ، ١٤٧ .

[٢] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

[٣] سمران ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

[٤] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٩ .

[٥] الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٦٨ .

ليس من اليسير على الباحث ان ينقب عن الحياة الزراعية في مدائن صالح منذ العصور القديمة ، بسبب الامتداد الواسع لتلك المدائن ، وبالتالي تنوعت البيئات وتباينت من منطقة الى أخرى .

ووصفت مدائن صالح انها كانت قديماً من مناطق الغابات المكتظة بالأشجار والحيوانات [١] ، حيث توفرت بها أهم العوامل التي تقوم عليها الزراعة وهي (الماء والأرض والأيدي العاملة ...) منذ القدم [٢] . وأكد القرآن الكريم في بعض آياته على وجود الزراعة بنطاق واسع وانها كانت مزدهرة ، فوصف لنا كثرة البساتين والزروع والنخيل في تلك المناطق ، قال تعالى ﴿ **أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ...** ﴾ [٣] .

فهذه الآيات خير دليل على أن مدائن صالح كانت من المناطق الزراعية ، تكثر فيها الآبار والعيون والمحاصيل الزراعية بجميع أنواعها ، حيث يشبهها القرآن بالجنات لكثرة مزارعها وبساتينها .

ونلاحظ في بعض النصوص المشتقة من المصادر المهمة كالقرآن الكريم وكتابات المؤرخين ، ذكر لصنف معين من النباتات ، وهي (النخلة) فربما كانت تحمل هذه النبتة صفة القدسية ، أو كونها من مصادر الغذاء الرئيسي .

كما ان وجود الأعمال الفلاحية كشق القنوات وحفر الآبار وحرث الأراضي ، في مكان ما لابد أن يحدث تطوراً ، ويشكل علماً ومدن مع مرور الزمن ، خصوصاً مع

---

[١] ينظر : سوسه ، حضارة العرب ، ص٧١ .

[٢] النعيم ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

[٣] الشعراء : ١٤٦ ــ ١٤٨ .

شعب مشهور بذكائه وجلده على الأعمال ، فكان لا بد أن تظهر مدن ذات باع طويل ومعرفة بالزراعة وفنونها [١] .

وبرزت عدة مدن إحيطت بالمزارع ، وأعتمدت في اقتصادها على الزراعة ومنها ، خيبر وتيماء والحجر والعلا [٢] . وعثر على نقوش ومخربشات تدل على اهتمام سكان تلك المناطق بالزراعة والنباتات ، فقد عثر على مخربشة يرد فيها اسم (اكور بريقوم) ، ويفسر (Joussen) هذا الاسم بمعنى (حراثة) ويجعله من الجذر السرياني أي (حرث) [٣] .

وتعقب الباحثة (الفاسي) على هذه المخربشة ، وتعتقد ان صاحب هذا الاسم من عائلة تعمل بالفلاحة ، كالأسماء التي شاع استعمالها في الوقت الحاضر مثل (خضراء وغرسة وغصن ورمانة ...) [٤] .

وفُسرت بعض الألقاب التي عثر عليها تفسيراً مهنياً ، فكلمة (الحاصد) التي نقشت في أحد النصوص (... تحيات سعد الله الحاصد ...) ، فسرها (Joussen) بان المقصود بها هو العامل في حصاد الزراعة ، فلقب صاحب النقش وهو (سعد الله) بمهنته الزراعية وهي الحصد [٥] .

وعثر في نقوش أخرى على ألفاظ ومصطلحات زراعية ، فكان من بين تلك الألفاظ والمصطلحات (عيان ، محراث ، قش ، عناب ، حارث ، حلاق) [٦] وهذه الألفاظ ترتبط

---

[١] الفحام ، سند السيد باقر ، الهندسة الزراعية عند العرب ، مجلة المورد ، مج ٦ ، ع٤ ، ١٩٧٧ ، ص٢٢٢ .

[٢] علي ، سعيد اسماعيل ، النبات والفلاحة والري عند العرب ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٥٩ .

[٣] ينظر : رحلة استكشافية ، ص٢٥٦ .

[٤] ينظر : الحياة الاجتماعية ، ص١٩٦ .

[٥] ينظر : رحلة استكشافية ، ص٢٥١ .

[٦] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤١ .

بالعمل في الأرض ، فكلمة (قش) تعني زراعة الحبوب ، و(عناب) تعني زراعة العنب ، و(حلاق) تعني زراعة القطن ، و(محراث) تعني حرث الأرض ... [١] .

ويبدو من تلك النقوش أن سكان مدائن صالح عرفوا الزراعة بمختلف فعالياتها ، وكان من أبرز المحاصيل الزراعية التي لاقت اهتماماً هي زراعة (النخيل) [٢] ، حيث انتشرت زراعته ، كونه من النباتات القوية ، كما ان زراعة النخيل تشكل ثروة ورأس مال يدر على صاحبها ربحاً وافراً [٣] . فالتمر هو غذاءً رئيسياً [٤] . وتعرفنا من خلال تلك النقوش والرسوم على أنواع وأصناف عديدة من التمور كان لها صدى واسع ومنها (الوقل والكشم والرذ ...) [٥] .

ونظراً لأهمية زراعة النخيل ، أصبح مدلول النخل يطلق على جميع الأرض باختلاف نوعية المزروع مثل ما جاء في نقوش ملكية الأرض [٦] .

ونعتقد بان أهمية زراعة النخيل لم يكن بسبب العامل الاقتصادي وكونه الغذاء الرئيسي فحسب ، بل كان هنالك عوامل رئيسية جعلت زراعة النخيل من أهم المحاصيل ، فكان ذلك العامل هو العامل الديني ، فربما كان النخيل يتصف بصفة القدسية ، حيث كان الناس يعتقدون بان أرواح الآلهة كامنة في تلك الأشجار .

والذي يؤكد صحة اعتقادنا ، أنه كان من عادات تلك المجتمعات استعمال (سعف النخيل) الذي كان يعلق على واجهات المعابد والمقابر [١] . كما كانت القرابين الزراعية والتحيات تقدم الى الآلهة باسم (نخل) [٢] . مثل (... يا سكن السلام من النخل ...) [٣] .

---

[١] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٤ وما بعدها .

[٢] خولي ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

[٣] علي ، سعيد ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

[٤] لبان ، المصدر السابق ، ص٦ .

[٥] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

[٦] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

ومن خلال هذه المظاهر الاجتماعية والدينية التي كانت سائدة ، يبدو أن سبب أهمية زراعة النخل وانتشاره ، هو سبب ديني واقتصادي لذلك عمل المزارعين بالاهتمام والتبرك بالنخيل دون غيره من المحاصيل الأخرى .

كما كان من بين المحاصيل الزراعية التي كانت شائعة في مدائن صالح هي زراعة العنب والقطن والبصل والورد [٤]. فكانت الأراضي الزراعية فسيحة بمحاصيل مختلفة [٥] .

وكانت تلك المحاصيل والأعمال الزراعية تتطلب توفير المياه ، فشرع سكان تلك المناطق لتوفير المياه من خلال حفر الآبار والجداول وشق القنوات والترع [٦] . فقد عثر على نقش في العلا يحمل اسم شخصين هما (لاهي والعز) وهم من قبائل ثمودية ، عملا في أعمال الري في بساتين عائدة إليهم [٧] . كما عثر على عدة مصطلحات تدل على تلك الأعمال ومنها (جدول ، مجرى ماء ، نبع ، شحيح الماء ، مطر ...) [٨] .

---

[١] ينظر : الفصل الثاني ، العادات والتقاليد

[٢] ينظر : الفصل الثالث ، القرابين .

[٣] الروسان ، القبائل ، ص١٦٨ .

[٤] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٥ ؛ لبان ، المصدر السابق ، ص٦ .

[٥] الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤٠ .

[٦] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٦ ؛

Philby, H, B, " The Background of Islam " , 1948 , P.38.

[٧] المصدر نفسه ، ص٢٨ ؛ الذييب ، نقوش ، ص٥ .

[٨] براندن ، المصدر نفسه ، ص٥٥ .

والجدير بالذكر أن سكان مدائن صالح كانوا ذو مهارة في حفظ المياه وتخزينها في صهاريج [١] ، إذ أنشأت شبكة كبيرة من القنوات لسحب المياه المخزونة في باطن الأرض، وقد وجد أن معظم قنوات العلا وتيماء كانت مبطنة بالأحجار [٢] .

ولم تكن أنظمة الري ومشاريعه متشابهة في جميع مدن مدائن صالح ، ففي (العلا وتيماء) كان الاعتماد على نظام القنوات ، أما في مدينة (الحجر) كان الاعتماد على الآبار [٣] .

والى جانب مشاريع الري التي كانت من صنع الانسان ، فقد انتشرت مشاريع ري طبيعية متمثلة بالينابيع ، فقد عثر الرحالة (Joussen & Savinac) على أربعة ينابيع طبيعية في مدينة (معان) ، وهذه الينابيع هي (عين سويلم ، عين جاص ، عين قبليه ، عين شمالية) ، حيث كانت هذه الينابيع توفر المياه الى الحدائق والبساتين الواقعة للشرق والشمال من هذه المدينة [٤] .

وكان من حق الفرد تملك موارد الماء كالآبار والعيون والقنوات ، فقد جاء في نص عثر عليه في مدينة الحجر (لبتر هثمد ...) أي هذه عين الماء لشخص يدعى (باتر) [٥] . وكان من حقه تحديد تلك الملكية سواء أرض زراعية أو مصدر ماء ، حيث توضع على حدود الملكية علامات يقال لها (أرف) باللحيانية ، وذلك منعاً لكل تجاوز يقع على الملك [٦] .

أما الواجبات التي فرضت على المزارعين ، فكان من بينها دفع الضرائب (الزراعية) وكانت على نوعين ، النوع الأول (إلزامي) وهو ما تفرضه السلطة أو المعبد

(١) الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٢) النعيم ، المصدر السابق ، ص١١٧ – ١١٨ .

(٣) الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٤) ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٥) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤١ .

(٦) علي ، جواد ، المفصل ، ج٥ ، ص٥٧٦ .

باسم الإلـه علـى المـزارعين دون ان يكـون لهم حـق الاعتـراض ، والنـوع الثـاني (طـوعي) يدفعها المزارعون الى الآلهة على هيئة قرابين ونذور منهم تقدم لتلك الآلهة [١] .

ويبدو من خلال النقوش التي عثر عليها ، ان الضرائب عينية وهي جزء من المحصول وهي عشر الانتاج الزراعي وتسمى (ضريبة العشر) التي كانت تدفع سنوياً الى المعابد [٢] . وقد فسر لنا ابو الحسن أحد النقوش التي عثر عليها في العلا تفسيراً يبين وجوب الضرائب على المزارعين ومقدار الضريبة والجهة المقدمة لها والغاية منها فقد جاء نصه :

(تملك بنت هرم ، أطللت ، لذي غابة بكهل ، سنت عشر مناً ، سنة موت عله ، فرضي عنها وعن ذريتها ...) .

أي ان أمرأة تدعى (تملك قدمت قرباناً للإله وهي ضريبة زراعية مقدارها ستة عشر مناً للأله ذي غابة ليرضى عنها ...) [٣] .

وكان هنالك موظفون خاصون بجمع الضرائب ، وكان المزارعين يسعدون حين تسديد الضرائب المقررة عليهم ويتقربون للإله بالشكر والدعاء [٤] .

الصناعـــــة :

إن مفهوم الصناعة يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته اليومية من أدوات وآلات وألبسة وغذاء ، وهي ترتبط بعدة عوامل تساعد في قيامها مثل المواد الأولية والأيدي العاملة والخبرة .

---

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

[٢] المعاني ، التكريس ، ص٤٥ .

[٣] قراءة لكتابة لحيانية ، ص١٨٧ .

[٤] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

وقد كانت مدائن صالح من المجتمعات القديمة التي عرفت الصناعة .حيث كانت تتوفر فيها المواد الأولية كالمعادن والأحجار القابلة للنحت والرخام والنبات والحيوان .

ولم تقتصر تلك المدائن على نوع واحد من الصناعات أو صنف معين ، بل شملت أنواع عديدة ، وهذا التنوع يعكس مدى التحضر والرقي والثراء الذي تمتعت به هذه المنطقة ، ومن أهم الصناعات :

أولاً – الصناعات الفخارية :

الفخار مادة غير قابلة للتحلل كالخشب والمنسوجات والمعادن ، وكانت صناعة الفخار ذات أهمية بالغة لأنها تسهم في تحديد التسلسل التاريخي للمنطقة [١] ، وقد شهدت مدائن صالح صناعة الفخار [٢] . وأطلق على الفخار اسم المنطقة الموجود بها ، مثل الفخار (النبطي) أطلق على الحجر وفخار (الخريبة) اطلق على العلا (ديدان) وفخار (تيماء) [٣] .

وتم العثور على مصنوعات فخارية مختلفة الأشكال والأنواع وكانت ذات رسوم نباتية وحيوانية ، ويطغى على صبغتها اللون الأحمر ، ويعتقد ان هذه البقايا من الأطباق الفخارية كانت تصنع لتقديم القرابين للآلهة ، واللون الأحمر تعبيراً عن دم تلك القرابين [٤] .

---

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

[2] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P119.

[٣] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

[٤] ينظر : الطلحي ، تقرير مبدئي عن حفرية الحجر ١٤٠٨ ، ص٢٧ .

كما انتشرت كسر الفخار في الطرق التي تربط مدائن صالح بعضها بالبعض الآخر ، فانتشر كسر الفخار باعداد هائلة ، مما يؤكد على وجود التجارة الداخلية بين مدن مدائن صالح [١] . ونرى في ذلك التواصل والترابط بين تلك المدائن .

ومن بين كسر الفخار المنتشر بين تلك المناطق هي بعض الأواني الفخارية (كالقدور والأطباق والأقداح ...) [٢] . وعثر على آنية كبيرة لصنع الخبز والتي تعرف في وقتنا الحاضر باسم (تنور) ، وعثر أيضاً على جرتين لشرب الماء [٣] . والأطباق المخروطية الصغيرة الحجم والتي امتازت بانها مصقولة من الداخل ذات زخارف نباتية [٤] .

ثانياً – الصناعات المعدنية :

تحتوي مدائن صالح على العديد من الخامات المعدنية التي استغلت منذ عهد مبكر من تاريخها ، حيث اشتهرت تلك المناطق بالذهب والنحاس [٥] . وقد استغلت القوى والشعوب التي توالت على هذه المناطق جميع تلك الثروات ، فقد عثر على نقوش ومخربشات تدل على ان أصحابها قاموا بالبحث والتعدين في تلك المناطق ، وجاء في أحد المخربشات ذكر عدة ألفاظ منها (قينا) والتي تعني القائم بتعدين المعادن ، وكان من بين من ذكرت اسمائهم وكانوا من أصحاب هذه المهنة هو (حمين برعميرو) [٦] .

---

[١] ينظر : سمران ، المصدر السابق ، ص١٥١ .

[2] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P119.

[٣] الطلحي ، تقرير مبدئي عن حفرية الحجر الموسم الثاني ١٤٠٨ ، ص٢٦ .

[٤] الطلحي ، نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦ ، ص ٦٦ – ٦٧ .

[٥] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[٦] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

واستغل السكان هذه المعادن الثمينة ومنها الذهب في صنع ما يحتاجونه [١] . فصنعوا التماثيل والحلي والأواني والمقاعد وواجهات المنازل من الذهب [٢] .

وعرف صانع الذهب بأسم (صيغا وصائغ) ، ففي أحد النقوش التي عثر عليها في (تبوك) ذكر اسم احد الأشخاص الذين امتهنوا الصياغة وهو (وهب ألهي) وجاء في النص (... وهب الهي الصائغ ...) [٣] .

ومن خلال الحلي والأواني المصنوعة من الذهب والنحاس والتي تم العثور عليها في مناطق مختلفة ، يستدل بأن سكان هذه المناطق عملوا بهذه الصناعة [٤] .

ولأهمية الذهب والنحاس ، فقد كان سكان تلك المناطق يصنعون منه التماثيل التي تقدم قرابين للإلهة [٥] .

وعثر كذلك على بعض الآلات المعدنية والتي كانت تستعمل في الأعمال اليومية كالبناء والنحت والزراعة ، ومن بين تلك الآلات (المسامير وفواصل الأبواب والمقابض والحلق والمناقيش والفؤوس ...) [٦] . كما كانت الثروة الحيوانية بحاجة الى أدوات كالسروج والمقابض والسلاسل ، وقد تم صناعتها أيضاً ، ولم تتطلب صناعة هذه الأدوات مهارة خاصة وامتازت بالبساطة [٧] .

---

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

[٢] عباس ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

[٣] جوسن ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

[٤] الطلحي ، تقرير نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦ ، ص٦٨ .

[٥] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

[٦] ينظر : عباس ، المصدر السابق ، ص١١٣ ؛ الطلحي ، تقرير مبدئي عن حفرية الحجر ١٤٠٨ هـ ، ص٢٧ .

[٧] براندن ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

ثالثاً – صناعات أخرى :

عرفت مدائن صالح مهنة النجارة وصناعة الخشب ، ووردت لفظة (نجرا) في نقوشها [١] .

ودخل الخشب في عمليات بناء المساكن والمقابر والمعابد ، فكان يستعمل في صناعة الأبواب والنوافذ والأثاث ، لكن كون ان الخشب من المواد السريعة التآكل ، لذا يندر وجوده في الطبقات الأثرية [٢] .

واستدل من عدم وجود أقواس بناء السقوف في مباني مدائن صالح ، بان سكان تلك المناطق كانوا يستعملون الخشب الذي يغطي بالتراب لسقف البيوت [٣] . واستعمل الخشب أيضاً في صناعة الأثاث المنزلي وأدوات الزراعة كالمحراث الخشبي ومقابض الفؤوس، وصناعة أسلحة الصيد كالأقواس والنبال [٤] .

ومن الصناعات المنتشرة أيضاً هي الصناعات الزجاجية ، فقد أكدت الحفريات الأثرية في تلك المناطق وجود كم هائل من بقايا هذه الصناعات ، كالقطع الزجاجية ، ففي الحجر عثر على أنواع من القطع الزجاجية السميكة والرقيقة ، ذات اللون الأبيض الثلجي في معظم الأحيان وكانت مزينة بأشرطة عريضة [٥] . وعثر على آنية صغيرة شبه كاملة ، كانت تستعمل لحقن المسارج بزيت الإنارة [٦] .

كما وجدت صناعات أخرى وهي الغذائية لكن المعلومات التي قدمتها النقوش حول الصناعات الغذائية نادرة جداً ، وعرف من خلال تلك النقوش ان حليب النوق كان يصنع

---

(١) الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠١ .

(٢) النعيم ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(٣) ينظر : الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٦٦ .

(5) AL – Ansary , and , Abd AL – Hassan , op.cit., P119

(٦) الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٤٠٨ هـ ، ص٢٧ .

منه مادة غذائية هي (الروب) في وقتنا الحاضر ، وعرفت صناعة زيت (الخردل) الذي كان يضاف الى الأطعمة ، وصناعة الخمر من العنب [١] والذي كان يقدم قرباناً للآلهة [٢] .

التجـــــارة :

جاء ذكر التجارة في مواضع عديدة من القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ **... إلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ...** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **... وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا** ﴾ [٣] .

وورد ذكر التجار العرب وتجارتهم في الكتب المقدسة ، ففي التوراة ورد (... وتاجر معك العرب ... وأهل حران وكنه وعدن وشبا وآشور وكلمد ...) [٤] ، حيث أعتبرها العرب من أفضل وأشرف مهن الارتزاق ، واشتهروا بها [٥] حتى قال عنهم (Strabo) (... ان كل عربي تاجر ...) [٦] . وأعتبرت مدائن صالح من المناطق الهامة من الناحية الاقتصادية وبمثابة الشريان الرئيسي للتجارة العالمية . ووردت عدة الفاظ ومصطلحات في النقوش لها صلة بالتجارة والمعاملات التجارية ، ومن تلك النقوش تعرفنا على بعض المصطلحات التجارية ، فكان التعبير عن البيع والشراء بصيغة (يزين) ،

---

[١] براندن ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

[٢] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

[٣] سورة النساء : آية (٢٩) ؛ سورة التوبة : آية (٢٤) .

[٤] سفر حزقيال : ٢٧ ، ٢٢ – ٢٤ .

[٥] الجنابي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٦] نقلاً عن : البكر ، منذر ، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور الى نهاية العصر الروماني ، مجلة المربد ، ع٤ ، سنة ٣ ، ١٩٧٠ ، ص٥٨ .

والعربون بصيغة (يمسكن) ، والتأجير بصيغة (يؤجر) ، والقرض بصيغة (يسأل) ، والرهن بصيغة (يرهن) ، والهبة بصيغة (يهب) [١] .

وكانت المجموعة المختصة بتجارة القوافل في المدائن تعرف بأسم (أهل العير[*]) [٢] . وصاحب القافلة يعرف باسم (عكام) [٣] .

ونظراً لأهمية تجارة القوافل وكونها من مصادر الدخل الرئيسية في تلك المجتمعات، فقد كانت تملك من قبل أشخاص معينين ، وتكون ملكية فردية ، فقد عثر على نقش يشير الى قافلة شخص يدعى (أدنات بن بعل غاثاد) ، ويمكن أن تكون القافلة مشروعاً جماعياً ينظمها أغنياء القبائل [٤] .

أهتم سكان مدائن صالح بالطرق التجارية وبالقوافل التي تمر عبر أراضيهم ، فأنشأت خزانات لتوفير المياه والمؤن لتلك القوافل ، كما استعمل سكان هذه المناطق أسلوب وضع علامات تدل على المسافات بين مدينة وأخرى [٥] . وكانت تلك العلامات تختلف في أشكالها حسب طبيعة الأرض ، فالأراضي المنخفضة توضع عليها مجموعة من (الرجوم) المتقاربة ، أما الأراضي المستوية فتوضع عليها ما يرتفع عن مستوى الأرض ، وفي المحطات التجارية المرتفعة تستعمل الأحجار الكبيرة كعلامات دالة على تلك المنطقة

---

(١) ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، الصفحات ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ؛ الحموري ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(*) العير : وهي الإبل التي تحمل الميرة ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٦٢٣ .

(٢) براندن ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٣) الروسان ، القبائل الثمودية ، ص١٤٧ .

(٤) براندن ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٥) النعيم ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

التجارية ، كما استعمل (الهلال الوثني) كعلامة فارقة لكل المدن الرئيسة في التجارة [١] .

وقام سكان مدائن صالح بتوفير الأمن للقوافل التجارية المارة عبر أراضيهم ، وتخصيص الحراس لتلك القوافل والتجار [٢] .

ولم يقتصر التجار على الحراس لحماية قوافلهم ، بل كانوا يتقربون الى الآلهة ، ومنها الإله (شيع القوم) [٣] . وهو إله خاص لحماية القوافل التجارية ويبعد عنها اللصوص وقطاع الطرق ، فتقربوا اليه بالنذور والقرابين والدعاء لينزل بمن يتحرش بهم وبتجارتهم العذاب [٤] .

ويبدو من خلال النقوش التي عثر عليها ، أن السكان كانوا يتوسلون ببعض الآلهة الجنوبية لحماية قوافلهم ، فقد جاء في أحد النقوش (... أهرهان وبكلان ... وحموه آلهة معين في البحر وفي طرق القوافل ...) ، أي أن أهرهان وبكلان من التجار الذين توسلوا بآلهة عرب الجنوب لتحميهم في تجارتهم البحرية والبرية ... [٥] . وربما هذا النقش يؤكد على تجار الجنوب وعلاقتهم مع سكان مدائن صالح ومرورهم بأراضيهم .

وكانت تجارة القوافل تعود بموارد مالية لمنظمي تلك القوافل ورؤسائها [٦] . ومدائن صالح من المناطق التي كانت تحصل على تلك الأموال ، مقابل السماح بمرور القوافل عبر أراضيها والتعهد بحمايتها [١] .

---

[١] سمران ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٢] براندن ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

[٣] علي ، جواد ، المفصل ، ج٦ ، ص٣٣١ .

[٤] البكر ، معجم ، ص٣٠ ؛ الجنابي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

[٥] ينظر : جوسن ، المصدر السابق ، ص٢٧١ .

[٦] البكر ، العرب والتجارة الدولية ، ص٦٢ .

كمــا فرضــت الضــرائب التجاريــة التــي كانــت تشــكل جــزءاً هامــاً مــن الــدخل الاقتصادي [٢] . وأشارت النقوش الى الضرائب التي فرضت على المبيعات والمشتريات ، وكانت متنوعة ، فمنها ما كان نقداً ومنها ما كان عينياً للمعبد ، ومنها ما كـان لـرئيس القبيلـة القائم بحماية القوافل التجارية [٣] .

ولـم تقتصـر المـوارد الماليـة التجاريـة فقط علـى نظـام الضـرائب ، بـل كـــان هنالـك رسوم أخرى ، حيث كان للماء ثمن وللعلف ثمن ، وأجور حراس القوافل ومرابطـي الخيل والجمـال [٤] . وعرفت تلك المدن الأوزان والمكاييل ، وأستعمل حمل الحيوانـات كوحـدة للكيل والوزن ، ففي العلا عثر على نقش يحدد الضريبة على التجار وهــو حمل (حمار) وهو صاع من هذا الحمل ، كما عثر على مكيال خشب يساوي مـــا يعــرف (بالمد) [٥] . وعثر أيضاً على ألواح رسم عليها بعض العمليات الحسابية والوزنية [٦] .كما خصصت بعض الأشهر تنشط بها الحركة التجارية مثل شهر (كهل) ، الذي يتم فيه جني المحاصيل الزراعية [٧] .

ونظراً لوقوع مدائن صالح على الطرق التجاريـة ، ولسهولة الوصول اليها ولسعة أراضيها للقوافل التجارية القادمة اليها وتوفير المستلزمات الخاصة بالتجارة كالماء والكلأ

---

[١] فخري ، احمد ، اتجاهات حديثة في دراسات تاريخ الأنباط ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، عمان ، مج١ ، ع٢ ، ١٩٦٩ ، ص٢٩ .

[2] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P21 .

[٣] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

[٤] البكر ، العرب والتجارة الدولية ، ص٦٢ ؛ عطيوي ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

[٥] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٧٦ .

[6] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P119 .

[٧] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٣٩٩ .

والأمن [١] . أصبحت بمثابة السوق لتبادل السلع ، يجتمع فيها التجار [٢] . واطلق على مدنها اسم (مدن القوافل) [٣] .

وكان لتلك المدائن علاقات تجارية مع بلدان مختلفة ، فتاجروا مع مصر [٤] . وازدادت العلاقات التجارية مع مصر بعد إحتلال اليونان لمصر وانتهاء الدولة الفرعونية [٥] ، ولعبت دور الوسيط التجاري بين بلاد الشام والعراق واليمن والخليج العربي [٦] ، حيث عثر على نقوش ، يتضح من خلالها وجود العلاقات التجارية [٧] . ففي مدينة (أرك) العراقية ، عثر على نصوص لتجار قادمين من العلا ، وعثر على نقوش لتجار من العلا في جنوب الجزيرة العربية [٨] . كما كانت النقوش الثمودية المنتشرة في مصر ، والتي تتحدث عن أشخاص عملوا في التجارة ، خير دليل على العلاقات التجارية بين مدائن صالح وتلك المناطق [٩] .

الجدير بالذكر وجود العلاقات التجارية بين مدائن صالح (تيماء ، الحجر ،العلا ، خيبر ، فدك ، معان) ، حيث انتشرت الكتابات والرسوم على طول الطرق المؤدية الى هذه

---

(١) الجنابي ، المصدر السابق ، ص٦١ .

(٢) سالم ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٣) النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٢٨ . وللمزيد من التفاصيل عن مدن القوافل ينظر :
M. Rostov . Zelf, Caravan cit , Es, New York , 1971 .

(٤) البكر ، العرب والتجارة الدولية ، ص٦٠ .

(٥) سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، الصلات والتأثيرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارة البحر الأحمر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، مج١ ، ١٩٨١ ، ص١٨٨ .

(٦) بيك ، المصدر السابق ، ص٩٩ ؛ سمران ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٧) الروسان ، القبائل ، ص١٤٧ .

(٨) ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٧ و ٨ . وينظر :
RostovZelf, op, cit., P. 16 .

(٩) السعيد ، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر ، ص١٢١ . وينظر :
Philpy, op, cit., P. 42 .

المدن ، والتي عرفت بالتجارة الداخلية [١] . وعملت هذه المدن على الحفاظ على تجارتها ، فكان أهل تيماء يدفعون الجزية للآشوريين للسماح لهم بالمرور الى العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط [٢] وكانوا يأخذون الأتاوات من القوافل التجارية المارة بهم ، مقابل توفير المستلزمات المطلوبة كالماء [٣] . فكان بها بئر يعرف بـ (هداج) منه تتزود القوافل التجارية المارة بتيماء بالماء [٤] .

ونظراً لكون مادة البخور من أهم السلع المتاجر بها منذ العصور القديمة ، فقد أطلق على أهم الخطوط التجارية تسمية طريق (البخور) [٥] . أو ما يسمى (طريق القوافل الكبير) [٦] .

وكانت قوافل البخور تمر في مدن مدائن صالح ومنها (العلا والحجر وتيماء) [٧] . حيث يبدأ هذا الطريق من العربية الجنوبية من (ظفار) ويمر بعدة مناطق منها (شبوة ومأرب وتمنع) وتلتقي بمختلف الاتجاهات في نجران [٨] . ومن هذه المدينة ينقسم الطريق الـى فرعين ، الأول تسير به القوافل ناحية الشمال الشرقي عبر قرية الفاو ، في وادي الدواسر ثم اليمامة حتى يصل الى جرها في الخليج العربي ثم جنوب وادي الرافدين [٩] .

---

[١] سمران ، المصدر السابق ، الصفحات ٨٦ و ١٠٥ و ١٥١ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٢١ .

[٣] موسل ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

[٤] الجنابي ، المصدر السابق ، ص١٩٢ .

[٥] سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، مج٢ ، ١٩٨٢ ، ص١٤١ .

[٦] فخري ، اتجاهات حديثة ، ص٢٨ .

[7] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P74 .

[٨] سيد ، البخور عصب تجارة ، ص١٥٦ .

[٩] البكر ، العرب والتجارة الدولية ، هامش ب ، ج ؛ ينظر :

والطريق الرئيسي يتجه من نجران الى الشمال حتى غزة المركز التجاري على البحر المتوسط [١] .

ويبدو ان هذا الطريق كان يمر بمحطات عديدة ضمن جنوب الجزيرة العربية من اليمن وحضرموت ، حتى يصل الى الحجاز والمدينة والحجر وديدان العلا ثم البتراء ومنه يتفرع الى بصرى وغزة [٢] .

ولم يسلك هذا الطريق اتجاهاً ثابتاً ، بسبب كون العوامل الطبيعية والأمنية كانت تتحكم في مساره ، مما يؤدي الى تغيره من فترة الى أخرى [٣] .

فقد قام الأنباط بتغير مسار هذا الطريق من مدينة العلا الى الحجر بعدما سيطروا عليها [٤] .

وكان لمدائن صالح دور مهم في هذا الطريق كون أن مدنها (العلا والحجر وتيماء ومعان) كانت من أهم المحطات التجارية الممتدة على طول الطريق ، والتي تتوفر بها كل مستلزمات التجار وقوافلهم ، وفي نفس الوقت إستفادت تلك المدن من العائدات المالية التي كانت تفرض على التجار والبضائع المارة بأراضيهم عبر هذا الطريق [٥] .

ولم تقتصر مدائن صالح على (البخور) كمادة أساسية في التجارة ، بل ذكرت لنا التوراة بعض أنواع المواد التي كان يتاجر بها أهل العلا مع بلاد الشام وكان من بين

Philpy, op, cit., P.36 .

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

[٢] فخري ، اتجاهات حديثة ، ص٢٨ ؛ RostovZelf, op, cit., P.9

[٣] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢١٦ ؛ ينظر ملحق رقم (٣) .

[٤] ينظر : موسل ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

[5] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P21 .

تلك المواد التي جاء ذكرها في التوراة (الخمر والحديد وأغطية السروج والأغنام والأسلحة ...) [١] .

والى جانب البخور كانت تتاجر (بالمر) الذي استعمل في صناعة العقاقير ومواد التجميل ، واستعماله في أغراض دينية [٢] . حيث كان جزءاً من الطقوس الدينية في ديانات المناطق الحضارية في الشرق الأدنى [٣] .

فضلاً عن توفر المحاصيل الزراعية في المنطقة مثل التمور والحبوب والتي كان يتاجر بها سكان مدائن صالح مع أصحاب القوافل والمترددين على مناطقهم [٤] . كما كانت التوابل من السلع المهمة التي لعبت دور في التجارة لتلك المناطق ، حيث كان يتم إستيرادها من الهند والصين [٥] . ودخل (الزعفران) كمادة غذائية ، وكان يتم استيراده من مناطق مختلفة [٦] .

وفضلاً عن التجارة البرية في مدائن صالح ، فلا بد أن تكون لهم تجارة بحرية عبر البحر الأحمر ، حيث عثر على رسومات لسفن بحرية وقوارب في مصر تشابه الرسومات الموجودة في الحجر ، والى جانب تلك الرسومات كتابات بالخط الثمودي ، ويعتقد (brandan) ان تلك الرسومات تعود لتجار ثموديين ، استعملوا السفن عبر البحر الأحمر للوصول الى مصر [٧] .

---

[١] سفر : حزقيال ، اصحاح ٢٧ / ٢٠ – ٢٤ .
[٢] الشيخ ، المصدر السابق ، ص١٣٧ ؛ الجنابي ، المصدر السابق ، ص٨٦ .
[٣] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٣١ .
[٤] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٣٩٨ .
[٥] مرداد ، المصدر السابق ، ص٣٦ .
[٦] براندن ، المصدر السابق ، ص٧٨ .
[٧] ينظر : تاريخ ثمود ، ص٥٧ ؛ ينظر ملحق رقم (١٦) .

ولا بد ان تكون هنالك موانئ تم من خلالها نقل البضائع من والى مدائن صالح ، ومن أهم تلك الموانئ ميناء ليوكي كومي (Leuke Kome) (القرية البيضاء) : وهو من الموانئ الرئيسية ويقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وقد اختلف في تحديد هذا الميناء [١] . فالبعض يجعله ميناء (الحوراء) ، إستناداً الى معنى الحوراء والذي يعني القرية البيضاء وان هذا الميناء ازدادت شهرته حينما سيطر الأنباط على مدينة الحجر [٢] . بينما يرى آخرون أنه ميناء الوجه التابع الى مدينة الحجر عاصمة مدائن صالح [٣] .

وقد ذكر هذا الميناء في حملة (أليوس جاليوس) بأنه من الموانئ التي ترسوا بها السفن التجارية وانه ميناء سهل وآمن [٤] . وهنالك ميناء إجرا (Egra) : ويقع الى الجنوب من ميناء (لويكي كوما) في منطقة إجرا والتي كانت تابعة للأنباط كما يذكرها (Strabo) في حديثه عن حملة (أليوس جاليوس) [٥] .

ويرى (Mousil) ان ميناء (إجرا) هو ميناء (الوجه) المعروف بهذه التسمية في الوقت الحاضر ، والذي يتصل بمدينة الحجر عن طريق وادي الحمض [٦] . وهو في أرض تهامة [٧] .

---

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٥٣ .

[٢] عباس ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

[٣] هيلي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ ؛ ينظر :

K, irwan.L, where to search for the Ancient port of Leuke Kome , P. 57.

دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٤ .

[٤] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٥٣ .

[٥] نقلاً عن : موسل ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

[٦] شمال الحجاز ، ص١٠٦ .

[٧] ابو الفضل ، دراسات في العصر الجاهلي ، ص٨ .

وقد ازدهر هذا الميناء في عهد الدولة اللحيانية وسيطرتهم على مدينة (العلا) ، فمن خلاله يصل البخور المعيني الى مصر البطلمية [١] . فكان ليوكي كوما واجرا مركزاً للتبادل التجاري تأتيها السفن من الهند والعراق وعن طريقها تنقل البضائع الى جنوب الجزيرة العربية وشمالها [٢] .

ولم تقتصر التجارة في أهميتها على السلع والحصول على الثروة ، بل كانت بمثابة الشريان الحيوي لنقل الثقافة من بلد الى آخر ، بحيث أصبحت كل محطة من المحطات التجارية ميداناً لتبادل الفكر والمعرفة [٣] . وأصبح سكان مدائن صالح على اتصال بالشعوب الأخرى ، وهذا ما أثبتته شواهد النقوش والقبور والتي ما زالت شاخصة الى الآن [٤] .

ونظراً للأزدهار التجاري الذي شهدته مدائن صالح ، واتصالها بالأمم والشعوب المجاورة ، فقد عرفوا النظام النقدي واستعملوا العملة في معاملاتهم التجارية [٥] . فسكت العملات المختلفة في تلك المناطق والتي كانت تصنع من الذهب والفضة والنحاس والبرونز[٦]. وعثر على (٩٦) قطعة نقدية في مدينة الحجر [٧] . كما تشير النقوش التي عثر عليها الى استعمال السكان للعملة في الحياة اليومية ، ففي أحد نقوش (العلا) يذكر ان رجلاً اشترى عشرة مناهل مياه ودفع فيها ٤٠ سلعت [٨] . واختلفت القيمة النقدية للعملات، ففي العلا استخدم اللحيانيون نوعين او ثلاثة أنواع من العملات ، هي نفس عملات جنوب

---

[١] النعيم ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

[٢] فخري ، بين آثار العالم العربي ، ص١٥ ؛ ينظر K, irwan , op, cit., P. 59 ؛ ملحق رقم (٤) .

[٣] فخري ، اتجاهات حديثة ، ص٢٩ .

[٤] الخطاطبة ، المصدر السابق ، ص٣٣٢ .

[٥] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٧٤ ؛
AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P83 .

[٦] عباس ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

[٧] الطلحي ، تقرير مبدئي عن نتائج حفرية الحجر ١٤٠٨ ، ص٢٧ .

[٨] الفاسي ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

شبه الجزيرة والتي كانت متداولة منذ القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م [١] وحاول سكان العلا تقليد العملة (البطلمية) كونها تمتاز بالمتانة ، ففي أحد نقوش هذه المدينة ورد ذكر للقيمة النقدية (سلع) وجاء في النص :

(أ ف ص ي / ب ن م ع ن / أ ط ل ل ع ن / ف رض هــ و س ل ع هــ / و ع ن د خ ل ب ذ ع م ن) ، فهذا النص يدل على وجود العملة الخاصة باللحيانين وكانت تسمى (سلع) [٢] .

وفي مدينة (الحجر) أيضاً كانت هنالك عملة خاصة بها ، سكت في عهد الملك النبطي (حارثة الرابع) والذي رسمت صورته على أحد وجوه هذه العملة ، وعلى الوجه الآخر كتب اسم مدينة الحجر [٣] .

وسك الأنباط عملة خاصة بهم منذ عهد الملك (الحارث الثالث) ، وكانت هذه العملة متداولة في مدينة الحجر ، وهناك من يرى انها تقليداً للعملة الهلنستية وأصبحت فيما بعد تحمل الطابع العربي في رسومها ونقوشها [٤] .

وكان للعملات رموزاً واسماء خاصة بها ، كأن يكون اسم المدينة أو الأسرة التي تم بعهدها سك هذه العملة ، مثل (سلعين) نسبة الى (سلع) منطقة الرقيم ، أو (الحارثية) نسبة للملك الحارث [٥] أو هيريتية [٦] . واستعمل سكان العلا العملة الجنوبية التي تسمى (ولمن) والتي تعني (متوج أو وليمة) ، وكذلك العملة المصرية البطلمية والتي تسمى (التترادرخما) [٧] .

---

[١] خولي ، المصدر السابق ، ص٩١ .

[٢] ابو الحسن ، قراءة لكتابات لحيانية ، ص٢٨٨ .

[3] AL – Ansary , and , Abu AL – Hassan , op.cit., P86 .

[٤] النعيم ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

[٥] الفاسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .

[6] AL – Ansary , and , Abd AL – Hassan , op.cit., P86.

[٧] خولي ، المصدر السابق ، ص٩١ .

ملحق رقم (١)

خريطة تمثل منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية

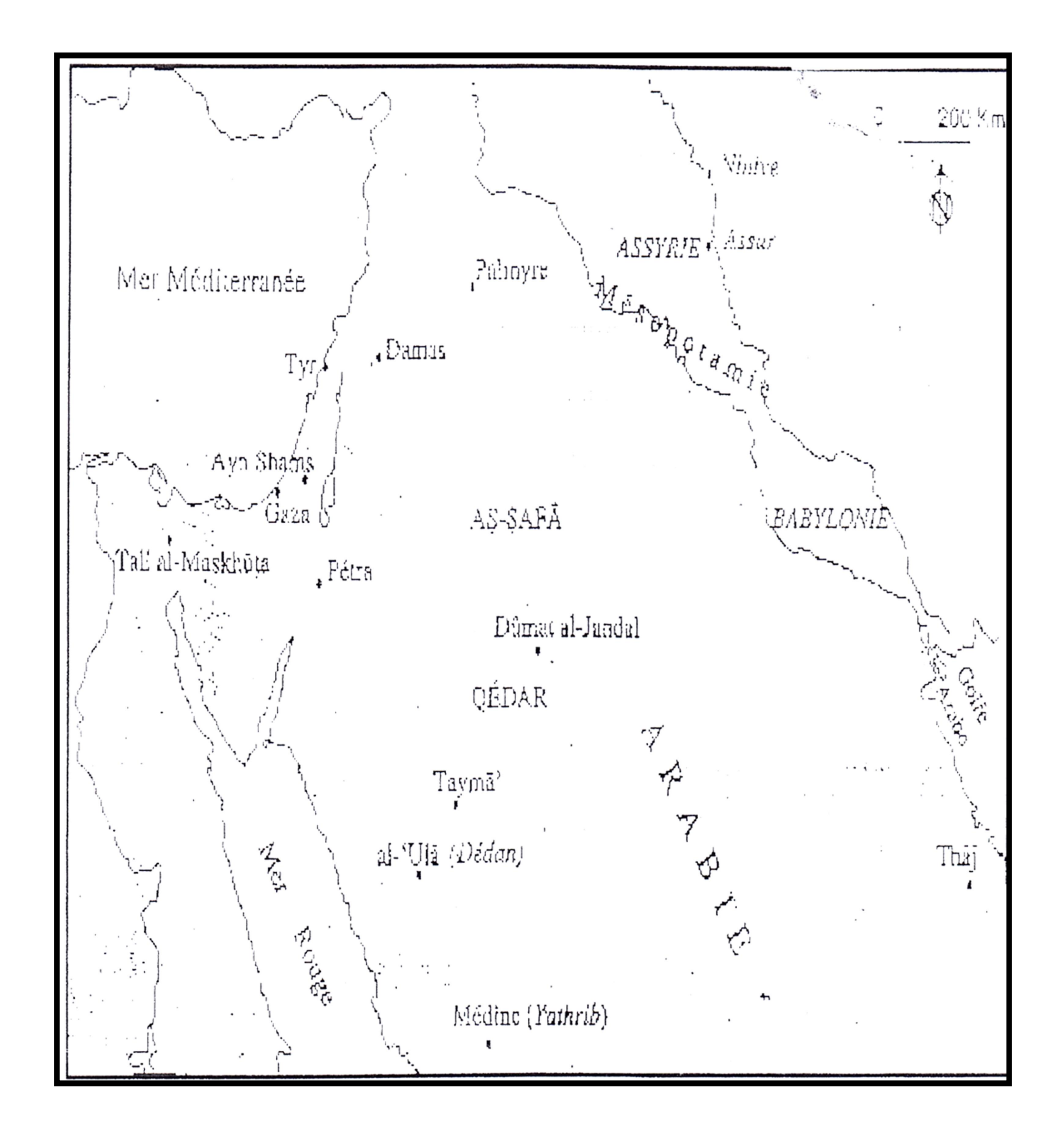

نقلاً عن :

Drappeau , Dedantses, P.6 .

ملحق رقم (٢)
خارطة تبين موقع أم درج

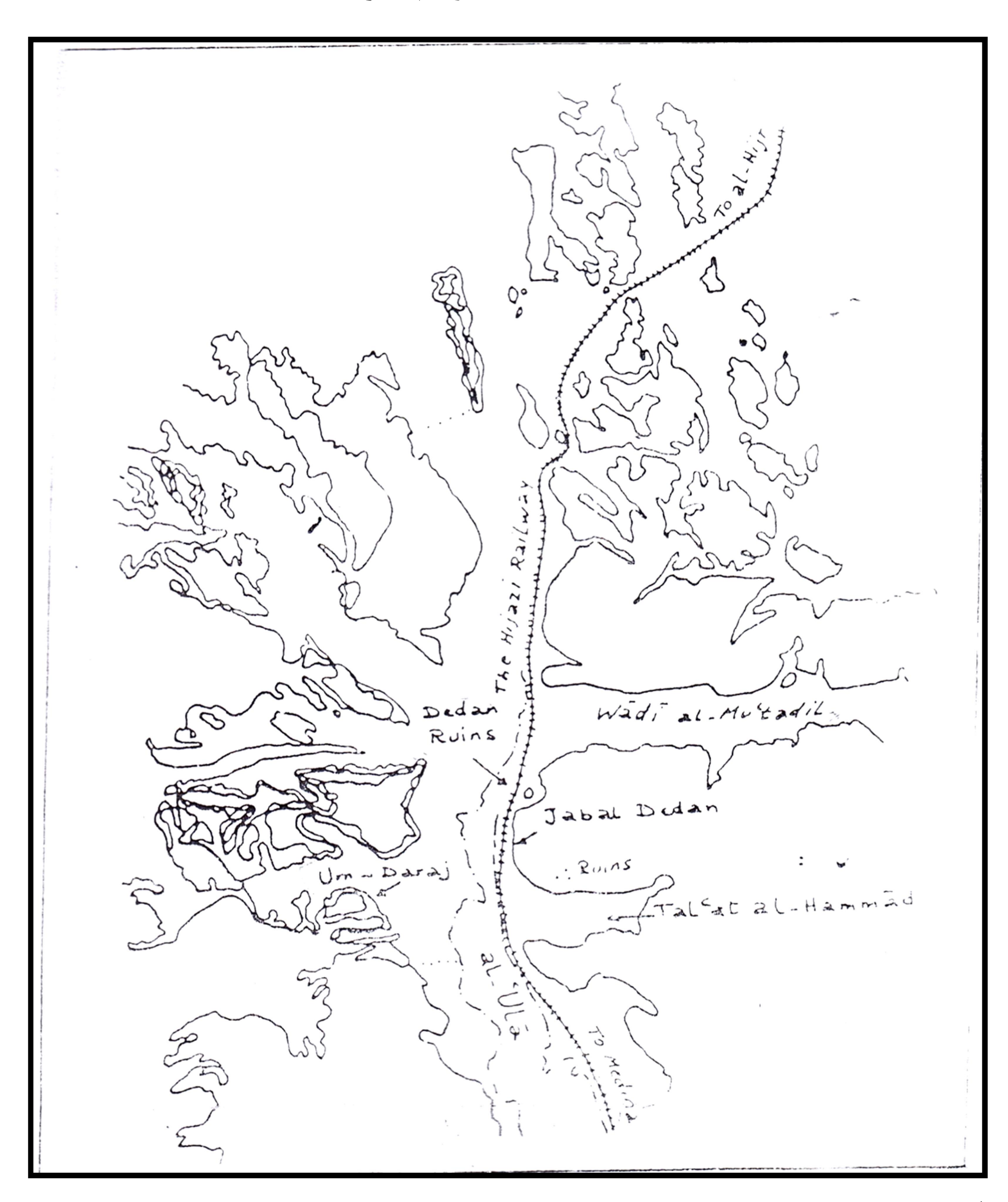

نقلاً عن :

AL – Mazroo , Hamid Ibrahim & Nasif Abdallah Adam , " NEW Lihyanite Sculptures from AL – Ula , Saudi Arabia " Ages , published by , Mars pubishing house – London , 1992 , P.9 .

ملحق رقم (٣)

الطرق البرية التجارية ومدن القوافل

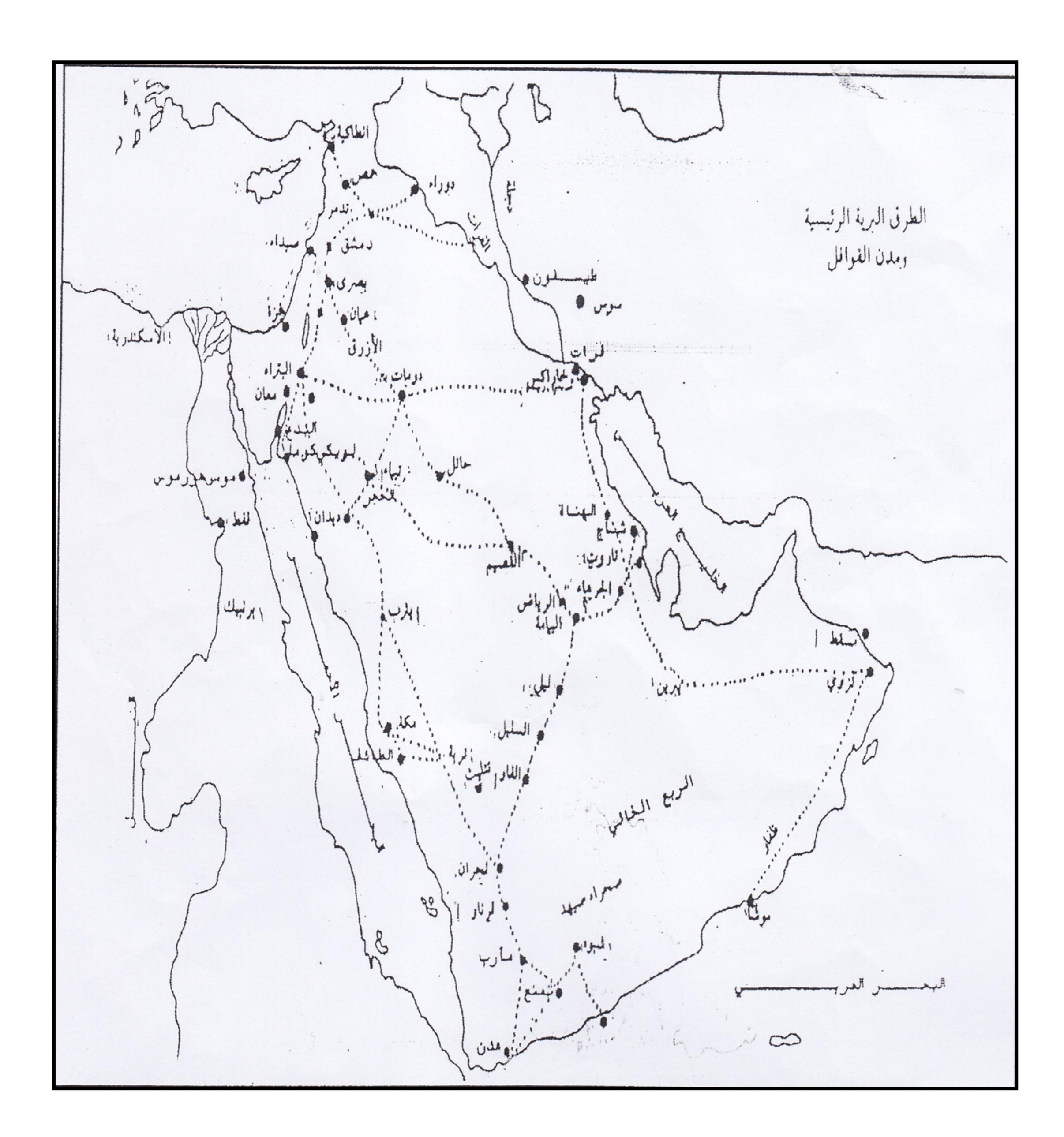

نقلاً عن :

النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص٣٢٤ .

ملحق رقم (٤)

خارطة تبين موقع ميناء ليوكي كومي وميناء اجرا وبعض الموانئ الأخرى

نقلاً عن :

K, irwan.L , Where to search , P. 58 .

ملحق رقم (٥)

الخطوط الصفوية والثمودية واللحيانية مقارنة بالخط الجنوبي

صفوي	ثمودي	لحياني	سبأي

نقلا عن :
علي جواد ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص١٩٥ .

ملحق رقم (٦)

الخطوط الصفوية

ʾ		ṭ	866a 314 168 1475(c) 3043
b	3747(c)	ẓ	268(c) 334 99 271 188 3736 245
t	1725a 54		9 234 28 1124
ṯ		ʿ	63
j	2009 2004a 34 2030	ġ	3(c) 993 960 53 487 288
ḥ	863 458 707 1228 1348(c)		22 995 1591a 483 189
ḫ	337 620	f	649 177 191 3779 133 9(c) 388(c)
d		q	2715 2252
ḏ	966 2 230 231 3536a	k	32 347 280 607 715 61 315 10(c)
r	1673 53 396 176	l	
z	64 288	m	365 423 3420 4 15 2393(c) 3678(c)
s	1461(c) 252 271 61 578 139	n	
š	1121 724 316	h	114
ṣ	1134 415 265 168	w	23
ḍ	2 726 2139(c) 2036 366 655(c) 2355 3736a	y	

نقلاً عن :

Winnett, Inscriptions from, P. 10 .

ملحق رقم (٧)

رسومات تبين أنواع من الاسلحة كالقوس والرماح

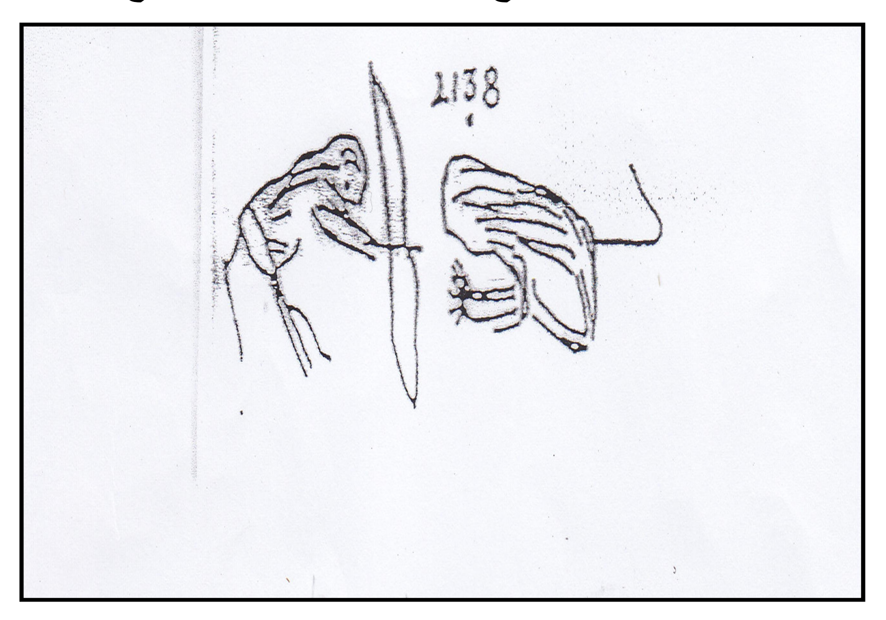

نقلاً عن :

Winnett, Inscriptions from, Vol (2138) , P. 699 .

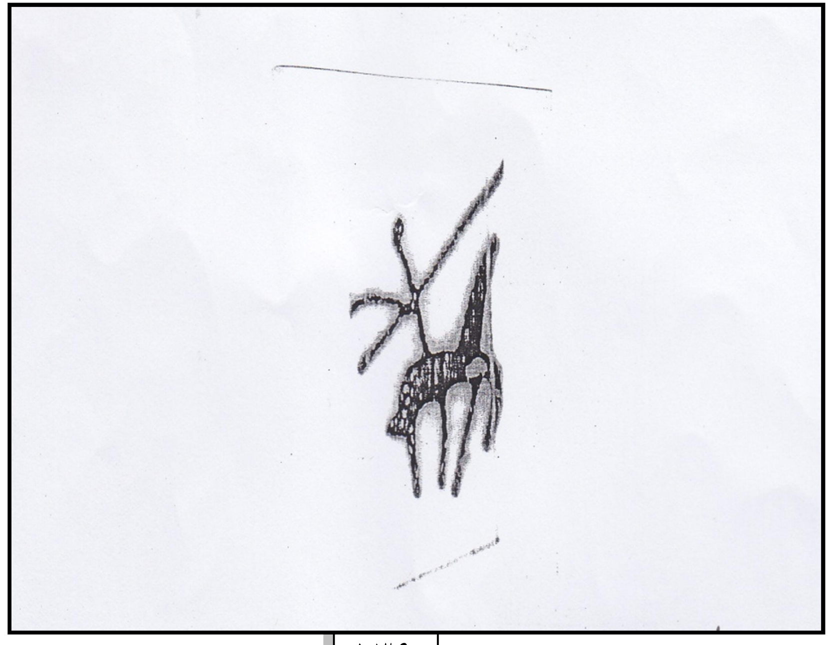

نقلاً عن :

الذييب ، نقوش ثمودية ، ص٢٠٠ .

ملحق رقم (٨)

المنشآت المعمارية في مدائن صالح

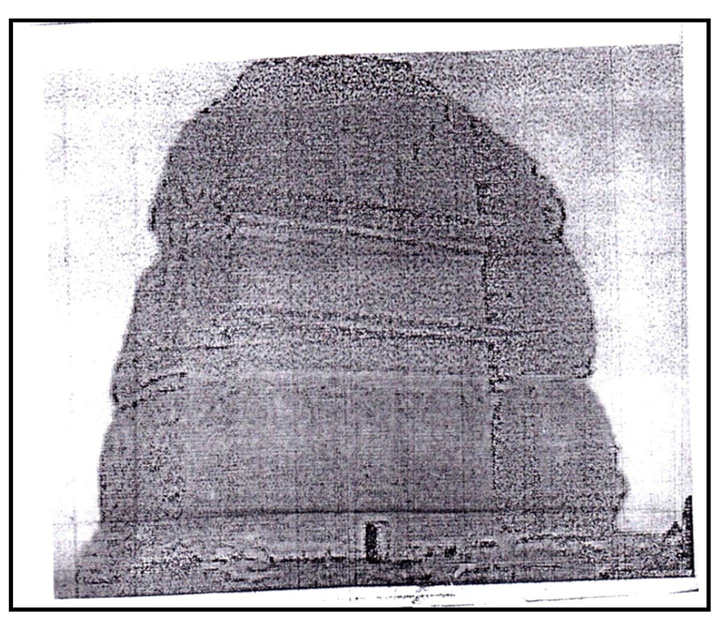

قصر الفريد

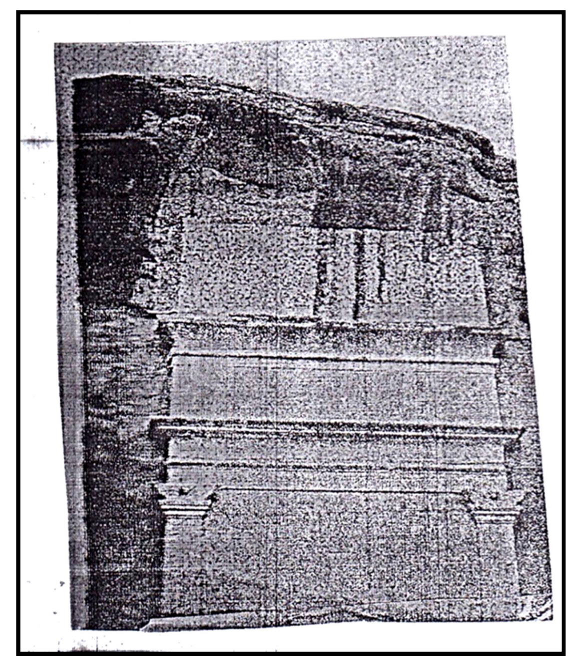

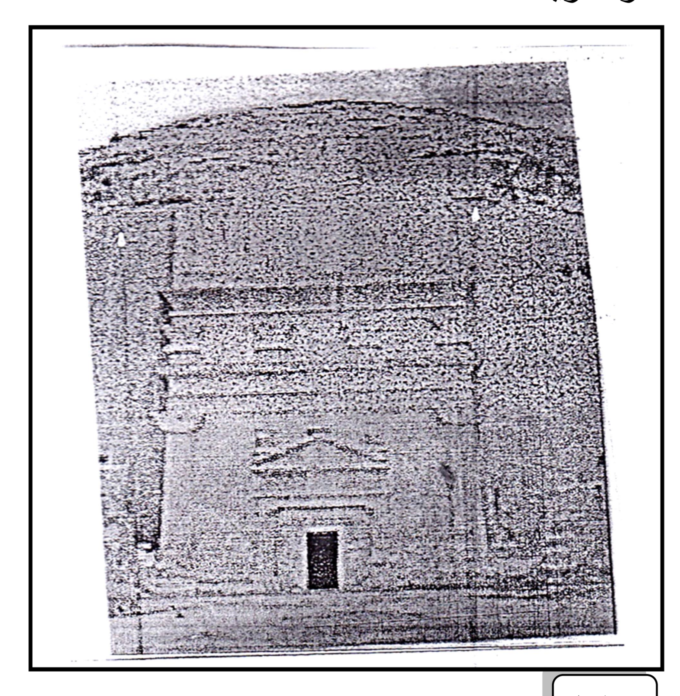

قصر الصانع قصر البنت

نقلاً عن :
نصيف ، العلا والحجر (مدائن صالح)

ملحق رقم (٩)

الرسومات الحيوانية والآدمية ورسومات الرقص

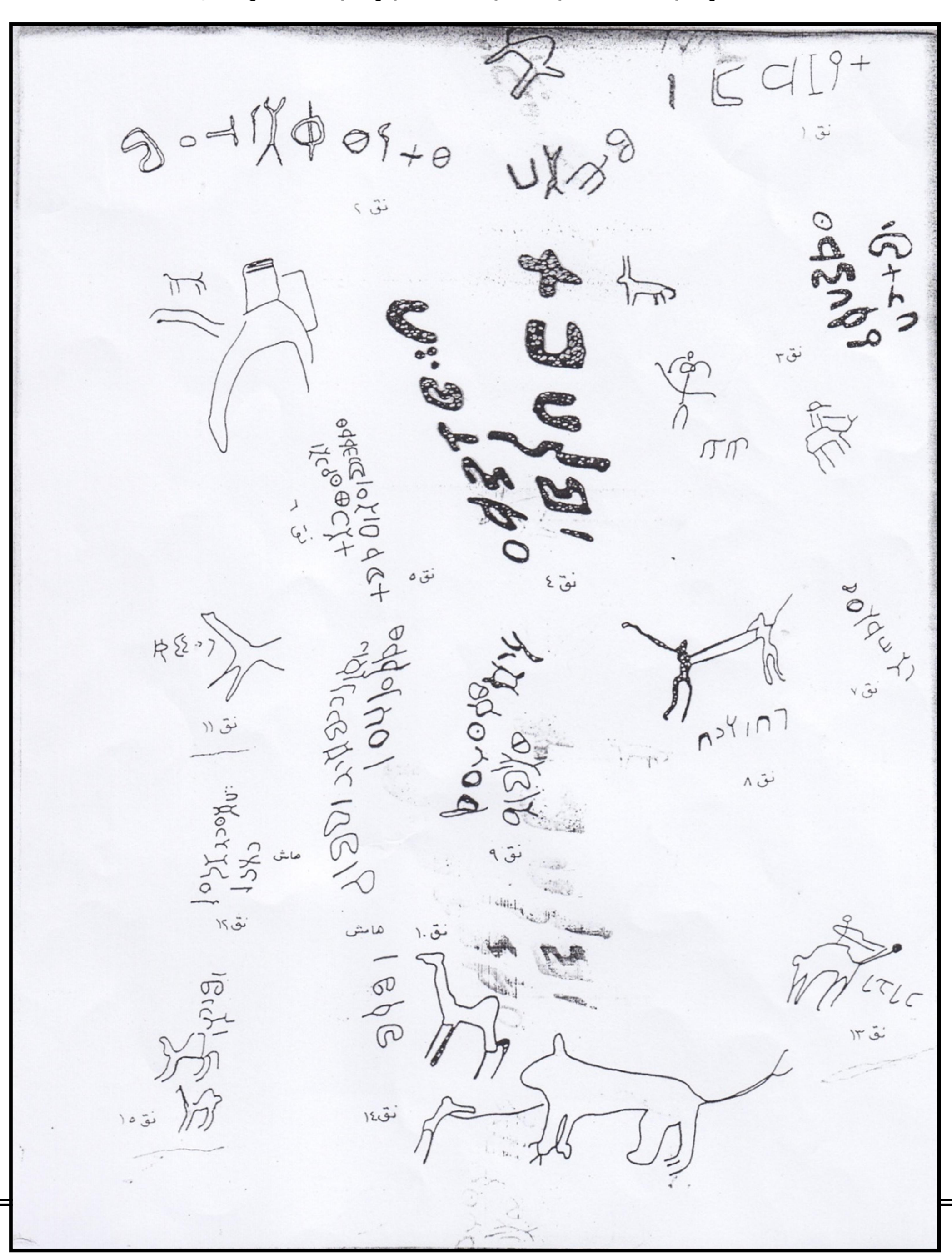

نقلاً عن :

الذييب ، نقوش ثمودية ، ص١٩٩ .

ملحق رقم (١٠)

أصنام كانت تقدم قرابين للالهة

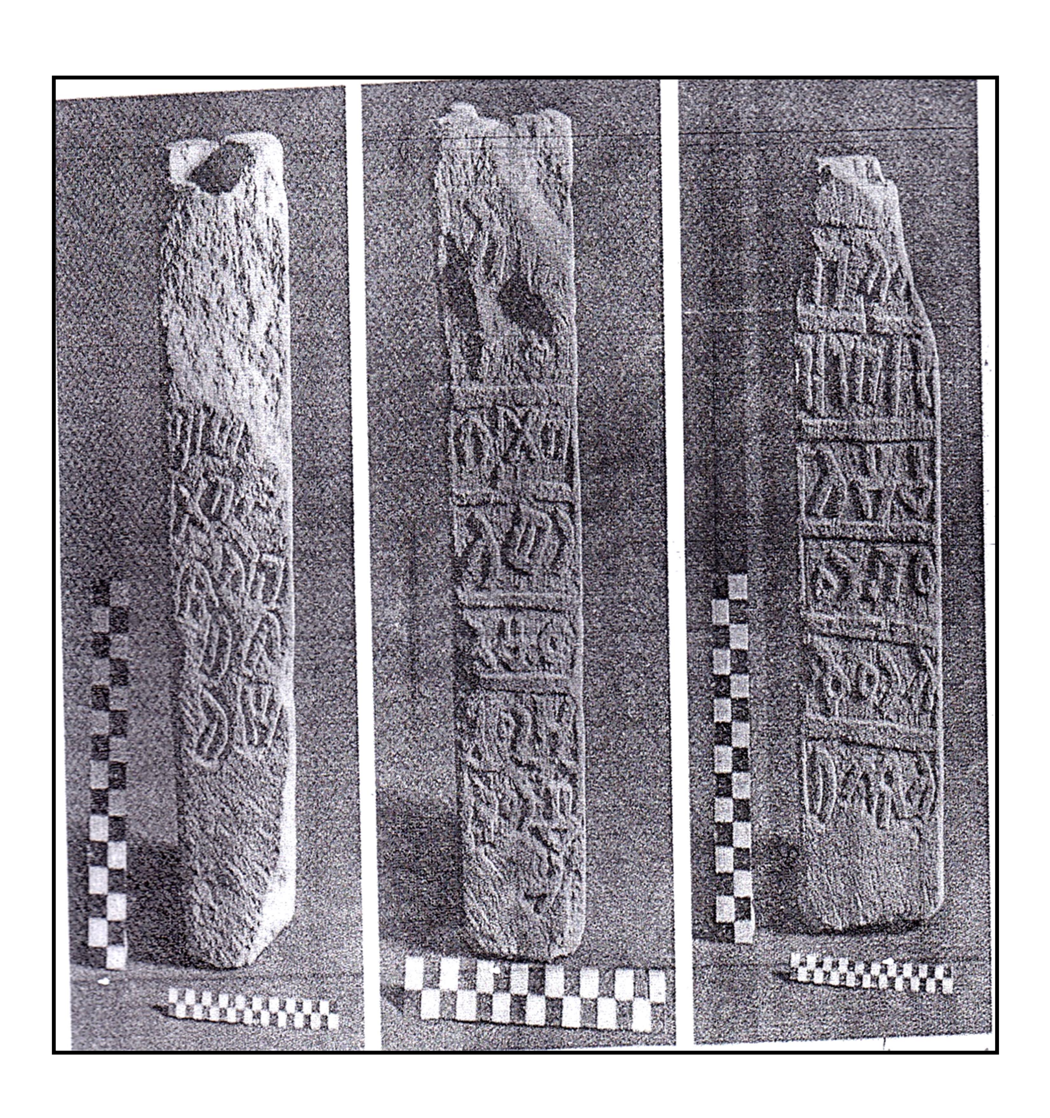

نقلاً عن :

السعيد ، دراسة تحليلية لنقوش لحيانية ، ص٣٣٨ .

ملحق رقم (١١)

مدافن ذات الحزيات

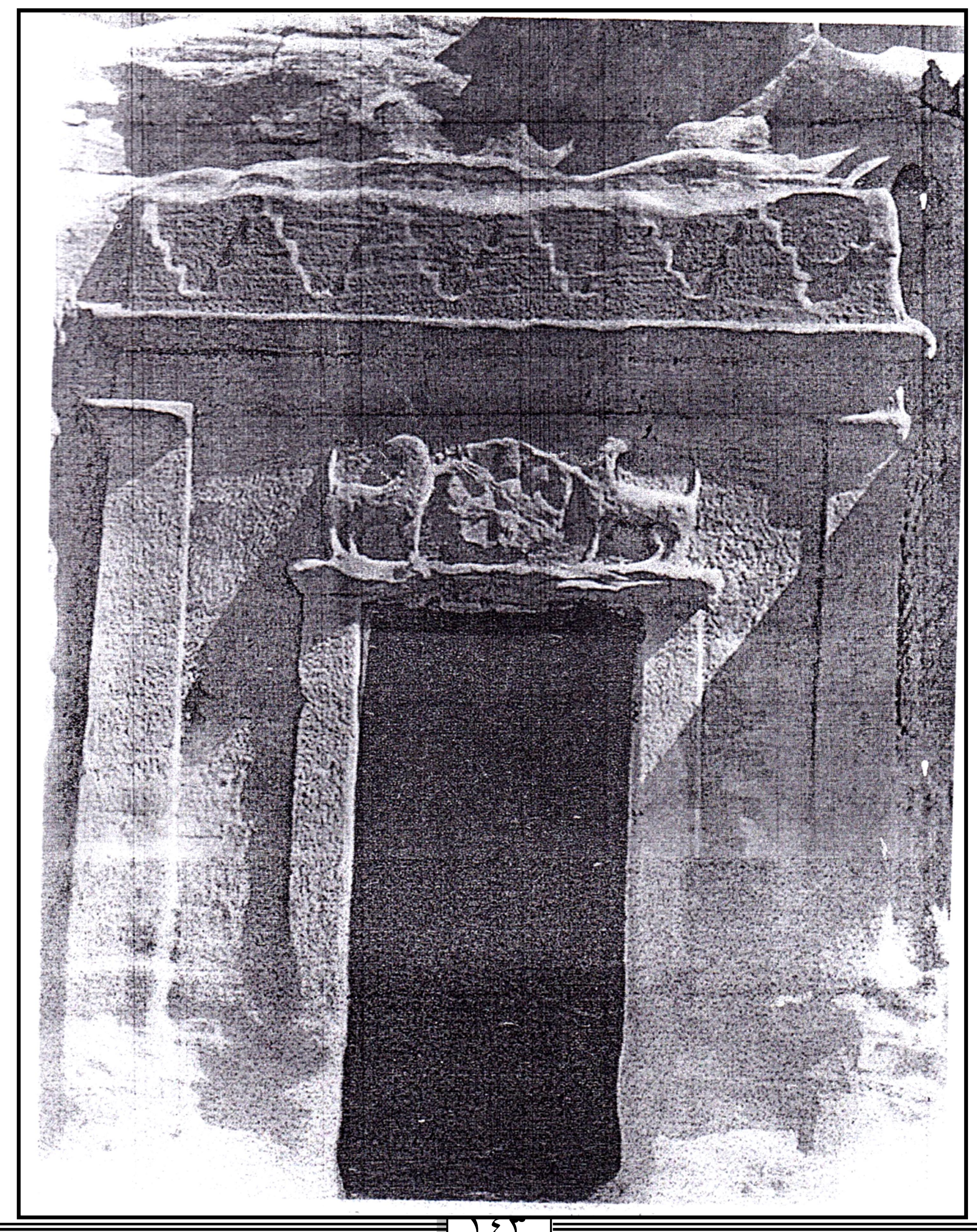

نقلاً عن :

جوسن ، رحلة استكشافية ، ص٣٤٢ .

ملحق رقم (١٢)

مدافن ذات الادارج

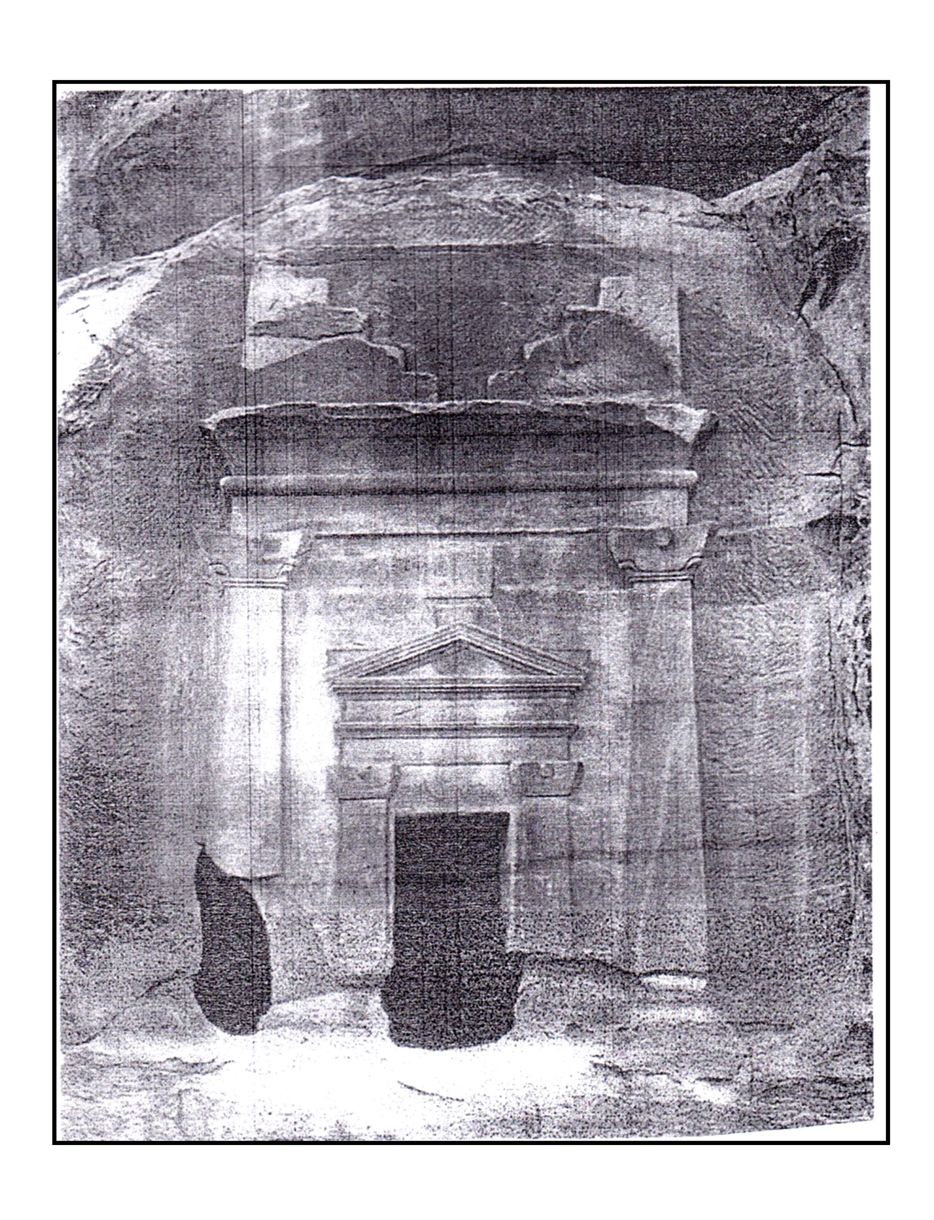

ملحق رقم (١٣)

رسم لانتشار القصور على قمم جبال الاثالب

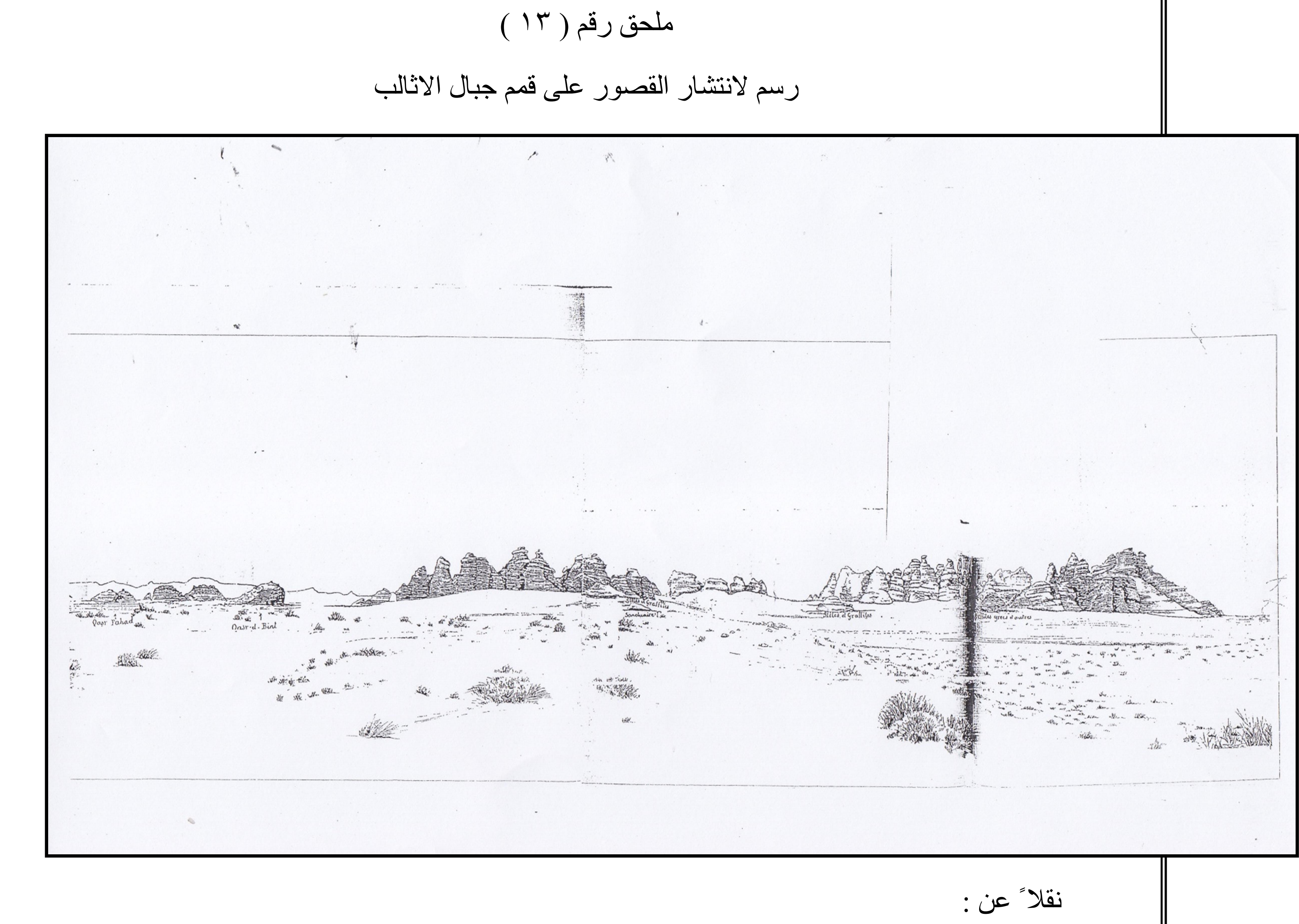

نقلاً عن :

جوسن ، رحلة استكشافية ، ص١٢٨ .

نقلاً عن :

جوسن ، رحلة استكشافية ، ص٣٧٢ .

ملحق رقم (١٤)
رسومات الحيوانات المستخدمة للصيد

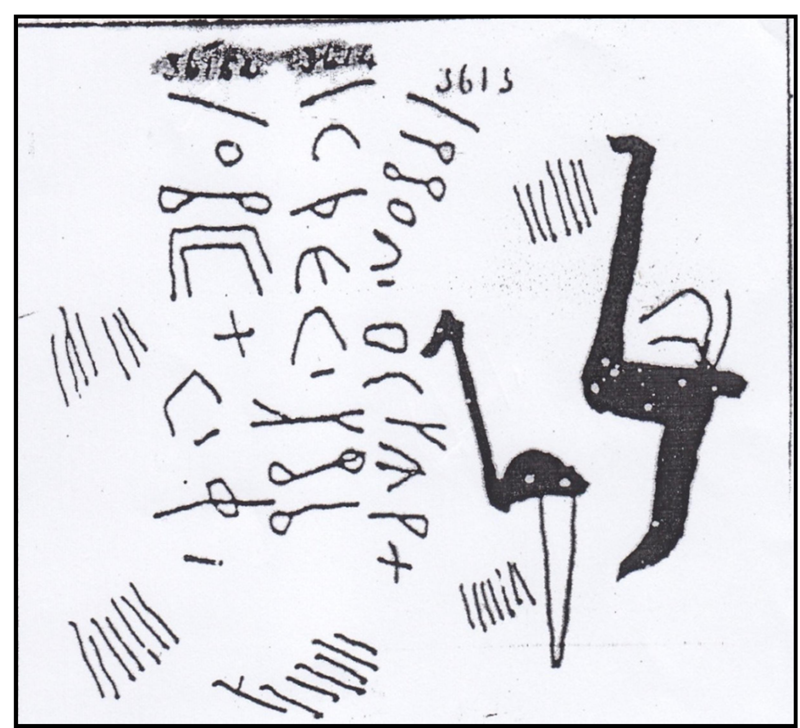

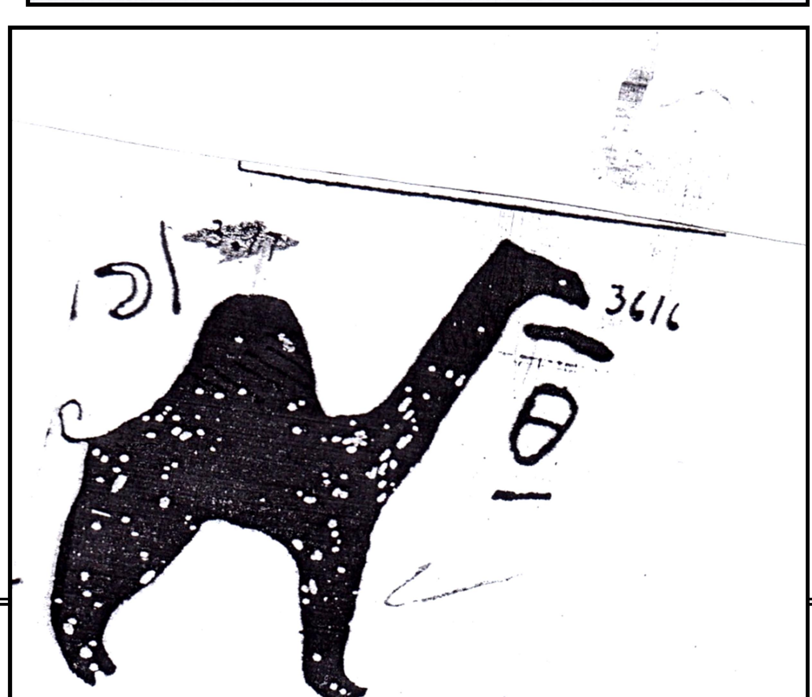

نقلاً عن :

Winnett, Inscriptions from,Vol (361 , 3616) P. 721 .

ملحق رقم (١٥)

رسوم لجمال عليها احمال وبضائع مع حيوانات اخرى

نقلاً عن :

الذييب ، نقوش ثمودية ، ص٢٠١ .

ملحق رقم (١٦)

رسومات لسفن شراعية وقوارب عثر عليها في مدائن صالح

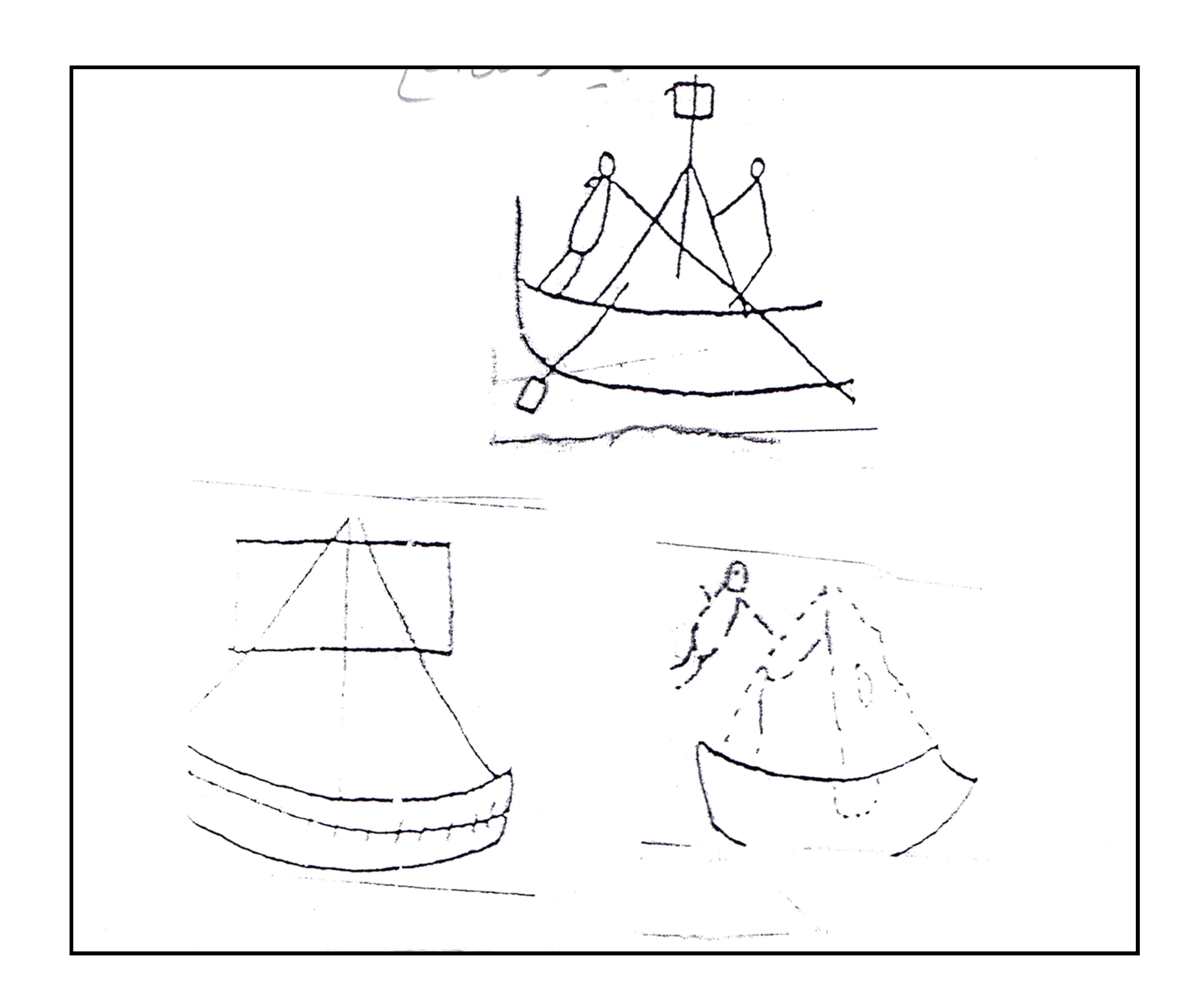

نقلاً عن :

براندن ، تاريخ ثمود ، ص٥٦ .

الخاتمــة

من خلال بحثنا الموسوم : مدائن صالح (دراسة تاريخية) توصلنا للنتائج التالية :

١- ان الدراسة عن مدائن صالح لا تكون الا بدراسة الآثار الباقية كالنقوش والرسوم التي زينت واجهات المقابر والمعابد في تلك المناطق .

٢- لا تنحصر مدائن صالح في مدينة الحجر التي شهدت العذاب الآلهي ، ولا على المناطق الواقعة في اعالي الحجاز ، بل شملت مناطق من بلاد الشام كمدينة معان وتيماء ،ذلك لانتشار الآثار والنقوش الثمودية في تلك المناطق .

٣- نظراً للموقع الجغرافي لمدائن صالح وكونها تسيطر على الطرق التجارية القديمة لذا استوطنها عدة أقوام كالصفويين والقيداريين واللحيانيين والأنباط ، فضلاً عن قوى أخرى كاليونان والرومان .

٤- من خلال خطوط الكتابة للأقوام العربية التي سكنت مدائن صالح والمشتقة من الخط الجنوبي ، والعبادة المشتركة لبعض الآلهة يبدو ان مسميات (لحيان ، أنباط ، بنو قيدار ...) قبائل عربية كانت ضمن حلف كبير ضم تلك القبائل .

٥- مدائن صالح شهدت تنظيماً اجتماعياً يقوم على أساس القبيلة ، والترابط الاسري كان واضحاً في النقوش فقد جاء ذكر الأب والأم والأخ والأخت والأحفاد في تلك النقوش .

٦- ضم مجتمع مدائن صالح شرائح اجتماعية متنوعة ، كالكهنة والأحرار والعبيد ، وكان لكل منهم دور في المجتمع ، فضلاً عن دور المرأة .

٧- شهدت مدائن صالح مظاهر حضارية متنوعة كالكتابة وفن البناء والنحت والرسم والموسيقى ، وقد تأثرت تلك المظاهر ببعض المؤثرات الخارجية المصرية والرومانية .

٨- من خلال النقوش تتضح ان الاعراف والتقاليد كانت أساس تنظيم المجتمع ، كالملكية والعقوبات الدينية والدنيوية والأرث .

٩- تعدد الآلهة ، والحرية الدينية التي كانت واضحة من خلال النقوش التي تذكر اسماء تلك الآلهة ، ومن خلال المقابر العائدة لجاليات يهودية .

١٠- من خلال الغرامات المالية المذكور في النقوش والعائدة للكهنة يتضح الدور البارز لهذه الطبقة والذي جعلها تحضى باهتمام المجتمع .

١١- تنوع المقابر والمدافن في مدائن صالح تبعاً للحالة المادية والاجتماعية لصاحب المقبرة .

١٢- ان تسمية مدائن صالح (مدن القوافل) نتيجة لأهتمام سكان تلك المناطق بالقوافل التجارية وتوفير الأمن والمستلزمات للقوافل التجارية المارة بها ، ولم تقتصر تلك المناطق على التجارة البرية بل مارسوا التجارة البحرية مع بلدان مختلفة عبر البحر الأحمر ، وانشأت بعض الموانئ التي كان لها دور بارز مثل ميناء ليويكي كومي واجرا .

١٣- ممارسة سكان مدائن صالح للمهن المختلفة كالرعي والصيد ومهنة الزراعة والتجارة ، ولم يقتصروا على هذه المهن بل كانت هنالك مهن عسكرية ومهن اجتماعية اخرى كالطب والفن والنحت .

١٤- استغلال مدائن صالح للمواد الخام والمعادن كالذهب والنحاس والفخار وكانت من أهم المواد في صناعة الحلي والتماثيل المقدمة كقرابين للألهة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- الاصطخري ، ابي اسحق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٨ هـ)

١- مسالك الممالك ، (مطبعة بريل ، د.ت) .

- الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ)

٢- تاريخ العرب قبل الاسلام ، (تح : محمد حسن ، د.ت) .

- الافغاني ، سعيد

٣- اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، (ط٢ ، بيروت / ١٩٦٠) .

- الاندلسي ، ابن سعيد

٤- نشوة الطرب في جاهلية العرب ، (تح : نصرت عبد الرحمن ، ج١) .

- الانصاري ، عبد الرحمن الطيب

٥- لمحات عن القبائل البائدة في الجزيرة العربية ، (جامعة الرياض ، كلية الآداب / ١٩٦٩م) .

٦- لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، (مجلة الدارة ، ع١ ، الرياض ، ١٩٧٥م) .

٧- مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية ، (جامعة الملك سعود / ١٩٨٤م) .

۞ الانصاري ، عبد القدوس

٨- بين التاريخ والآثار ، (الرياض ، د.ت) .

۞ باشا ، صبري أيوب

٩- مرآة جزيرة العرب ، (تر : احمد فؤاد ، دار الافاق العربية ، ط١ ، القاهرة / ١٩٩٩) .

١٠- بحث في تحديد الممنوع احياؤه من أرض ثمود ، (مجلة العرب ، الرياض ، ج١١ و١٢ ، جمادي ١٩٧٦) .

۞ براندن ، البيرفان دين

١١- تاريخ ثمود ، (تر : نجيب عزاوي ، ط١ ، دمشق / ١٩٩٦م) .

۞ البغدادي ، محمد أمين

١٢- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (ط١ / ٢٠٠٠م) .

۞ البكر ، منذر عبد الكريم

١٣- العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور الى نهاية العصر الروماني ، (مجلة المربد ، ع٤ ، سنة ٣ / ١٩٧٠م) .

١٤- معجم اسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الاسلام ، كلية الاداب ، جامعة البصرة / ١٩٩٨م .

۞ البكري ، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ)

١٥- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، (تح : مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت / ١٩٨٣م ، ج٢) .

۞ البهي ، محمد

١٦- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، (مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ / ١٩٧٦م) .

۞ بودن ، جارث

١٧- موقع حفيف الزهرة وطبيعة السيادة الديدانية بواحة العلا ، (مجلة اطلال ، ع٣ ، الرياض ، ١٩٧٩م) .

۞ بيك ، فردريك

١٨- تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ، (تر : بهاء الدين طوقان ، الدار العربية ، عمان ، د.ت) .

۞ الجازم ، محمد نعمان

١٩- أديان العرب في الجاهلية ، (ط١ ، مصر / ١٩٢٣) .

۞ الجاسر ، حمد

٢٠- ليست الحجر مدائن صالح ، (مجلة العرب ، ج١ و ٢ ، دار اليمامة ، الرياض / ١٩٧٨م) .

٢١- في شمال غرب الجزيرة ، (ط٢ ، دار اليمامة ، الرياض / ١٩٨١) .

۞ الجزائري ، نعمة الله

٢٢- قصص الانبياء ، (ط١ ، العراق / ٢٠٠٩) .

۞ الجنابي ، قيس حاتم

٢٣- مراكز النشاط التجاري في شمال جزيرة العرب من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي ، (اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد / ٢٠٠٤) .

۞ جوسن وسافيناك

٢٤- رحلة استكشافية اثرية الى الجزيرة العربية ، (تر : صبا عبد الوهاب ، دار الملك عبد العزيز ، ج١ / ١٩٩٧م) .

۞ حتى ، فليب

٢٥- تاريخ العرب ، (غندور للطباعة ، ط٨ ، دمشق / ١٩٩٠) .

۞ ابو الحسن ، حسين بن علي

٢٦- قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا ، (الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية / ١٩٩٧م) .

٢٧- نقوش لحيانية من منطقة العلا ، (ط١ ، الرياض) .

۞ حلمي ، باكزة رفيق

٢٨- لغات الجزيرة العربية .. العربية ام اللغات السامية ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٢٤ / ١٩٧٤م) .

۞ حليمو ، مايكل

٢٩- تقرير مبدئي عن مسح المنطقة الشمالية ، (مجلة اطلال ، الرياض ، ع٦ / ١٩٨١) .

۞ حمزة ، فؤاد

٣٠- قلب جزيرة العرب ، (ط١ ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض / ١٩٩٣م) .

۞ الحموري ، خالد أكرم

٣١- مملكة الانباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، (رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة / ١٩٩٧م) .

۞ الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)

٣٢- معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت ، ج١ و٢ و٣ و٤ و٥ / ١٩٩٧م) .

۞ حميد ، عبد العزيز

٣٣- العمارة العربية قبل الاسلام ، (بغداد / ١٩٩٠م) .

۞ الحنفي ، محمد احمد بن آياس

٣٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، (تح : ابراهيم أمين ، ط١ / ١٩٩٢م) .

❁ الحوت ، محمود سليم

٣٥- في طريق الميثولوجيا عند العرب ، بحث في الاساطير والمعتقدات العربية قبل الاسلام ، (ط٢ ، بيروت / ١٩٧٩م) .

❁ الخازن ، نسيب وهيبة

٣٦- من السامين الى العرب ، (د.م ، ج١ / ١٩٦٢ م) .

❁ خربطلي ، شكران

٣٧- سطور منسية في تاريخ الحجاز قبيل ظهور الاسلام ، (رسلان للطباعة ، دمشق /٢٠٠٩) .

❁ الخطاطبة ، محمد فاضل

٣٨- عمارة الانباط السكنية ، (ط١ ، الرياض / ٢٠٠٦م) .

❁ ابن خلدون ، ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨ هـ)

٣٩- تاريخ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر(ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ٢٠٠٣م) .

❁ ابو خليل ، شوقي

٤٠- موجز عن الحضارة السابقة ، (ط١ ، دار الفكر ، بيروت / ١٩٩٤م) .

❁ خولي ، عمر فيصل

٤١- مملكة لحيان دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، (رسالة ماجستير ، جامعة البصرة ، كلية الآداب / ٢٠٠٢) .

❁ أبو درك ، حامد

٤٢- دراسة نقدية لبعض المعالم الاثرية في تيماء ، (أطروحة دكتوراه ، جامعة ليدز ، قسم الدراسات السامية / ١٩٨١) منشورة ومترجمة .

۞ دروزة ، محمد عزة

٤٣- تاريخ الجنس العربي ، (سوريا ، د.ت ، ج١) .

۞ الدريس ، خالد سعيد

٤٤- دراسة اقليمية لمنطقة تبوك ، (مجلة الدارة ، ع٤ ، س٥ ، الرياض / ١٩٨٠م) .

۞ الدسوقي ، خالد

٤٥- نابونيد وحملته في شمال الحجاز ، (مجلة الدارة ، ع٢ ، الرياض ، ١٩٧٦م) .

۞ الذييب ، سليمان بن عبد الرحمن

٤٦- نقوش نبطية جديدة من منطقة رم جنوب غرب تيماء بالمملكة العربية السعودية ، (مجلة الدارة ، الرياض ، ع١ ، سنة ٢٤ / ١٩٩٨م) .

٤٧- نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية ، (الرياض / ١٩٩٩م) .

۞ الرمالي ، فريح

٤٨- استبعاد ان تكون مدائن صالح المنطقة التي شهدت العذاب الالهي ، (جريدة الشرق الآوسط ، العدد ١١٢١١ ، ٨ أغسطس ، ٢٠٠٩) .

۞ الروسان ، محمود محمد

٤٩- القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، (جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، ط٢ ، الرياض ، ١٩٩٢م) .

٥٠- الصراع بين الأنباط وقبيلة حويلة الثمودية في نقش صفوي ، (عمان ، د.ت) .

۞ الزير ، حنان

٥١- مدائن صالح بين المرور السريع ومحاولات التهويد ، (جريدة العربية ، ٢٦ مارس ، الرياض / ٢٠٠٥) .

۞ سالم ، عبد العزيز

٥٢- تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ((د.م) / ١٩٩٧م) .

۞ السايح ، ابراهيم

٥٣- مدائن صالح من مملكة الأنباط الى قبيلة الفقراء ، (دار البستاني ، القاهرة ، د.ت) .

۞ سرور ، محمد جمال الدين

٥٤- قيام الدولة العربية الاسلامية ، (دار الفكر العربي) .

۞ السعيد ، سعيد بن فايز

٥٥- دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة ، (مجلة جامعة الملك سعود ، مج١٣ ، الرياض / ٢٠٠١) .

٥٦- العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة ، (الرياض / ٢٠٠٣) .

٥٧- نقوش ثمودية من تيماء ، (مجلة جامعة الملك سعود ، مج١٧ / ٢٠٠٤) .

۞ سفوك ، تنكزاز

٥٨- مدائن صالح شاهد عصري على حضارة الأمس ، (مجلة الجزيرة ، ع٦٤ / ٢٠٠٤) .

۞ السقاف ، ابكاز

٥٩- الدين في شبه الجزيرة العربية ، (ط١ ، بيروت / ٢٠٠٤) .

۞ سمران ، سالم

٦٠- طرق القوافل وأثرها في شمال جزيرة العرب ، (ط١ ، خطوات للنشر ، دمشق / ٢٠٠٧ ، ج١) .

۞ سوسة ، احمد

٦١- حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور ، (السلسة الاعلامية ٧٩ ، د.ت) .

٦٢- العرب واليهود في التاريخ ، (ط٢ ، العربي للطباعة ، دمشق / ١٩٧٣م) .

۞ سيد ، عبد المنعم عبد الحليم

٦٣- الصلات والتأثيرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارة البحر الأحمر ، (مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، مج١ / ١٩٨١م) .

٦٤- البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، (مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، مج٢ / ١٩٨٢م) .

۞ الشامي ، فاطمة قدورة

٦٥- تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ، (ط١ ، بيروت / ١٩٩٧م) .

۞ الشتلة ، ابراهيم يوسف

٦٦- الثموديون ، (مجلة الدارة ، ع٤ ، ١٩٨٠م) .

۞ شرف الدين ، احمد

٦٧- المدن والاماكن الاثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، (ط١ ، (د.م) / ١٩٨٤م) .

۞ الشيخ ، حسين

٦٨- العرب قبل الاسلام ، (القاهرة / ١٩٩٣م) .

۞ صالح ، عبد العزيز

٦٩- تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، (مكتبة الانجلو المصرية ، (د.ت)) .

۞ الصليبي ، كمال

٧٠- عودة الى التوراة جاءت من جزيرة العرب ، (ط١ ، (د.م) / ٢٠٠٨م) .

۞ الطباطبائي ، محمد حسين

٧١- تاريخ الانبياء ، (ط١ ، بيروت / ٢٠٠٢) .

۞ الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

٧٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، (تح : محمود شاكر ، احياء التراث العربي ، بيروت ، ج٨) .

۞ الطلحي ، ضيف الله

٧٣- تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٩٨٦م ، (مجلة اطلال ، ع١١ ، الرياض / ١٩٩٨م) .

٧٤- تقرير مبدئي عن نتائج حفر الحجر لسنة ١٤٠٨هـ ، (مجلة اطلال ، ع١٢ ، الرياض / ١٩٨٩م) .

۞ العامري ، محمد أديب

٧٥- عروبة فلسطين في التاريخ ، (المكتبة العصرية ، بيروت / ١٩٧٢م) .

۞ عباس ، احسان

٧٦- تاريخ الانباط ، (ط١ ، دار الشروق ، عمان / ١٩٨٧م) .

۞ عبد الحميد ، سعد زغلول

٧٧- في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت / ١٩٧٦م) .

۞ عبد الرحمن ، هاشم يونس

٧٨- الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة ، (رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢م) .

۞ العزعزي ، نعمان احمد سعيد

٧٩- التشريعات القتبانية والحضرية ، دراسة تاريخية مقارنة ، (رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب / ٢٠٠١) .

۞ عزيز ، حسين قاسم

٨٠- موجز تاريخ العرب والاسلام ، (ط١ ، بيروت ، (د.ت)) .

۞ عطيوي ، فرحة هادي

٨١- الحياة الاقتصادية في ممالك الشام ، (رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، بغداد / ٢٠٠٤) .

۞ عقاب ، فتحية

٨٢- حقوق الملكية عند المرأة النبطية ، دراسة في ضوء النقوش النبطية في الحجر ، (مجلة الملك سعود ، مج٢١ ، الرياض / ١٩٩٨) .

۞ علي ، جواد

٨٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (منشورات الشريف الرضي ، ط١ / ١٣٨٠، ج١ و ٣) .

٨٤- تاريخ العرب قبل الاسلام ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢ و ٧ / ١٩٥٧) .

٨٥- اصنام الكتابات ، (مجلة سومر ، مج : ٢١ ، ج١ و ٢ ، بغداد / ١٩٦٥) .

٨٦- مقومات الدولة العربية قبل الاسلام ، (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣٨ ، ج٢ و٣ / ١٩٨٧م) .

۞ علي ، حسون حسن

٨٧- التاريخ والحضارة الانسانية ، (د.ت ، د .م) .

۞ علي ، سعيد اسماعيل

٨٨- النباتات والفلاحة والري عند العرب ، (دار الثقافة ، القاهرة / ١٩٨٣) .

۞ عنان ، زيد بن علي

٨٩- تاريخ حضارة اليمن القديم ، (ط١ ، د.ت) .

۞ الفاسي ، هتون اجواد

٩٠- الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ، (ط١ ، الرياض / ١٩٩٤) .

۞ الفحام ، سند السيد باقر

٩١- الهندسة الزراعية عند العرب ، (مجلة المورد ، مج٦ ، ع٤ / ١٩٧٧م) .

۞ فخري ، احمد

٩٢- بين آثار العالم العربي ، (جامعة القاهرة ، مكتبة الانجلو / ١٩٥٨م) .

٩٣- اتجاهات حديثة في دراسات تاريخ الانباط ، (مجلة كلية الآداب ، الجامعة الاردنية ، عمان ، مج١ ، ع٢ / ١٩٦٩م) .

۞ ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ)

٩٤- تقويم البلدان ، (ط١ ، القاهرة / ٢٠٠٧) .

٩٥- قصص الانبياء ، (ط١ ، مكتبة الطبري ، بغداد / ٢٠٠٨) .

۞ الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ)

٩٦- كتاب العين ، (ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت / ٢٠٠٥) .

۞ ابو الفضل ، احمد

٩٧- الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام ، (مجلة الدارة ، ع٤ / ١٩٧٥) .

٩٨- دراسات في العصر الجاهلي ، (د.ت ، د.م) .

۞ فهد ، توفيق

٩٩- الكهانة العربية قبل الاسلام ، (تر : حسن عودة ، د.ت ، د. م) .

۞ القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١ هـ)

١٠٠- الجامع لأحكام القرآن ، (تح : سالم مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج٢٠، (د.ت)) .

۞ القرماني ، احمد يوسف

١٠١- اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، (تح : فهمي سعيد ، عالم الكتب ، ط١ ، مج١ / ١٩٩٢) .

۞ القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٣٨ هـ)

١٠٢- آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) .

۞ القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر (ت٤٥٤ هـ)

١٠٣- الانباء بأنباء الانبياء ، (تح : عمر عبد السلام ، ط٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت / ١٩٩٩م) .

۞ القيثامي ، حمود ضاوي

١٠٤- شمال الحجاز ، (العصر الحديث للنشر / ١٩٩١ ، ج١) .

۞ كاسكـل

١٠٥- لحيان المملكة العربية القديمة ، (تر : منذر البكر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ع٥ ، ١٩٧١) .

١٠٦- الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي ، (تر : منذر البكر ، مجلة الخليج العربي ، مج٢٠ ، سنة ١٦ ، جامعة البصرة / ١٩٨٨) .

۞ كحالة ، عمر رضا

١٠٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (المكتبة الهاشمية ، دمشق ، ج١ / ١٩٤٩) .

۞ المحامي ، محمود كامل

١٠٨- الدولة العربية الكبرى ، (ط٢ ، دار المعارف ، مصر) .

۞ مدني ، أمين

١٠٩- التاريخ العربي ومصادره ، (دار المعارف ، مصر ، ج٢) .

۞ مراد ، يحيى

١١٠- معجم اسماء المستشرقين ، (ط١ ، بيروت / ٢٠٠٤) .

۞ مرداد ، محمد عبد الحميد

١١١- مدائن صالح تلك الاعجوبة ، (ط٢ ، الرياض / ١٩٩٧م) .

۞ مرعي ، سهيلة

١١٢- بنو قيدار في التاريخ القديم ، (مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، ع١ ، حزيران / ٢٠٠٥).

١١٣- النقوش الثمودية أهميتها ومحتوياتها ، (مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، ع٣ ، حزيران / ٢٠٠٧) .

۞ المعاني ، سلطان عبد الله

١١٤- في حياة العرب الدينية قبل الاسلام ، (مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ع٤٧ و ٤٨ / ١٩٩٣م) .

١١٥- التكريس عند العرب القدماء ، (مجلة المنارة ، جامعة آل البيت ، مج٤ ، ع١ / ١٩٩٩م) .

١١٦- اسماء الاعلام المؤنثة في النقوش العربية الشمالية ، (مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ع٨٣ و ٨٤ ، كانون الاول ، ٢٠٠٣) .

١١٧- ذاكرة الحجر ، (منشورات امانة عمان / ٢٠٠٤) .

۞ مظفر ، حليمة

١١٨- مدائن صالح ثمودية ام نبطية ، (جريدة الشرق الأوسط ، ع١٠٢٩٣ ، الجمعة ، فبراير / ٢٠٠٧) .

۞ المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٦٢٠ هـ)

١١٩- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت / ١٩٨٧م).

۞ المنظمة العربية للتربية

١٢٠- المعالم الأثرية في البلاد العربية ، (جامعة الدول العربية ، ج٢) .

۞ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ)

١٢١- لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ج١٣) .

۞ مهران ، محمد بيومي

١٢٢- دراسة حول العرب وعلاقتهم الدولية في العصور القديمة ، (مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، الرياض ، ع١ / ١٩٧٦م) .

١٢٣- مركز المرأة في الحضارات العربية القديمة ، (مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ، ع١ / ١٩٩٧م) .

۞ المهلبي ، الحسن بن أحمد

١٢٤- المسالك والممالك ، (التكوين للطباعة ، ط١ ، سوريا / ٢٠٠٦م) .

۞ موسكاتي ، تينو

١٢٥- الحضارات السامية القديمة ، (تر : السيد يعقوب ، دار الرقي ، بيروت ، د.ت) .

۞ موسـل

١٢٦- شمال الحجاز ، (تر : عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ، مطابع رمسيس / ١٩٥٢) .

۞ ناجي ، عبد الجبار

١٢٧- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، (جامعة البصرة ، ١٩٨٦م) .

۞ النجفي ، حسين

١٢٨- معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ، ج٢ ، (د.ت) .

۞ نخلة ، منى يوسف

١٢٩- علم الآثار في الوطن العربي ، منشورات جروس برس ، لبنان ، (د.ت) .

۞ نصر الله ، سليمان

١٣٠- العلا غادة بين الاطلال ، (مجلة قافلة الزيت ، مج١٩ ، ع٤ ، السعودية / ١٣١٩هـ) .

❁ نصيف ، عبد الله آدم

١٣١- العلا والحجر (مدائن صالح) ، (ط١ ، الرياض / ١٩٩٨) .

❁ النعيم ، نورة عبد الله

١٣٢- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م حتى القرن الثالث الميلادي ، (دار الشواف ، الرياض / ١٩٩٢) .

❁ النوافلة ، محمود محمد

١٣٣- لواء البتراء الأرض والانسان ، (عمان / ٢٠٠٤) .

❁ نيلسن ، ديتلف وآخرون

١٣٤- التاريخ العربي القديم ، (تر : فؤاد حسنين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة / ١٩٥٨) .

❁ الهاشمي ، رضا جواد

١٣٥- تاريخ الابل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات القديمة ، (مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع٢٣ / ١٩٧٨م) .

❁ هزيم ، رفعت

١٣٦- هل الكتابات في مدائن صالح دفنية ، (مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، ع٨٣ و٨٤ / ٢٠٠٣) .

❁ هنري ، عبودي

١٣٧- معجم الحضارات السامية ، (ط٢ ، لبنان / ١٩٩١م) .

❁ هيلي ، جون

١٣٨- الأنباط ومدائن صالح ، (مجلة اطلال ، ع١٠ / ١٩٨٦) .

❁ يحيى ، لطفي عبد الوهاب

١٣٩- العرب في العصور القديمة ، (ط٢ ، بيروت ، دار النهضة / ١٩٧٩) .

١٤٠- الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ،(ط١ ، الرياض / ١٩٨٤م).

❁ اليوسفي ، محمد هادي

١٤١- موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ .

المصادر والمراجع الاجنبية :

❁ Abdul Monem Abdul Haleem Sayyed

142-" Anew Minaean Inscription formal – ola " 1982 .

❁ AL – Ansary , A , and , Abu Al Hassan , H

143- " AL ula and Madin Salih " , dar Qawafil , Riyad , 2001 .

❁ Drappeu , F , S

144- " Dedantses inscriptions rrcherches surlalang ueet lachronlogie D'une Oasis L'arabied unord – ouestaux époques perse the llenistiaue , Docteurde L'universite Alx – Marseillel , Vol I , 1999.

❁ Drewes , A , J

145- " Lihyanitis cheinscriptions " schrijved veledn , K. R. Veenh of (e.d) Leidenex driente Lux , 1983 .

❁ K, irwan, L

146- " Where to search for the Ancient port of Leukekome "
دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، (جامعة الملك سعود ، الرياض / ١٩٨٤) .

❁ AL – Mazroo , Hamid Ibrahim & Nasif Abdallah Adam ,

147- " NEW Lihyanite Sculptures from AL – Ula , Saudi Arabia " Ages , published by , Mars pubishing house – London , 1992 , P.9 .

❁ Philby , H , B

148-" The Backgroand of Islam " 1948 .

❁ Winnett , F , V

149- " Astudy of the Lihyanite and Thamdic Inscriptions " the University of Toronto press , 1937 .

❁ Winnett and , G. Lankestr Harding

150- " Inscriptions from fifty safaitic cairns " University of Toronto press , 1978 .

❁ شبكة المعلومات (الانترنت) :

١٥١- (الحجر ومدائن صالح) www.mbc.com

١٥٢- (العلا ومدائن صالح) www.ula.com

١٥٣- السالم ، علي ، مدائن صالح www.waraqat.com

١٥٤- لبان، مصطفى، ملخص عن الثمودين قوم صالح www.islamichistory.com

ABSTRACT

The north west part of Arab peninsula the same great importance , it coming from Arab domination of the trade since the old ages . This part distinguished by being strategic location connation the south of Arab peninsula with its north , and appear in it numerous of cities have iole and importance of trade and from this cities was Al – Hajr – Tema'a – A Ala – Vhaibr and Tabok .

Although the number studies to these cities whether was Academic as doctorate's and master's thesis . or sciencetific research but we find the neediness to another studies help to explain (Meda'an Salah) picture . To explain it's boundary or the area which over this name .

Meda'an Salah studying formation a sociality , ecomamic and religions important to Arabic society inside these cities and relation it with the area .

The reason to choicing Meda'an Salah studying it's the offered motive from Dr. Suhelah Mara'a who mention to definitely to historical Studies contain most of Meda'an Salah's cities , and the reasons which was behind spread that name and trying to Vinow if Meda'an Salah was one city or was another cities join under this name .

The research divided to four chapters :

- The first chapter : The historical geography to Meda'an Salah deal with the name , reason and location and Meda'an Salah attending and Meda'an Salah society .
- The second chapter : sociality status , deal with Meda'an Salah society and more important of origin and the woman role's , the habits , the customs , legislation and the laws in addition to deal with some of cultural expressions that witness .
- The third chapter : Include of study to religious ,religious hies , graveyards and burial rituals .
- The fourth chapter : Economic status – include of the hunting , the grazing , the agriculture , the industry the trade and its ways and more important of ports beside to study of money .